جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
كليــة الدراســات العليــا
قسم العدالة الجنائية

صـلة الغلـو
في التكفير بالجريمة

بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في قسم العدالة الجنائية ـ تخصص التشريع الجنائي الإسلامي

إعداد
عبدالسلام بن عبدالله السليمان

إشــــراف
د. محمد المدني بوساق

الرياض
١٤٢٤هـــ-٢٠٠٣م

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
كليـة الدراسـات العليـا
قسم العدالة الجنائية

صـــلة الغلـــو
في التكفير بالجريمة

بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في قسم العدالة الجنائية ـ تخصص التشريع الجنائي الإسلامي

إعداد
عبدالسلام بن عبدالله السليمان

إشـــراف
د. محمد المدني بوساق

الرياض
١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

بســـــم الله الرحمن الرحيم

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

Naif Arab University for Security Sciences

كلية الدراسات العليا

نموذج رقم (٢٦)

قســـم: العدالة الجنائية.

تخصص: تشريع جنائي إسلامي.

ملخــص رسالــة ☑ماجستير ☐ دكتـــوراه

عنوان الرسالة: صلة الغلو في التكفير بالجريمة.

إعداد الطالـب: عبد السلام بن عبد الله السليمان.

إشــــــراف: د/ محمد المدني أبو ساق.

لجنة مناقشة الرسالة:

١سماحة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ.

٢فضيلة الشيخ د/ صالح بن فوزان الفوزان.

٣الدكتور/ محمد المدني أبو ساق.

٤ -

تاريخ المناقشة: ٢٦/٨/١٤٢٤هـ الموافق ٢٢/١٠/٢٠٠٣م.

مشكلة البحث: لقد كان للغلو في الدين اثر كبير في المجتمع المسلم من حيث الخطر الذي اصبح يهدد الآمنين، ولقد انتشر هذا الفكر لدى فئة من الشباب فساهموا في انتشاره مع جهلهم بالعلم الشرعي، وعدم رجوعهم إلى العلماء الربانيين الذين يحذرونهم من مغبة ذلك ولاشك ان التشاره لدى الشباب الذين هم عماد الأمة واصحاب القوة والذين يملكون الحماس والاندفاع عند فقدان التأصيل الشرعي يعتبر خطراً كبيراً على الأمة لما يترتب عليه من انتهاك الحرمات وقتل الأبرياء وانتشار الجريمة ووجود التنظيمات السرية.

أهميـة البحـث: ١) بروز بعض الأعمال الناتجة عن الغلو في التكفير من بعض المنتمين للتيارات الإسلاميـــة.

٢) انتشار الجرائم المترتبة على الغلو في التكفير وتخويف الآمنين.

٣) اثره على الأمن في البلاد العربية والإسلامية والعالمية.

أهداف البحث

١) بيان حقيقة الغلو في التكفير من حيث معناه وحجمه و طبيعته.

٢) بيان مظاهر الغلو في التكفير الموجود حالياً ونقدها في ضوء النصوص والقواعد الشرعية.

٣) ربط الغلو في التكفير بالجريمة عامة والجريمة المنظمة خاصة.

٤) إظهار الأثار المترتبة على الغلو في التكفير من ناحية الجريمة وتطبيق ذلك على بعض الجماعات في عصرنا الحاضر

فروض البحث/ تساؤلاته

١) ماحقيقة الغلو في التكفير من حيث معناه ، وحجمه وطبيعته ؟

٢) مامظاهر الغلو في التكفير الموجودة حالياً ونقدها في ضوء النصوص والقواعد الشرعية ؟

٣) ما مدى إمكان ربط الغلو في التكفير بالجريمة ، والجريمة المنظمة ؟

٤) كيفية إظهار الأثار المترتبة على الغلو في التكفير من ناحية الجريمة؟

منهج البحث

١) الجانب النظري : يعتمد على المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي باعتباره منهجاً يقوم على تتبع جزئيات الموضوع ودراسة الواقع وتحليل نتائجه ووضع مؤشرات مستقبلية لمواجهة الجريمة التي تقع بسبب الغلو في التكفير.

٢) الجانب التطبيقي : يعتمد هذا الجانب من الدراسة على منهج تحليلي مضمون من خلال دراسة بعض الجماعات في ضوء التأصيل الشرعي القائم على معرفة سبب الانحراف عن المنهج الصحيح وأسباب الوقوع في الجريمة.

أهم النتائج

١) ان الإسلام بين المنهج الصحيح في مسألة التكفير وان التكفير في اصله تشريع من الله ولكن يجب ان تكون وسطاً فيه فلا غلو ولا إفراط

٢) ان النبي صلى الله عليه وسلم بين صفات الغالين في التكفير.

٣) ظهور ماأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من الغالين في التكفير حيث خرجوا على عثمان وعلى علي وظهرت تلك الأوصاف التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم عليهم.

٤) إن الغالين في التكفير في هذا العصر لهم أسلاف يسيرون على نفس طريقتهم في الخروج على المسلمين فهم يرثون هذه العقدية من أسلافهم ويورثونها لغيرهم واستمرت عبر التأريخ منذ خروجهم على عثمان وعلي إلى يومنا.

٥) ان من أسباب خروج هذه العقيدة وهي الغلو في التكفير وانتشارها أ) الجهل ب) عدم الرجوع للعلماء ج) تصدر صغار السن د) تقديم المصالح الشخصية هـ) كثرة المنكرات المنشرة و) محاربة الإسلام والمسلمين ز) الاستهزاء بالدين وبأهله.

٦) ظهور سمات الغالين في التكفير وعقيدتهم في كثير من بلاد المسلمين وبلاد غير المسلمين.

٧) انه في كل بلد تبرز سمات الغالين في التكفير على حسب طبيعة البلد.

٨) انه كلما ازداد الضغط على الغالين في التكفير في الدول ازدادت الجرائم.

٩) ان اعداهم في الغالب قليل لكن تأثيرهم كبير على عامة الناس والمتعاطفين مع أحوال المسلمين

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

Naif Arab University for Security Sciences

College of Graduate Studies

Section: the crime justice
Specialization: Islamic crime legislation

Abstract:
Thesis title : the relation between the exaggeration And thinking about crime.
Prepared by: Abdulsalam Abdullah Alsulaiman
Supervised by: Dr. Mohammed Almadani Abu Saqe.

Thesis Discussion Committee:

1- sheikh Abdulaziz Abdullah Al- Shaikh
2- sheikh Dr. Saleh bin Fouzan Alfouzan
3- Dr. Mohammed Almdani Abu Saqe

Date of discussion: 26-8-1424 (10-3-2003)
Thesis problem: the exaggeration in the religion was of great effect in the Islamic society from the side of danger which become threaten the safe people, this idea has been spread among great group of young people they contributed in spreading it in spite the fact that they ignorance of legal science, and they do not check back with the scholars who warn from the exaggeration in religion m the religion of this phenomena among young people who are the base and strength of the nation , and who owner the power and the jealousy , this phenomena considered as a great danger on the nation which result in breaching the Islamic law and legislation and killing the innocent people and spreading crime and the secret organizations.

Thesis Importance:

Showing some works in the field of exaggeration thinking from some of the people who is belonging to some of the Islamic trends.
Spreading of the crimes resulting from the exaggeration thinking in scaring the safe people.
The effect of the safety on the Arabic, Islamic and international countries.

Thesis objectives:

1- To show the fact of the exaggeration in thinking regarding the meaning, size and nature.
2- To clarify the features of exaggeration in thinking which available and to criticize them on the light of texts and the legal law.

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

Naif Arab University for Security Sciences

College of Graduate Studies

3- To relate the idea of thinking in crime in general and the highly organized crime.
4- To clarify the effects of the exaggeration in thinking regarding the crime and to apply this on some of the groups in our present time.

Thesis Inquiries:

1- What is the fact of exaggeration in thinking regarding the meaning, size and the nature?
2- What are the features of the exaggeration in thinking that are available at the present time and criticizing them on the light of the legal and Islamic texts?
3- To what extent can we relate the exaggeration with the thinking in the crime and the highly organized crime?

Who to show the effects of results of exaggeration in the thinking regarding the crime?

Thesis Method:

The method depends on analyzing method as it is a method and studying the reality and analyzing the results and to put future indication to face the crime which is resulting from the exaggeration in thinking.

The practical side:

This side of the study depends on the analyzing method by study applied on some groups on the light of legal rooting which depends on the knowledge of reason of deviation out of the right method and the reason of crime.

The most important results:

Islam clarified the correct method in the matter of thinking, and that the thinking in its origin is legal m however, it should be without exaggeration.

2- our prophet Muhammad (PBUH) had clarified the aspects of the exaggerators.

3- Appearing of the exaggerators (as prophet told) where they appeared to Othman and to Ali , and the aspects have been showed as prophet told them.

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

Naif Arab University for Security Sciences

College of Graduate Studies

4- the exaggerators in thinking in our time has followers and ancestors who they follow the same way on the appearing to Muslims , they inherit this way from their ancestors nad give it to he followers.

5- One of the reasons of spreading the exaggeration is (Ignorance – not to check back with the scholars- the leadership of the young people - preferring the personal profit- the illegal deeds – the mockery on the religion.

7- Appearing of the aspects of the exaggerators in many of the Islamic countries.

8- The features of the exaggerators appeared according to the nature of the country.

9- As the pressure increased on the exaggerators the crime increased.

10- The number of the exaggerators is little but their effect is great.

مقدمة

الحمد لله الذي أنعم علينا نعمه الظاهرة والباطنة، والصلاة والسلام على نبينا وحبيبنا وقدوتنا محمد بن عبدالله الذي ما من خير إلا دل هذه الأمة عليه وما من شر إلا حذر الأمة منه – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه **أما بعد:**

فقد شرع الله لهذه الأمة هذا الدين القويم وأرشدهم فيه إلى الطريق المستقيم، وتتصف عقيدة أهل السنة والجماعة بالوسطية والسماحة والبعد عن الغلو والتسيب أو الإفراط والتفريط ويتضح ذلك بجلاء في مسألة التكفير فإن الغلو في التكفير والخروج عن الضوابط الشرعية فيه أمر خطير على الأفراد والجماعات والحكام ونظام الجماعة بصورة عامة، ولخطر التكفير وخاصة تكفير المسلم بذنب أو معصية عده العلماء من البغي ولقد بوب الإمام أبو داود –رحمه الله- في سننه (باب ما جاء في البغي).

من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿ **كَانَ رجلَانِ فِي بنِي إِسرائِيلَ متواخِيين فَكَانَ أحدهما يذْنِب والآخر مجتهد فِي الْعِبادةِ، فَكَانَ لَا يزالُ الْمجتهد يرى الْآخر علَى الذنبِ فَيقُولُ أَقْصِر فَوجده يوما علَى ذَنبٍ فَقَالَ لَه: أَقْصِر فَقَالَ: خلِنِي وربي أَبعِثْت علَي رقِيبا فَقَالَ: واللهِ لَا يغفِر الله لَك، أو لَا يدخِلُك الله الْجنةَ فَقَبض أرواحهما فَاجتمعا عِند رب الْعالَمِين فَقَالَ لِهذَا الْمجتهِدِ: أَكُنت بِي عالِما أو كُنت علَى ما فِي يدِي قَادِرا، وقَالَ لِلْمذْنِبِ: اذْهب فَادخل الْجنةَ بِرحمتِي وقَالَ لِلْآخرِ اذْهبوا بِهِ إِلَى النارِ** ﴾ (1)

1- رواه أبو داود (٤٢٥٥) كتاب الأدب، باب النهي عن البغي، والإمام أحمد رقم (٧٩٤٢) في كتاب باقي مسند المكثرين.

ولا شك أن التكفير عموما يترتب عليه آثار عديدة منها:

١) التفريق بين الرجل وزوجته وأولاده.
٢) استتابته وإقامة الحجة عليه فإن تاب وإلا أقيم عليه الحد وهو حد الردة.
٣) أنه إذا مات لا يغسل ولا يصلّى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا يورث.
٤) أن الذي يموت على الكفر فإنه يحكم عليه بما ظهر منه على أن الكافر يخلد في النار وهو الذي يجب أن يعتقده المسلم .
٥) يعامل بمعاملة الكافر في عدم دخول الحرم وغير ذلك مما جاء في الإسلام بمعاملة الكافر .

هذه الآثار تترتب على من يقع في الكفر الذي بينه الله للعباد ولكن المصيبة إذا حكم على المسلم بذلك بعيدا عن الضوابط الشرعية.

فإن من يغلو في التكفير فإنه سوف يطبق جميع هذه الأحكام وغيرها على المسلمين فيترتب عليه القتل والنهب والسرقة وغير ذلك من الجرائم وهذا ما حصل وللأسف في كثير من بلاد المسلمين بعد أن ورثوا هذا المنهج من كبيرهم ذي الخويصرة التميمي [(2)].وأتباعه على مر التاريخ فقد روى الشيخان عن أبي سعيد رضي الله عنه أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعث إلى النبي ﷺ بذهيبة فقسمها بين أربعة رجال فغضبت قريش والأنصار قالوا: يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا قال: ﴿**إنما أتألفهم**﴾ فأقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناتئ الجبين كث اللحية محلوق فقال: اتق الله يا محمد فقال: ﴿**من يطع الله إذا عصيت أيأمنني الله على أهل**

2- هو ذو الخويصرة التميمي قيل إن اسمه حرقوص بن زهير ذكره الطبري في الصحابة. وذكر الطبري أنه شارك في فتوح العراق ثم صار مع الخوارج فقتل معهم ينظر البداية والنهـاية ٤ ص ٣٦٢ والشوكاني، نيل الأوطار ج ٧ ص ١٨٥ .

الأرض فَلا تأمنوني فَلَما ولى قَالَ: إِن مِن ضِئْضِئ هذَا أو فِي عقِبِ هذَا قَوم يقْرءُونَ الْقُرآنَ لا يجاوِز حناجِرهم يمرقُونَ مِن الدين مروق السهمِ مِن الرمِيةِ يقْتلُونَ أَهلَ الإِسلامِ ويـدعونَ أَهـلَ الأَوثَان لَئِن أَنا أَدركْتهم لأَقْتلَنهم قَتلَ عادٍ ﴾ [3]. وروى البخاري ومسلم أيضا عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول ﷺ يقول: ﴿ **سيخرج قَوم فِي آخِرِ الزمان حداثُ الأَسنان سفَهاءُ الأَحلامِ يقُولُونَ مِن خير قَول الْبرِيةِ لا يجاوِز إِيمانهم حناجِرهم يمرقُونَ مِن الدين كَما يمرق السهم. مِن الرمِيةِ فَأَينما لَقِيتمـوهم. فَاقْتلُوهم فَإِن فِي قَتلِهم أَجرا لِمن قَتلَهم يوم الْقِيامةِ** ﴾ [4]. ومن هذا المنطلق وجب بيان أمر هؤلاء وما يقومون به من جرائم على ا تمع وبيان ربط هذا الأمر وهو الغلو في التكفير بالجريمة لإظهار أمرهم وما تسببوا به من قتل الأبرياء والنساء والأطفال والعلماء وإخافة الآمنين وذكر الأمثلة على ذلك على مر التاريخ إلى يومنا الحاضر. وهذا ما حدا بي إلى اختيار موضوع صلة الغلو في التكفير بالجريمة كموضوع لرسالة الماجستير راجيا من الله العون والسداد.

* * * *

3- رواه البخاري (٨/ ٦٦) حديث رقم: ٦٩٣٣ كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم باب ترك قتال الخوارج لِلتألفِ وأن لا ينفر الناس.عنه، ومسلم (٢/ ٧٤١) كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم.

4- رواه البخاري (٦٦/٨) حديث رقم: ٦٩٣٠ كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم ، واللفظ له. وصحيح مسلم (٢٩/٩) كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم .

مشكلة الدراسة:

لقد كان للغلو في الدين أثر كبير في المجتمع المسلم من حيث الخطر الذي أصبح يهدد الآمنين، ولقد انتشر هذا الفكر لدى فئة من الشباب فساهموا في انتشاره مع جهلهم بالعلم الشرعي وعدم وجود المرجعية العلمية التي يرجعون إليها وتحذرهم من مغبة ذلك، ولا شك أن انتشاره لدى الشباب الذين هم عماد الأمة وأصحاب القوة والذين يملكون الحماس والاندفاع عند فقدان التأصيل الشرعي يعتبر خطرا كبيرا على الأمة لما يترتب عليه من انتهاك الحرمات وقتل الأبرياء وانتشار الجريمة ووجود التنظيمات السرية، كل هذه الأمور تستدعي بحث هذا الأمر وبيان الصلة بين الغلو في التكفير والجريمة وبيان أسباب انتشارها وتاريخها وخطرها.

أهمية الدراسة:

إن لهذا الموضوع أهمية بالغة في ذاته وفي زمنه فهو يتعلق بالضروريات الخمس وهي حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال مع تعلقه بعقيدة المسلمين وتنقيتها من شوائب الغلو في التكفير وله أهمية في هذا الزمان من حيث الظروف التي نعيشها ومنها:

١) بروز بعض الأعمال الناتجة عن الغلو في التكفير من بعض المنتمين للتيارات الإسلامية.
٢) انتشار الجرائم المترتبة على الغلو في التكفير وتخويف الآمنين.
٣) أثره على الأمن في البلاد العربية والإسلامية والعالمية.

أهداف الدراسة:

١) بيان حقيقة الغلو في التكفير من حيث معناه وحجمه وطبيعته.
٢) بيان مظاهر الغلو في التكفير الموجودة حاليا ونقدها في ضوء النصوص والقواعد الشرعية.
٣) ربط الغلو في التكفير بالجريمة عامة والجريمة المنظمة خاصة.
٤) إظهار الآثار المترتبة على الغلو في التكفير من ناحية الجريمة وتطبيق ذلك على بعض الجماعات في عصرنا الحاضر.

تساؤلات الدراسة:

١) ما حقيقة الغلو في التكفير من حيث معناه وحجمه وطبيعته؟
٢) ما مظاهر الغلو في التكفير الموجودة حاليا ونقدها في ضوء في ضوء النصوص والقواعد الشرعية؟
٣) ما مدى إمكان ربط الغلو في التكفير بالجريمة والجريمة المنظمة؟
٤) كيفية إظهار الآثار المترتبة على الغلو في التكفير من ناحية الجريمة؟

الدراسات السابقة:

لا شك أنه عند ذكر الدراسات السابقة يجب أن تكون متخصصة في نفس موضوع البحث، ولقد بحثت في جميع جامعات المملكة والمكتبات المتخصصة ولم أجد دراسة تبحث نفس الموضوع وقد اضطرني البحث عن موضوع مشابه للسفر إلى مصر للبحث في جامعا ا والمكتبات المتخصصة هناك ولكن لم أجد شيئا من ذلك غير أني وجدت في ثنايا البحوث المتخصصة في العقيدة أو البحوث المتخصصة في بحث

مواضيع الإرهاب والجريمة ولم أجد من جمع بينهما، وهذه الدراسة التي أقوم ا تتحدث عن العلاقة بين الغلو في التكفير (المبحوث في الدراسات العقدية) والجريمة (المبحوثة في كتب الإرهاب والجريمة).

وفيما يلي أذكر بعض الدراسات من النوعين:

الدراسة الأولى: الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة.

اسم الباحث: عبدالرحمن بن معلا اللويحق.

مقدمة هذه الدراسة لنيل درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. سنة ...

- هذه الدراسة تكلمت عن الغلو في الدين بشكل عام، وقد وضع الباحث مبحثا ضمن أحد الفصول يتصل بالغلو في التكفير كتب فيه عن الجانب العقدي ولم يذكر علاقته بالجريمة.

- وقد ذكر الباحث هذا الموضوع ضمن ثنايا بحثه المتضمن أربعة فصول جعل في الفصل الثالث مبحثا من ضمن خمسة مباحث ولكن يمكن القول إن العلاقة بين هذه الدراسة ودراستنا الحالية متصلة من الناحية العقدية فقط.

أسباب اختيار هذا الموضوع:

نظرا لأهمية الموضوع فقد عزمت بعد الاستخارة والاستشارة على تسجيله للبحث للأسباب التالية:

١) رغبتي في موضوع ذي نفع وفائدة للإسلام والمسلمين.

٢) جدة الموضوع وعدم وجود دراسات سابقة متخصصة في الموضوع حسب اطلاعي وبحثي.

٣) رغبتي في بحث موضوع ذي علاقة قوية بالجريمة بحكم التخصص.

المفاهيم والمصطلحات العلمية:

إن فهم مصطلحات البحث هو مفتاح الفهم لمقاصد البحث، والمصطلحات الواردة في البحث هي : الغلو – التكفير – الجريمة.

١- الغلو :

الغلو (لغة):- تدور الأحرف الأصلية لهذه الكلمة ومشتقا ا على معنى واحد يدل على مجاوزة الحد والقدر، قال ابن فارس: (الغين واللام والحرف المعتل أصل صحيح يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر) [5] .

الغلو في الشرع:- قال شيخ الإسلام ابن تيمية "الغلو:- مجاوزة الحد أن يزاد في الشيء في حمده أو ذمه، على ما يستحق ونحو ذلك "[6] .

- وعرف الحافظ ابن حجر الغلو بأنه (المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد) [7].

٢- الكفر:

في اللغة: قال ابن فارس (الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد وهو الستر والتغطية يقال لمن غطى درعه بثوبه قد كفر درعه والمكفر الرجل المتغطي بسلاحه) [8].

شرعا:- ترد كلمة الكفر في النصوص مرادا ا أحيانا الكفر المخرج من الملة وأحيانا الكفر غير المخرج من الملة، والمراد بالتكفير هنا المخرج من الملة.

الجريمة:

5- معجم مقاييس اللغة مادة (غلوي).

6- اقتضاء الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٨٩ . /٨ .

7- فتح الباري ج ١٣ ص ٢٧٨ .

8- معجم مقاييس اللغة، مادة كفر.

لغة: الكسب والقطع والذنب، وهي كل فعل لا يستحسن ويستهجن، وقد تعارف العرب منذ القدم على أن الجريمة هي الكسب غير المستحسن المكروه.

وتعريفها في الاصطلاح الشرعي هي: محظورات شرعية زجر الله عنها بحد أو تعزير[9]

والجريمة تمثل انتهاكا للقيم والمصالح الاجتماعية المشتركة في مجتمع معين[10].

منهج الدراسة:

منهج البحث يتكون من شقين نظري وتطبيقي:

١- الجانب النظري:

سيعتمد على المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي باعتباره منهجا يقوم على تتبع جزئيات الموضوع ودراسة الواقع وتحليل نتائجه ووضع مؤشرات مستقبلية لمواجهة الجريمة التي تقع بسبب الغلو في التكفير.

٢- الجانب التطبيقي:

سيعتمد هذا الجانب من الدراسة على منهج تحليل المضمون من خلال دراسة بعض الجماعات في ضوء التأصيل الشرعي القائم على معرفة سبب الانحراف عن المنهج الصحيح وأسباب الوقوع في الجريمة.

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية:

سيكون التركيز على صلة الغلو في التكفير بالجريمة فقط.

9- الأحكام السلطانية للماوردي ص ١٩٢ .

10- محمد محيي الدين عوض (القيم والمصالح الموجهة للسياسة الجنائية ص ٤) .

الحدود الزمنية:

ستتركز الدراسة على الفترة الحالية المعاصرة من ١٤٠٠ – ١٤٢٢ مع عدم إغفال نشأة جماعات الغلو وجذورها التاريخية التي لها علاقة بالموضوع.

الحدود المكانية:

تتناول الدراسة هذه الظاهرة في العالم العربي بصفة خاصة وما يظهر بسبب هذه الجماعات في العالم بصفة عامة.

خطة البحث

المقدمة.

الفصل التمهيدي.

١- دوافع الدراسة وأهدافها ومحددا ا ويشمل الآتي:

أولـا: مشكلة البحث.

ثانيا: أهمية الدراسة.

ثالثا: تساؤلات الدراسة.

رابعا: أهداف الدراسة.

خامسـا: أسباب اختيار ابحث.

سادسا: التعريف بمصطلحات البحث.

سابعا: منهج الدراسة
.

ثامنا: حدود الدراسة.

الفصل الأول: الغلو في التكفير – جذوره – أسبابه – سمات الآخذين به- أصنافهم في العصر الحديث.

المبحث الأول: الجذور التاريخية للغلو في التكفير.

الفصل الأول

الغلو في التكفير ـ جذوره ـ أسبابه

سمات الآخذين به أصنافهم في العصر الحديث

المبحث الأول: الجذور التاريخية للغلو في التكفير

المبحث الثاني: أسباب ظهور الغلو في التكفير

المبحث الثالث: سمات الغالين في التكفير

المبحث الرابع: بعض أصنافهم في العصر الحديث

المبحث الأول:

الجذور التاريخية للغلو في التكفير

لا شك أن جذور الغلو في التكفير تنطلق من ذلك الرجل الذي خطأ رسول الله ﷺ ولم يقتنع بما قضى به في حضوره وجهلا منه لمقام النبوة وحقيقة التشريع الإسلامي وهو ذو الخويصرة التميمي[11] فقد اعترض على النبي ﷺ في قسم الغنائم فقال فيه النبي ﷺ: ﴿**إن مِن ضِئْضِئ هذَا قَوما يقْرءُونَ الْقُرآنَ لَا يجاوِز حناجِرهم يقْتلُونَ أَهلَ الْإِسلَامِ ويدعونَ أَهلَ الْأَوثَانِ**﴾ [12] وجاءت روايات كثيرة عن النبي ﷺ تبين حالهم وصفا م، وحكم النبي ﷺ فيهم.

والغلو في التكفير يرتبط ارتباطا كبيرا بالخوارج،فهم أول من غلا في التكفير وكفّروا المسلمين،فقد كانت بدايتهم في عهد النبي ﷺ كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- حيث قال: (ومعلوم أنه كلما ظهر نور النبوة كانت البدعة المخالفة أضعف فالسنن ضد البدع فكل ما قرب منه ﷺ مثل سيرة أبي بكر وعمر كان أفضل مما تأخر كسيرة عثمان وعلي، والبدع بالضد كل ما بعد عنه كان شرا مما قرب منه وأقر ا من زمنه الخوارج فإن التكلم ببدعتهم ظهر في زمانه: ولكن لم يجتمعوا وتصير لهم قوة إلا في خلافة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه)[13] لقد بين شيخ الإسلام -رحمه الله- أن أول ما ظهر التكلم في هذه البدعة في زمن النبي (ﷺ) ثم ظلّت كامنة في قلوب أصحا ا تتلمس كل ثغرة وكل فرصة تتنفس فيها، لقد كان

11- انظر ص ٢

12- البخاري ٢١/٩ مسلم ٧٤١/٢

13- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٨/ ٤٩٠

أول من نفث سمومها ذو الخويصرة كما ذكرنا في عهد النبي ﷺ حين قال (اعدل يا محمد فإنك لم تعدل)[١٤].

لكن هذا الفعل منه لم يؤثر مع نور الإسلام الساطع الذي يبدد كل ظلمة وشمسه تكشف كل خبث كيف لا والرسول ﷺ بين ظهراني المسلمين فرد الله كيد ذلك الرجل في نحره وعاد خائبا مخذولا.

هذا الرجل ا م النبي ﷺ بعدم التقوى وعدم العدل لأن القسمة لم توافق هواه ولم يعرف مراد النبي ﷺ،فالقسمة في نظره باطلة ولو كانت من عند رسول الله ﷺ ورأيه أفضل من رأي النبي ﷺ.

ما ظهر من هذا الرجل كان أمرا بارزا في فتنتهم ومخالفتهم لأمير المؤمنين عثمان -رضي الله عنه- وعلي -رضي الله عنه- ولذلك ذكر ابن الجوزي -رحمه الله- بـعد أن ذكر أول بدء فتنة الخوارج في زمن علي (وكانت الخوارج تتعبد إلا أن اعتقادهم أ م أعلم من علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وهذا أمر صعب)[15].

ولقد سارت الدعوة الإسلامية في عهد النبي ﷺ ومن بعده أبو بكر وعمر ولم تظهر سموم الخوارج عليها ولم تؤثر على مسير ا حتى جاء عهد عثمان -رضي الله عنه- الذي سار على ج من سبقه من العدل والحكمة وإعلاء كلمة الله ونشر الإسلام في أنحاء الأرض،غير أن أعداء الإسلام لم يرق لهم ذلك فعملوا كل ما في وسعهم لتفريق كلمة المسلمين حتى تمخضت إثر ذلك الفتنة العظيمة التي حوصر فيها أمير المؤمنين عثمان ثم قتل شهيدا -رضي الله عنه- .

14- البخاري (٦٦/٨) رقم ٦٩٣٣ كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الالحجة عليهم.

15- تلبيس إبليس- ابن الجوزي ص ٩١.

وكان ممن ساهم في هذه الفتنة العظيمة والحادثة الجسيمة رجال عرفوا فيما بعد بالخوارج بل وكانوا من رؤسائهم.

وسمي هؤلاء (بالخوارج)؛ لأ م خرجوا على علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أو لخروجهم على الناس، وسموا (بالشراة) لأ م غضبوا ولجوا، فأصلها مأخوذ من شرِي؛ أي: لجّ وغضب في الأمر، وسموا (بالمحكمة) أو (الحكمية)؛ لأن شعارهم عند خروجهم على علي : لا حكم إلا لله، ولا حكم للرجال، وسموا (بالنواصب)؛ لأ م ناصبوا عليا الحرب، وسموا (بالحرورية)؛ لأن أول من خرج منهم على علي ذهبوا إلى مكان يقال له: حروراء ؛ قرية بالكوفة، وسمو (بالمارقة) لوصف النبي ﷺ لهم بذلك، وسموا (بأهل النهروان)؛ لأن عليا قاتلهم هناك. وهم أول من كفّر أهل القبلة بالذنوب، بل بما يرونه هم أنه ذنب، واستحلّوا دماء أهل القبلة بذلك[١٦].

والخوارج عموما متفقون ومؤيدون لقتل عثمان واعتقدوا كفره في السنوات الأخيرة من عهده كما ذكر ذلك ابن حجر العسقلاني في فتح الباري: «وأصل بدعتهم فيما حكاه الرافعي في الشرح الكبير أ م خرجوا على علي -رضي الله عنه- حيث اعتقدوا أنه يعرف قتلة عثمان -رضي الله عنه- ويقدر عليهم ولا يقتص منهم لرضاه بقتله أو مواطأته إياهم،كذا قال وهو خلاف ما أطبق عليه أهل الأخبار، فإنه لا نزاع عندهم أن الخوارج لم يطلبوا بدم عثمان بل كانوا ينكرون عليه أشياء ويتبرءون منه، وأصل ذلك أن بعض أهل العراق أنكروا سيرة بعض أقارب عثمان فطعنوا على عثمان بذلك وكان يقال لهم القراء لشدة اجتهادهم في التلاوة والعبادة إلا أ م كانوا يتأولون القرآن على غير المراد منه ويستبدون برأيهم ويتنطعون في الزهد والخشوع وغير ذلك فلما قتل عثمان قاتلوا مع علي واعتقدوا كفر عثمان ومن تابعه»[17].

16- الملل والنحل ١١٤/١ – ١١٥ ولسان العرب ٤٢٩/١٤ والفتاوى ٤٨١/٧

17- فتح الباري ١٢ /٢٨٣.

ثم تولى الأمر بعد عثمان -رضي الله عنه- علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وكان هو أحق من يتولى على هذا الأمر؛ وذلك للمكانة العظيمة التي كان يحتلّها من بين الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- لكنه لم يسْلم من غوائل الأيام إذ ظهر عليه خصوم من قلب الأمة الإسلامية، وقد وقف منها موقف الحازم العادل، ثم حصلت موقعة صفين بين علي -رضي الله عنه- وأهل العراق من جهة ومعاوية وأهل الشام من جهة، وكاد أن يتم فيها النصر لعلي لولا استجابة بعض أصحاب علي -رضي الله عنه- لطلب جيش معاوية بوقف القتال بعد رفعهم للمصاحف ودعو م إلى التحكيم مع نصح علي -رضي الله عنه- بعدم الاستجابة ووقف القتال فعصوا أمره بمواصلـ ـة القتال[18] فرجع إلى رأيهم مرغما وأوقف القتال كارها، ومن ثم رضي بالتحكيم الذي أنكره عليه أولئك فيما بعد، رغم أ م كانوا هم السبب في قبوله ثم قالوا: (لا حكم إلا لله) فقال علي -رضي الله عنه-: (كلمة حق يراد ا باطل).

عند ذلك اعتزلوا عليا وجيشه وسموا (بالمحكمة) ثم أطلق عليهم اسم الخوارج، ومنذ ذلك الوقت أصبح لهم تاريخ معين وصار لهم وضع مستقل، قال البغدادي : (وبعد رجوع علي من صفين إلى الكوفة انحازوا إلى حروراء وهم يومئذ اثنا عشر ألفًا ولذلك سميت الخوارج حرورية) [19] فراسلهم علي -رضي الله عنه- بالرجوع فأصروا على الامتناع حتى يشهد علي على نفسه بالكفر لرضاه بالتحكيم ويتوب، ثم راسلهم أياما فأرادوا قتل رسوله، ثم اجتمعوا على أن من لم يعتقد معتقدهم يكفر ويباح دمه وماله وأهله وانتقلوا إلى الفعل فاستعرضوا الناس فقتلوا من اجتازهم من المسلمين.

18- فتح الباري ١٢/ ٢٨٥

19- الفرق بين الفرق ص٥٧

ومر م عبد الله بن خباب بن الأرت وكان واليا لعلي على بعض تلك البلاد ومعه سرية[20] وهي حامل فقتلوه وبقروا [21] بطن سريته عن ولد فبلغ عليا فخرج إليهم في الجيش الذي كان هيأه للخروج إلى الشام فأوقع م بالنهروان ولم ينج منهم إلا دون عشرة ولا قتل ممن معه إلا نحو العشرة[22].

ومن ترهات الخوارج التي أخذوها على الإمام علي -رضي الله عنه- أنه حكّم الرجال ولا حكم إلا لله، وأنه محى عن نفسه إمرة المؤمنين، وأنه قاتل ولم يسب في وقعة الجمل!!.

((فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما اعتزلت الحرورية وكانوا على حد م قلت لعلي : (يا أمير المؤمنين، أبرد بالصلاة لعلي آتي هؤلاء القوم فأكلمهم قال: إني أتخوفهم عليك، قلت: كلا إن شاء الله، فلبست أحسن ما قدرت عليه من هذه[23]، ثم دخلت عليهم وهم قائلون في نحو الظـهيرة، فدخـلت على قوم لم أر قوما أشد اجتهادا منهم، أيديهم كأ ا ثفنى[24] الإبل ووجوههم معلنة من آثار السجود، فدخلت، فقالوا: مرحبا بك يا ابن عباس، لا تحدثوه، وقال بعضهم لنحدثنه، قال: قلت: أخبروني ما تنقمون على ابن عم رسول الله ﷺ وختنه، وأول من آمن به، وأصحاب رسول الله ﷺ معه؟ قالوا: ننقم عليه ثلاثة: قلت: ما هن؟ قالوا:

أولاهن أنه حكّم الرجال في دين الله

ولم يسبّ ولم يغنم، لئن كانوا كفارا، لقد حلت أموالهم، وإن كانوا مؤمنين، لقد حرمت عليه دماؤهم، قال: قلت: وماذا؟ قالوا:

20- أَمَة

21- شَقوا

22- الفتح ١٢ / ٢٨٤

23- في رواية الثياب اليمانية.

24- الثفنة: الركبة وثفنى جمع ركب المعجم الوسيط ج١ /٧

ومحا نفسه من أمير المؤمنين. قال: قلت: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله المحكم، وحدثتكم من سنة نبيكم ﷺ ما لا تنكرون، أترجعون؟ قالوا: نعم، قال قلت: أما قولكم أنه حكّم الرجال في دين الله، فإنه تعالى يقول:

﴿ [illegible] ﴾ (25).

وقال في **المرأة** **وزوجها:**

﴿ [illegible] ﴾ (26)

أنشدكم الله، أفحكم الرجال في دمائهم وأنفسهم وإصلاح ذات بينهم أحق أم في أرنب ثمنها ربع درهم؟.

قالوا: اللهم في حقن دمائهم وصلاح ذات بينهم.

25- سورة المائدة آية ٩٥

26- سورة النساء آية ٣٥

قال: أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، قال: وأما قولكم إنه قتل ولم يغنم، أتسبون أمكم؟ أم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها؟ فقد كفرتم، وإن زعمتم أ ا ليست أمكم فقد كفرتم وخرجتم عن الإسلام، إن الله تبارك وتعالى يقول:

﴿ ✂︎ ☞ ◻︎ ❺ 🕮 ◻︎ ◻︎ ⬀ 🖫 ■ ❼ 🗐

✉ ⚐ ☜ ☜ ☺ ← ◆ ⬀ ✌ ♉ ☪ ♉ ✓ ▫ ☙ ✌ ♉ ♊ ⇧ 🕮 ◻︎ ☼ ⊞ → ○ ⇗ ♋ ☠ ⬃

☎ ◻︎ ◆ 🕮 ◻︎ ☜ ◻︎ ◆ ◷ ♉ ⬁ ○ ← ◑ ⊞ 🕮 ↑ ✌ ◻︎ ♑ ⊠ ◷ ☺ ← ♋ ⬂ ☠ ⬃ ▤ ﴾ (27)

وأنتم تترددون بين ضلالتين فاختاروا أيها شئتم، أخرجت من هذه قالوا: اللهم نعم.

أما قولكم محا نفسه من أمير المؤمنين،فإن رسول الله (ﷺ)، دعا قريشا يوم الحديبيـة، على أن يكتب بينهـم كتابا فكتـب هذا ما قضى عليه محمد رسول الله (ﷺ)، فقالوا: والله لو نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله، فقال: والله إني لرسول الله وإن كذبتموني، اكتب يا علي محمد بن عبد الله، ورسول الله (ﷺ) أفضل من علي، أخرجت من هذه؟ قالوا اللهم نعم.

فرجع منهم عشرون ألفا، وبقي منهم أربعة آلاف فقُتلوا))(28).

لقد كسر علي -رضي الله عنه- شوكة الخوارج فعاشوا مختفين في خلافته ولكن بعد أن أضعفوا جبهته الداخلية قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- وهو يتكلم عن الخوارج ((ثم انضم إلى من بقي منهم من مال إلى رأيهم، فكانوا مختفين في خلافة علي، حتى كان منهم عبدالرحمن بن ملجم الذي قتل عليا، بعد أن دخل علي في صلاة الصبح، ثم لما وقع صلح الحسن ومعاوية ثارت منهم طائفة فأوقع م

27- سورة الأحزاب آية: ٦.

28- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد مجلد ٣ ج ٦ / ٢٤٢ – ٢٤٤، وقال الهيثمي: رواه الطبراني وأحمد ببعضه ورجالهما رجال الصحيح.

عسكر الشام بمكان يقال له النجيلة ثم كانوا منقمعين في إمارة زياد وابنه عبدالله على العراق طول مدة معاوية وولده يزيد، وظفر زياد وابنه منهم بجماعة فأبادهم بين قتل وحبس طويل، فلما مات يزيد، ووقع الافتراق، وولي الخلافة عبد الله بن الزبير وأطاعه أهل الأمصار إلا بعض أهل الشام، ثار مروان فادعى الخلافة فغلب على جميع الشام إلى مصر.فظهر الخوارج حينئذ بالعراق مع نافع بن الأزرق، وباليمامة مع نجدة بن عامر، وزاد نجدة على معتقد الخوارج أن من لم يخرج ويحارب المسلمين فهو كافر، ولو اعتقد معتقدهم، وعظم البلاء م وتوسعوا في معتقدهم الفاسد، فأبطلوا رجم المحصن، وقطعوا يد السارق من الإبط، وأوجبوا الصلاة على الحائض في حال حيضها، وكفّروا من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن كان قادرا، وإن لم يكن قادرا فقد ارتكب كبيرة، وحكم مرتكب الكبيرة عندهم حكم الكافر، وكفوا عن أموال أهل الذمة، وعن التعرض لهم مطلقا وفتكوا فيمن ينسب إلى الإسلام بالقتل والسبي والنهب، فمنهم من يفعل ذلك مطلقًا من غير دعوة منهم، ومنهم من يدعو أولا ثم يفتك، ولم يزل البلاء م يزيد إلى أن أُمر المهلب بن أبي صفرة على قتالهم فطاولهم حتى ظفر م وتقلل جمعهم، ثم لم يزل منهم بقايا في طول الدولة الأموية وصدر الدولة العباسية ودخلت طائفة منهم المغرب).(29)

ثم قال الحافظ: (قال القاضي أبو بكر بن العربي ـ المالكي: الخوارج صنفان:

أحدهما: يزعم أن عثمان وأصحاب الجمل وصفين وكل من رضي بالتحكيم كفّار، والآخر يزعم أن كل من أتى كبيرة فهو كافر مخلّد في النار أبدا.وقال غيره بل الصنف الأول مفرع من الصنف الثاني؛ لأن الحامل لهم على تكفير أولئك كو م أذنبوا فيما فعلوه بذنبهم.وقال ابن حزم : ذهب نجدة بن عامر من الخوارج إلى أن من أتى صغيرة عذب بغير النار، وذكر أن منهم من غلا في معتقدهم الفاسد فأنكر الصلوات الخمس وقال: الواجب صلاة بالغداة وصلاة بالعشي، ومنهم من جوز نكاح

29- الفتح ج ١٢ ص ٢٨٤- ٢٨٥

بنت الابن وبنت الأخ والأخت، ومنهم من أنكر أن تكون سورة يوسف من القرآن، وأن من قال لا إله إلا الله مؤمن عند الله ولو اعتقد الكفر بقلبه، وقال أبو منصور البغدادي في المقالات: عدة فرق الخوارج عشرون فرقة، وقال ابن حزم "أسوؤهم حالا الغلاة المذكورين وأقر م إلى قول أهل الحق الإباضية ، وقد بقيت منهم بقية بالمغرب ")[30] [31].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عن أسماء وأصناف الخوارج:

(وهؤلاء الخوارج لهم أسماء يقال لهم: (الحرورية)؛ لأ م خرجوا بمكان يقال له حروراء، ويقال لهم (أهل النهروان)؛ لأن عليا قاتلهم هناك، ومن أصنافهم (الإباضية) أتباع عبدالله بن إباض، و(الأزارقة) أتباع نافع بن الأزرق و(النجدات) أصحاب نجدة الحروري)[٣٢].

30- وكذلك بسلطنة عمان

31- الفتح ص١٢ /٢٨٤- ٢٨٥

32- الفتاوى ٤٨١/٧

المبحث الثاني
أسباب ظهور الغلو في التكفير

إن الباحث في الأسباب والعوامل التي أدت إلى ظهور الغلو في التكفير من خلال تاريخ هذه الظاهرة التي تمثلت في الخوارج وعلى رأسهم ذو الخويصرة التميمي يلاحظ أن هناك أسبابا تمهد لظهور أمثالهم في كل زمان ومكان ولعلّي أذكر شيئًا من هذه الأسباب التي تلاحظ من خلال استقراء تاريخ الخوارج ومن أهم هذه الأسباب: ـ

١- عدم الفقه في الدين وضعف العلم الشرعي والجهل بالسنة.

من أهم الأسباب التي أدت وتؤدي إلى ظهور مثل هذه الجماعات التي تكفّر المسلمين وتستبيح دماءهم وأعراضهم الجهل بالسنة وعدم التفقه في دين الله، ومن نظر إلى المآخذ التي أخذها ذو الخويصرة على رسول الله (ﷺ) ومن خرج من بعده من الخوارج في عهد عثمان وعلي رضي الله عنهما، ومن سار على طريقهم، علم سذاجتهم وقلّة علمهم وفقههم لذلك لمّا ناظرهم ابن عباس -رضي الله عنه- لم يستطيعوا أن يردوا عليه ويناقشوه بل سلموا مباشرة بما قال ورجع أكثرهم وذلك لغياب العلم عنهم وإقرارهم بجهلهم لما رجعوا، وكذلك يلاحظ هذا السبب في جميع العصور حتى عصرنا الحاضر.

وربما يكون بعضهم لديه شيء من العلم القليل فيغتر بنفسه مع ما عنده من العبادة فيبدأ بالفتوى وتوجيه الناس وربما يكون متكلما بارعا فيتأثر الناس به وينساقون خلفه ويكون جماعة خاصة به يكفّرون المسلمين ويقتلو م ويستحلون أعراضهم ودماءهم ويدعون أهل الشرك والأوثان.كما أخبر عنهم النبي ﷺ ووصفهم

للصحابة ﴿**يخرج في هذه الأمة -ولم يقل منها- قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم يقرءون القرآن لا يجاوز حلوقهم أو حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية فينظر الرامي إلى سهمه إلى نصله إلى رصافه فيتمارى في الفوقة هل علق بها من الدم شيء**﴾ [٣٣] وقال عنهم ﴿**إن من ضئضئ هذا قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان**﴾ [34].

فعندما اغتروا بما عندهم من علم قليل ورأوا كثرة الأتباع على حداثة أسنا م؛ كان ذلك سببا في غرورهم وتعالمهم وتعاليهم على العلماء وقد كان سلفهم من الخوارج يرون أ م أعلم من علي وابن عباس وسائر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، واستحوذوا على الأحداث الصغار والجهلة قليلي العلم من رؤوسهم فأخذوا عنهم من الشبه التي تنطلي على من كان في حالهم من الجهل والتعالي فتثور النفوس غيرة للدين كما يزعمون، ولذلك لما طلبوا التحكيم من علي -رضي الله عنه- في البداية رجعوا بعد ذلك وأمروا عليا -رضي الله عنه- أن يرجع وقالوا من جهلهم: (لا حكم إلا لله) فقال علي -رضي الله عنه- (كلمة حق يراد ا باطل)؛ ولذلك لم

---

33 - البخاري (٦٦/٨) رقم ٦٩٣١. كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم، ومسلم كتاب الزكاة - باب ذكر الخوارج وصفاتهم حديث رقم: ١٠٦٤، وابن ماجه المقدمة – باب في ذكر الخوارج حديث رقم: ١٦٩، مسند أحمد ج٣ / ص٣٤.

34 - البخاري البخاري (٢٢٥/٨) رقم ٧٤٣٢ كتاب باب قوله تعالى: ﴿**تعرج الملائكة والروح إليه**﴾ مسلم كتاب الزكاة – باب ذكر الخوارج وصفاتهم حديث رقم: ١٠٦٤، النسائي كتاب الزكاة – باب المؤلفة قلوبهم حديث رقم: ٢٥٧٨، أبو داود كتاب السنة – باب في قتل الخوارج حديث رقم: ٤٧٦٤ .

يكن معهم من الصحابة ولا الأئمة والعلماء وأهل الفقه في الدين أحد كما قال ابن عباس -رضي الله عنه- (وليس فيكم منهم أحد) يعني الصحابة عند مناظرته لهم، وقال عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (فهم جهال فارقوا السنة والجماعة عن الجهل)[35].

ومن جهلهم أ م اخذوا بآيات الوعيد وتركوا آيات الوعد واستدلوا بالآيات الواردة في الكفار وجعلوها في المخالفين لهم من المسلمين كما قال فيهم ابن عمر رضي الله عنهما: (إ م انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين)[36].

ومن جهلهم أ م يقتصرون على الاستدلال بالقرآن غالبا مما سبب لهم ترك السنة قال الله تعالى في كتابه:

﴿ ·• ✌❒♑⬂➔⌂🖬➔❑✂☎ ⑩←↖♦☞✐↗◆
✂☞♋⓿▪☞←❑✌☞ ◆❹⬀✡⌛➔☠⬀ ✍☒⑨←↘♦🔔✐↗♎
☜➔♦⬀✂☞➔⬀✡ ☞🗐 🔔•⑨⇳ ③♦➔⬀🖬■☠↖
✂☞✐✦ ✂☞✐⅄🔔♎⇦▫☞ ③♦☞♦○✿🖬❄🖬➔❑♍☞
✌♎☾▤↗☠⬀ ♋♎❑◆✂❶✂☸✂ 🗐 ▫•🖬▫⑩◆•⇔⓿☒❻✍
✂☞✐⅄🔔♎⇦×◆ ⑥↗③•☞♋♎▦➔❑♌◆ ↖◆♊⇳
🕮❑☜⬀❺✍■✍🕗▦ 🕮❑♌ ✍➔🕗⬁⑩💻⌘🙵↙☠⬀ ▫♎☞☜⬀☾◆❑↘
🕮❑❑⬀ ③↖🕗⬁❹💻⌘🙵↙☠⬀ ↖◆⓿☒✂⚇↖ 🕮❑♋♎⑩🏳↙
⬀☒♎⬀ ﴾[37].

لذلك هم لا يعملون بالسنة إذا خالفت أصولهم.

35- المنهاج ٣ / ٤٦٤

36- البخاري (٦٦/٨) رقم ٦٩٣١. كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الالحجة عليهم.

37- سورة النور آية ٦٣

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- (والخوارج لا يتمسكون بالسنة إلا بما فسر مجملها دون ما خالف ظاهر القرآن عندهم، فلا يرجمون الزاني ولا يرون للسرقة نصابا وحينئذ فقد يقولون ليس في القرآن قتل المرتد، فقد يكون المرتد عندهم نوعين.

و"أقوال الخوارج " إنما عرفناها من نقل الناس عنهم لم نقف لهم على كتاب مصنف، كما وقفنا على كتب المعتزلة والرافضة، والزيدية والكرامية، والأشعرية ، والسالمية وأهل المذاهب الأربعة، والظاهرية، ومذاهب أهل الحـديث والفلاسفـة ، والصـوفية ونحو هؤلاء)[38].

ومن جهلهم أ م يكفرون بالذنوب ويستحلون بذلك دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم واعتبار دارهم دار حرب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (الفرق الثاني في الخوارج وأهل البدع: أ م يكفّرون بالذنوب والسيئات، ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم، وأن دار الإسلام دار حرب ودارهم هي دار الإيمان)[39].

وقال -رحمه الله- في موضع آخر (وأما التكفير بذنب أو اعتقاد سني فهو مذهب الخوارج). [40].

ومن ذلك أ م كفروا عليا -رضي الله عنه- قال الأشعري: (أجمعت الخوارج على إكفار على بن أبي طالب أن حكّم، وهم مختلفون هل كفره شرك أم لا؟ وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر).[41]

وقد ناقشهم شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وبين ما هم فيه من جهل بتكفيرهم لعثمان وعلي رضي الله عنهما.

38- الفتاوى ٤٨/١٣، ٤٩

39- الفتاوى ١٩ /٧٣

40- الفتاوى ٧٥/١٩

41- مقالات الإسلاميين ١٦٨/١، ١٦٩

ومن ذلك قوله -رحمه الله- عن الخوارج: (وهم أول من كفّر أهل القبلة بالذنوب بل بما يرونه هم من الذنوب واستحلوا دماء أهل القبلة بـ ذلك، فكانوا كما نعتهم النبي ﷺ ﴿**يقْتلُونَ أهلَ الإسلامِ ويدعونَ أهلَ الأوثَان**﴾[42] وكفّروا علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان ومن والاهما، وقتلوا علي بن أبي طالب مستحلين لقتله، قتله عبدالرحمن بن ملجم المرادي منهم، وكان هو وغيره من الخوارج مجتهدين في العبادة، لكن كانوا جهالا فارقوا السنة والجماعة.

فقال هؤلاء: ما الناس إلا مؤمن أو كافر.والمؤمن من فعل جميع الواجبات، وترك جميع المحرمات، فمن لم يكن كذلك فهو كافر مخلّد في النار.

ثم جعلوا كل من خالف قولهم كذلك، فقالوا عثمان وعلي ونحوهما، حكموا بغير ما أنزل الله وظلموا فصاروا كفارا.

ومذهب هؤلاء باطل بدلائل كثيرة من الكتاب والسنة، فإن الله سبحانه أمر بقطع يد السارق دون قتله، ولو كان كافرا مرتدا لوجب قتله؛ لأن النبي ﷺ قال: ﴿**من بدلَ دِينه فَاقْتلُوه**﴾[43] وقال: ﴿**لا يحِل دم امرئٍ مسلِمٍ إلا بإحدى**

---

42 - مسلم كتاب الزكاة – باب ذكر الخوارج وصفاتهم حديث رقم: ١٠٦٤، النسائي كتاب الزكاة – باب المؤلفة قلوبهم حديث رقم: ٢٥٧٨، أبو داود كتاب السنة – باب في قتل الخوارج حديث رقم: ٤٧٦٤.

43- البخاري كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم – باب حكم المرتد والمرتدة وقتالهم حديث رقم: ٦٩٢٢ الترمذي كتاب الحدود – باب ما جاء في المرتد حديث رقم: ١٤٥٨ النسائي كتاب تحريم الدم – باب الحكم في المرتد حديث رقم: ٤٠٥٩ أبو داود كتاب الحدود – باب الحكم فيمن ارتد حديث رقم: ٤٣٥١ ابن ماجه كتاب الحدود – باب المرتد عن دينه حديث رقم: ٢٥٣٥ مسند أحمد ج١ / ص ٢٨٣.

ثَلاثٍ: كُفْرٍ بعد إسلامٍ، وزنى بعد إحصانٍ، أو قَتلَ نفْسا يقْتلُ بِها ﴾[44] وأمر سبحانه أن بجلد الزاني والزانية مائة جلدة ولو كانا كافرين لأمر بقتلهما)[٤٥].

وهكذا سار من بعدهم من الخوارج ومن تفرع عنها ومن سار على طريقتهم في الغلو في التكفير بتكفير المسلمين والخروج عليهم واستحلال دمائهم وأعراضهم وأموالهم، وكل ذلك حصل بسبب الجهل في الدين وتقديم العقل على النقل وتقديم فهم الصغار على فهم الكبار من السلف ومن سار على طريقهم، ولذلك لما خرج التكفيريون في عصرنا الحاضر كان السبب الأساسي في خروجهم عن جماعة المسلمين هو الجهل.

قال الدكتور نعمان السامرائي وهو يناقش بعض الشباب الذين غلوا في التكفير، وعن جهلهم الذي أوقعهم في التكفير:

(لقد كونوا أحكاما عجيبة، وفقها لا مثيل له.....ولكن صارحتهم بخطأ ما توصلوا إليه وفي لحظة عارضة قلت: هذا الذي تقولون ليس جديدا، لقد قاله الخوارج كله، وقال ببعضه المعتزلة فدهش الشباب ونظر بعضهم إلى بعض. فكررت ذلك عليهم فرد أحدهم: مستحيل، هذه الأحكام وليدة الزنزانات، والفقه البعيد عن أي

44- البخاري كتاب الديات – باب قول الله تعالى ﴿أن النفْس بِالنفْس والعين بِالعين ﴾ .. الآية حديث رقم: ٦٨٧٨. مسلم كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات - باب ما يباح به دم المسلم حديث رقم: ١٦٧٦، أبو داود كتاب الحدود – باب الحكم فيمن ارتد حديث رقم: ٤٣٥٢، الترمذي كتاب الديات – باب ما جاء: لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث حديث رقم: ١٤٠٢ النسائي كتاب تحريم الدم – باب ما يحل به دم المسلم ٤٠١٦، ابن ماجه كتاب الحدود – باب لا يحل دم امرئ مسلم إلا في ثلاث حديث رقم: ٢٥٣٣، مسند أحمد ج ١ / ص ٦٢ الدارمي كتاب الحدود – باب ما يحل به دم المسلم حديث رقم: ٢٢٩٧، سنن أبي داود رقم: ٣٩٠٣ كتاب الديات باب الإمام يأمر بالعفو في الدم واللفظ له.

45- الفتاوى ٤٨١/٧- ٤٨٢

كتاب، إذ لم يكن مع الجميع كتاب واحد،حتى المصاحف كانت تصادر منا، وما تـوصل إليه الشباب، فهـو اجتهاد يقوم على ما يحفظون من كتاب الله وسنة رسوله)[٤٦].

فيلاحظ من ذلك أن الجهل وعدم الرجوع إلى العلماء والفهم الصحيح من الكتاب والسنة والجهل ا.يولد هذه الأفكار والانحراف والغلو في التكفير.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

(وكانت البدع الأولى مثل"بدع الخوارج " إنما هي من سوء فهمهم للقرآن، لم يقصدوا معارضته لكن فهموا منه ما لم يدل عليه، فظنوا أنه يوجب تكفير أرباب الذنوب، إذا كان المؤمن هو البر التقي، قالوا: فمن لم يكن برا تقيا فهو كافر وهو مخلّد في النار.ثم قالوا: وعثمان وعلي ومن والاهما ليسوا بمؤمنين؛ لأ م حكموا بغير ما أنزل الله، فكانت بدعتهم لها مقدمتان:

"الواحدة": إن من خالف القرآن بعمل أو برأي أخطأ فيه فهو كافر.

و"الثانية": أن عثمان وعليا ومن والاهما كانوا كذلك؛ ولهذا يجب الاحتراز من تكفير المؤمنين بالذنوب والخطايا، فإنه أول بدعة ظهرت في الإسلام، فكفّر أهلها المسلمين، واستحلوا دماءهم وأموالهم، وقد ثبتت عن النبي ﷺ أحاديث صحيحة في ذمهم والأمر بقتالهم). [47]

وقال أيضا: -رحمه الله- (ولم تكن بدعتهم عن زندقة وإلحاد بل عن جهل وضلال في معرفة معاني الكتاب)[48].

46- التكفير:جذوره أسبابه مبرراته ص ١٢

47- الفتاوى ١٣/ ٣٠- ٣١

48- منهاج السنة النبوية ١ /١٥

٢ ـ التشدد في الدين والتنطع.

روى الإمام البخاري -رحمه الله- في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال: رسول الله ﷺ: ﴿**إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه**﴾ (49).

إن التشدد في الدين من أهم الأسباب التي تؤدي لظهور الغلو في التكفير بين الجماعات الإسلامية، وهو أمر مخالف لهدي النبي (ﷺ) من السماحة واللين.

والتشدد في الدين ينشأ عادة من قلة الفقه في الدين. وهي من أبرز سمات الخوارج وأغلب الذين يـ عون إلى صفات الخوارج اليوم تجد فيهم الخصلتين الشدة في الدين وقلة الفقه وهما من الأسباب القوية للغلو في التكفير.

ويدل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام ﴿**يقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء**﴾ (٥٠).

ووصفهم عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- حينما ذهب يناظرهم يقول: (دخلت على قوم لم أر قط أشد منهم اجتهادا، جباههم قرحة من السجود وأياديهم كأ ا ثفن الإبل، وعليهم قمص مرحضة(٥١) مشمرين، مسهمة وجوههم من السهر)(٥٢).

49- صحيح البخاري رقم ٣٨- كتاب الإيمان باب الدين يسر، النسائي كتاب الإيمان وشرائعه - باب الدين يسر حديث رقم: ٥٠٣٤.

50- مسلم رقم ١٧٧٣ كتاب الزكاة باب التحريض على قتل الخوارج، أبو داود كتاب السنة – باب في قتال الخوارج حديث رقم: ٤٧٦٨، أحمد ج ١ / ص ٩٢ .

51- (وعليهم قمص مرحضة: أي مغسولة) النهاية لابن الأثير

52- تلبيس إبليس ابن الجوزي ص ٩١

وقال جندب الأزدي :(لما عدلنا إلى الخوارج ونحن مع علي بن أبي طالب - رضي الله عنه- فانتهينا إلى معسكرهم، فإذا لهم دوي كدوي النحل من قراءة القرآن).[٥٣]

هكذا كان حال الخوارج: فقد كانوا أهل صوم وصلاة وتلاوة قرآن، لكنهم تجاوزوا حد الاعتدال إلى درجة الغلو والتشدد[54].

حيث قادهم هذا التشدد إلى مخالفة قواعد الإسلام بما تمليه عليهم عقولهم، كالقول بتكفير صاحب الكبيرة ومنهم من بالغ في ذلك حتى على كل من ارتكب ذنبا من الذنوب ولو كان صغيرا، فإنه كافر مشرك مخلّد في النار[55].

وكذلك رأوا الخروج على الإمام ولو لأتفه الأسباب، ورأوا أن ذلك من إقامة الدين[56] وكان من نتيجة التشدد الذي خرج م عن حدود الدين وأهدافه السامية، أن كفّروا كل من لم ير رأيهم من المسلمين ورموهم بالكفر أو النفاق، حتى أ م استباحوا دماء مخالفيهم[57] ومنهم من استباح قتل النساء والأطفال من مخالفيه كالأزارقة مثلا[٥٨].

ومن ذلك يتبين أن الجهل والتشدد والتنطع في الدين من الأسباب التي تؤدي إلى الوقوع في الغلو في التكفير ومخالفة هدي النبي ﷺ؛ ولذلك حذر النبي ﷺ من التشدد في الدين؛ لأنه مخالف للاعتدال وسماحة الإسلام وأخبر أن المتنطع مستحق للهلاك

53- تلبيس إبليس ابن الجوزي ص ٩٣
54- الخوارج في الإسلام- عمر أبو النصر ص٤٣
55- الفصل- ابن حزم ١٩١/٤
56- تلبيس إبليس- ابن الجوزي ص٩٥
57- الشريعة للآجري ص٢٢
58- تلبيس إبليس ابن الجوزي ص٩٥

والخسران فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ : ﴿ **هلك المتنطعونَ** ﴾ قالها ثلاثا [59].

٣ ـ الابتعاد عن العلماء وترك التلقي عنهم والاقتداء م.

(الجفوة بين العلماء والشباب)

لا شك أن وجود الجماعات والأحزاب كان سببا رئيسيا في بعد الشباب عن العلماء بعلمهم وحكمتهم وفقههم وتجار م، وأخذت هذه الجماعات والأحزاب التشكيك في العلماء في علمهم وتقواهم وأ م مجرد أذناب للحكام بل ذكر بعضهم أ م عبيد لساد م[60] حتى تشوهت صورة العلماء عند الشباب وأصبحوا بمعزل عنهم وتحت سيطرة الجماعات التي تجرهم إلى التكفير والتبديع وإخراج المسلمين من دينهم مستغلين حماس الشباب ونشاطهم وهمتهم وعاطفتهم مع وجود المنكرات التي تسبب ثورة لدى الشباب وانتشارها في بلاد المسلمين.

59- مسلم رقم ٤٨٢٣ كتاب العلم باب هلك المتنطعون، أبو داود كتاب السنة – باب في لزوم السنة حديث رقم: ٤٦٠٨، مسند أحمد ج ١ / ص ٣٨٦.

60- محمد سرور زين العابدين من (مجلة السنة) الكتاب الثالث والعشرون ذو الحجة سنة ١٤١٢ هـ- يقول عن صفوة العلماء في الديار السعودية (وصنف آخر يأخذون ولا يخجلون ويربطون مواقفهم بمواقف ساداتهم فإذا استعان السادة بالإمريكان انبرى العبيد إلى حشد الأدلة التي تجيز هذا العمل، ويقيمون النكير على كل من يخالفهم، وإذا اختلف السادة مع إيران الرافضة تذكر العبيد خبث الرافضة وانحراف مناهجهم وعداواتهم لأهل السنة، وإذا انتهى الخلاف سكت العبيد، وتوقفوا عن توزيع الكتب التي أعطيت لهم، هذا الصنف من الناس يكذبون ويتحسسون، يكتبون التقارير ويفعلون كل شيء يطلبه السادة منهم، وهؤلاء قلة والحمد لله ودخلاء على الدعوة والعمل الإسلامي وأوراقهم مكشوفة وإن أطالوا لحاهم وقصروا ثيابهم وزعموا أنهم حماة للسنة، ولا يضر الدعوة الإسلامية وجود هذا الصنف من الناس فالنفاق قديم، وكان على عهد رسول الله ﷺ في المدينة المنورة إ ه-).

ويأتي التشويه للعلماء بأ م راضون عن المنكرات بل يرون أ م يقرو ا، ولا يقومون بالنصيحة لولاة الأمر، مع مساعدة وسائل الإعلام المنحرفة التي تعمل على تفرقة المؤمنين.

فما كان من الشباب إلا أن ابتعدوا عن علماء الأمة وتلقي المنهج الصحيح عنهم والعلم الراسخ وساروا خلف رؤوسهم الجهال كما حصل لأسلافهم الخوارج عندما تركوا العلماء من الصحابة وساروا خلف أصحاب الفتن. فحصل من الجميع الغلو في التكفير والتبديع بعيدا عن الضوابط الشرعية.

والعلماء يقومون بالنصيحة لولاة الأمر على منهج السلف الصالح اقتداءً بأمر النبي ﷺ كما في حديث عياض بن غنم -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ

﴿ **من أراد أنْ ينصح ِلذِي سلْطَانٍ فَلا يبدِ لَه علانِيةً، ولْيأخذْ ِبيدِهِ فَإِنْ سمِع ِمنه فَذَاك وِإلا كَانَ أدى الذِي علَيهِ** ﴾[٦١].

فدل الحديث على أن النصيحة تكون سرا للولاة لا علانية وتشهيرا أمام الناس والعامة الذين لا يعرفون عواقب الأمور وربما قالوا: نصِح الأمام أو الرئيس أو الملك ولم يستجب فتحصل بذلك فتنة أشد.

وبناء على هذا الحديث جاءت أقوال وأفعال السلف مستجيبة لله ولرسوله.

وقد قيل لأسامة بن زيد (ألا تدخل على عثمان لتكلمه؟ فقال أترون أني لا أكلمه إلا أسمعتكم؟ والله لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتح أمرا لا أحب أن أكون أول من فتحه)[٦٢].

61- أحمد ١٤٧٩٢ مسند المكيين من حديث هشام بن حكيم بن حزام –رضي الله عنه- وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة ج٢ ص ٥٠٧، أحمد ج ٣ / ص ٤٠٣.

62- البخاري ٧٠٩٨ كتاب الفتن باب الفتنة التي تموج كموج البحر، ومسلم ٥٣٠٥ كتاب الزهد والرقائق باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله.

قال الحافظ عياض -رحمه الله- (مراد أسامة أنه لا يفتح باب المجاهرة بالنكير على الإمام لما يخشى من عاقبة ذلك، بل يتلطف به، وينصحه سرا فذلك أجدر بالقبول)[٦٣].

وقال الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-: (ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة وذكر ذلك على المنابر؛ لأن ذلك يفضي إلى الانقلابات، وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخروج الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف النصيحة فيما بينهم وبين السلطان، والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير)[٦٤].

وقد يحصل من علماء الضلالة مداهنة للحكام فلا ينصرون مظلوما ولا يناصحون ولاة أمرهم ولا يطلبون منهم إزالة المنكرات ورفع الظلم عن المظلومين بل ربما أجازوا المنكرات ولووا نصوص الأدلة من أجل أن توافق هواهم، ونسوا حق الله وعبادة.

وللأسف الشديد أن هؤلاء الحكام وجدوا من بعض العلماء أو أنصاف العلماء من يلوذ بهم ويبرر جميع تصرفاتهم وظلمهم، لذا فقد كثير من الشباب الثقة بهم وربما يعمم هذا الأمر عندهم على جميع العلماء ومنهم المخلصين الناصحين، وقد ذكر الدكتور نعمان السامرائي مثالا على العلماء المداهنين والذين يصنعون مثل هذه الفجوة يقول: (سمعت أن الملك فؤادا تحدث عرضا فقال: لماذا لا تكون المرأة ((قاضية))؟ ثم نسي الموضوع ولم يرجع له، فتلقف ذلك بعض العلماء وألّف كتابا - أو أكثر - حشد فيه كل المبررات لذلك الرأي أو تلك الرغبة، وأتى بكل رأي

63- فتح الباري ٥٢/١٣

64- المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم و المحكوم ص ٢٢

ضعيف أو متروك، عساه يحظى بالقبول لدى (فؤاد) ولكن التجارة بارت وكسدت !)[٦٥].

٤- انتشار البدع وظهور المنكرات وإعراض كثير من المسلمين عن دينهم.

من المعلوم أن ظهور البدع والمنكرات ينتج عنه الافتراق والتنازع والخصومات في الدين فيقوم أهل الغيرة لمحاربة هذه البدع والمنكرات. ولكن بدون حصيلة علمية ومرجعية علمية من علماء الأمة مما ينتج عنه مواجهة هذه البدع والمنكرات بمنكر آخر وهو الغلو في الدين وتكفير أصحاب المعاصي حتى وقع من بعض الجماعات القول بأن المجتمع الإسلامي في هذا العصر جاهلي لمجرد وقوع بعض الأفراد في أمور مخالفة لأحكام الشريعة من البدع غير المكفرة والمنكرات، ولا يفرقون في حكمهم هذا بين مرتكبي المحرمات مع الاعتقاد بتحريمها وبين الذين يعتقدون إباحتها وسوف أتكلم عن هذا الأمر وهو الحكم بجاهلية المجتمع المسلم عند بعض الجماعات في مبحث خاص.

٥- تصدر حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام وأشباههم للدعوة.

إن من الأسباب التي أدت إلى ظهور الغلو في التكفير تصدر حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام للدعوة بلا علم ولا فقه فاتخذ بعض الشباب منهم رؤساء جهالا فأفتوا بغير علم وحكموا في الأمور بغير فقه، وواجهوا الأحداث الجسام بلا تجربة ولا رأي، ولا رجوع إلى أهل العلم والفقه والتجربة والرأي، بل كثيرا منهم يستنقص العلماء والمشايخ ولا يعرف لهم قدرهم، وإذا أفتى بعض المشايخ على غير هواه ومذهبه أو بخلاف موقفه أخذ يلمزهم إما بالقصور أو التقصير أو بالجبن أو المداهنة، أو السذاجة وقلة الوعي والإدراك ونحو ذلك مما يحصل بإشاعته الفرقةَ والفساد العظيم وغرس الغل على العلماء والحط من قدرهم ومن اعتبارهم وغير ذلك مما يعود على المسلمين بالضرر البالغ في دينهم ودنياهم [66].

65- التكفير ص ٥٩

66- د/ ناصر العقل الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام ج- ٤

والناظر عبر التاريخ يلحظ أن كل من ترأس الفتن من عهد الصحابة رضي الله عنهم إلى عصرنا الحاضر يجدهم من حدثاء الأسنان كما وصفهم النبي ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم من حديث علي -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ﴿**سيخرج قَوم فِي آخِر الزمان أحداثُ الْأسنان سفَهاءُ الْأحلَامِ يقُولُونَ مِن خير قَول الْبرِيةِ لَا يجاوِز إِيمانهم حناجِرهم يمرقُونَ مِن الدينِ كَما يمرق السهم مِن الرمِيةِ فَأَينما لَقِيتموهم فَاقْتلُوهم فَإِن فِي قَتلِهم أجرا لِمن قَتلَهم يوم الْقِيامةِ**﴾ (67).

فبين النبي ﷺ في هذا الحديث هذه الفئة المارقة من أحداث الأسنان التي مرقت من الدين وفرقت كلمة المسلمين، واستباحت دماءهم وأعراضهم. وفوق ذلك كله كفّرت خيارهم وأفاضلهم والتي انطبقت أوصافهم على الخوارج في زمن علي -رضي الله عنه- وربما يوهم ذكر النبي ﷺ أ م سيخرجون في آخر الزمان أنه ليس المراد به هؤلاء قال ابن حجر -رحمه الله-: (وأجاب ابن التين بأن المراد زمان الصحابة، وفيه نظر لأن آخر زمان الصحابة كان على رأس المائة وهم قد خرجوا قبل ذلك بأكثر من ستين سنة ويمكن الجمع بأن المراد بآخر الزمان خلافة النبوة فإن في

67- البخاري كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم – باب قتال الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة حديث رقم: ٦٩٣٠، مسلم كتاب الزكاة – باب التحريض على قتل الخوارج حديث رقم: ١٠٦٦، الترمذي كتاب الفتن – باب في صفة المارقة حديث رقم: ٢١٨٨، النسائي كتاب تحريم الدم – باب من شهر سيفه ثم وضعه في الناس ٤١٠٢، ابن ماجه المقدمة – باب في ذكر الخوارج حديث رقم: ١٦٨ أحمد ج١ / ص ٨١.

حديث سفينة المخرج في السنن وصحيح ابن حبان وغيره مرفوعا ﴿**الْخِلاَفَةُ بعدِي ثَلاثُونَ سنةً ثُم تصِير ملْكًا**﴾ [68].

وكانت قصة الخوارج وقتلهم بالنهروان في أواخر خلافة علي سنة ثمان وعشرين بعد النبي ﷺ بدون الثلاثين بنحو سنتين)[69].

وبعد ذلك أخبر النبي ﷺ عن خاصية أخرى من خصائص هذه الطائفة وهذه الخاصية حداثة السـ ـن فقال ﴿**أحداثُ الأسنان**﴾ والأحداث جمع حدث أو حديث أي جديد والمراد حداثة السن، أي: أن هؤلاء القوم صغار السن في رجاحة العقول ومعرفة الأمور، فإن حداثة السن أقرب إلى أن يصاحبها شيء من الطيش والتسرع وعدم الروية في الأمور، كما أ ا قد تكون محلا للفساد عادة[70]، ثم زاد على الصفة المتقدمة وهي حداثة السن بما يؤكد مدلولها في قصر النظر وضعـ ـ ـ ـف الفهم فقال ﴿**سفَهاءُ الأحلامِ**﴾.

فالسفيه ضد الرشيد والأحلام جمع حلم بكسر أوله، والمراد به العقل، والمعنى أن عقولهم رديئة[٧١] وقد جانبوا الرشد وضلوا عن الصواب وتاهوا عن الطريق.

ثم أشار الحديث الشريف إلى نكتة بليغة دقيقة تبين حيلهم وتفضح معتقدهم فقال ﷺ ﴿**يقُولُونَ مِن خير قَول الْبرِيةِ**﴾ أي أ م يرجعون ويستندون في كلامهم إلى التمسك بالإسلام وإلى الإخلاص في العمل لله ويستشهدون بالكتاب والسنة

68- أحمد ٢٠٩١٨ مسند الأنصار حديث أبي عبد الرحمن: سفينة مولى رسول الله وأبو داود ٤٠٢٩ كتاب السنة باب في الخلفاء والترمذي ٢١٥٢ كتاب الفتن باب ما جاء في الخلافة.

69- فتح الباري ١٢/ ٢٨٧

70- فتح الباري ١٢/ ٢٨٧

71- فتح الباري ١٢/ ٢٨٧

وكأ م لا يحتاجون إلى الرجوع إلى العلماء وكلام السلف وأهل العلم الراسخين فيحصل منهم الانحراف مع استشهادهم بالقرآن والسنة لقلة فهمهم وحداثة أسنا م وقلة تجربتهم ورداءة عقولهم.

٦- الخلل في بعض مناهج الدعوات المعاصرة

فأغلبها تربي أبناءها على مجرد أمور عاطفية وغايات دنيوية: سياسية واقتصادية ونحوها، وتحشو أذها م بالأفكار والمفاهيم التي لم تؤصل شرعا، والتي تؤدي إلى التصادم مع المخالفين بلا حكمة، وفي الوقت نفسه تقصر في أعظم الواجبات فتنسى الغايات الكبرى في الدعوة، من غرس العقيدة السليمة والفقه في دين الله تعالى، والتجرد من الهوى والعصبية[72].

والخلل في منهج بعض الدعوات المعاصرة يأتي في الغالب عن طريق القائمين على الجماعات الإسلامية التي انحرفت في التلقي عن طريق منهج السلف الصالح والتي يصدق عليهم الحديث السابق.

٧- شدة الغيرة وقوة العاطفة لدى فئات من الشباب والمثقفين وغيرهم بلا علم ولا فقه ولا حكمة.

لا شك أن الغيرة على محارم الله وعلى دين الله أمر محمود شرعا، لكن ذلك مشروط بالحكمة والفقه والبصيرة ومراعاة المصالح ودرء المفاسد. فإذا فقدت هذه الشروط أدى ذلك إلى الغلو والتنطع والشدة والعنف في معالجة الأمور، كما هو من خصال الخوارج وهذا مما لا يستقيم به للمسلمين أمر لا في دينهم ولا في دنياهم[73].

٨ - فساد الإعلام.

الإعلام في العصر الحديث صار غالبا مطية الشيطان إلى كل ضلالة وبدعة ورذيلة، فإن وسائل الإعلام في أكثر بلاد المسلمين غالبا ما تسخر في سبيل الشيطان

72- الخوارج د / ناصر العمر ج ٤ ص ١٢٨

73- الخوارج د / ناصر العمر ص ١٣٠

وهي من خيله ورجِله في الدعوة إلى الضلالة ونشر البدعة والزندقة، وترويج الرذيلة والفساد، وهتك الفضيلة، والحرب على التدين وأهله، وبالمقابل فإن إسهام الإعلام في نشر الحق والفضيلة قليل وباهت جدا ولا شك أن هذا الوضع منكر عظيم ومكر كبار، ويعد أعظم استفزاز يثير غيرة كل مؤمن وحفيظة كل مسلم، فإذا اقترن ذلك بشيء من قلة العلم والحلم والصبر والحكمة وغياب التوجيه الشرعي السليم ينبع عنه القسوة في الأحكام والتعامل، ويفضي إلى التشاؤم واليأس عند البعض.

٩ - شيوع الظلم بشتى صوره وأشكاله.

ظلم الأفراد، وظلم الشعوب، وظلم الولاة وجورهم، وظلم الناس بعضهم لبعض، مما ينافي أعظم مقاصد الشريعة وما أمر الله به وأمر به رسول الله ﷺ من تحقيق العدل ونفي الظلم.

وهذا الأمر هو أكثر ما يتعلق به ويستغله كثير من الجماعات للتأثير على العامة، ويستشهدون ببعض الحوادث التي يحصل فيها الظلم وأخذ الأموال بغير حق سواء من ولي الأمر أو من أعوانه من الأمراء والوزراء ويشهرون به أمام الناس على المنابر وفي الملتقيات العامة فتحصل الفتنة بذلك، مخالفين منهج السلف من الصحابة ومن سار على طريقهم.

وقد كانت الخوارج تستغل مثل هذ الأمور وكل من سار على طريقهم ممن خرج على ولي الأمر على مر التاريخ. فيبدؤون عند خروجهم برد ما حصل من ظلم من ولي الأمر ويثورون العامة ويلامسون مشاعر الناس بما يميلون إليه عادةً من أخذ المال بغير حق والظلم الذي يقع على بعضهم والاستئثار بالمال.

١٠- تحكم الكافرين من اليهود والنصارى والملحدين والوثنيين في مصالح المسلمين.

لا شك أن تحكم الكافرين من اليهود والنصارى والملحدين والوثنيين في مصالح

المسلمين وتدخلهم في شؤون البلاد الإسلامية ومصائر شعو ا عبر الاحتلال والغزو الفكري والإعلامي والاقتصادي، وتحت ستار المصالح المشتركة أو المنظمات الدولية، ونحو ذلك مما تداعت به الأمم علينا من كل حدب وصوب، بين طامع وكائد وحاسد.وغير ذلك من صور التحكم في مصائر المسلمين والحجر عليهم، لا شك أن ذلك أدى إلى تذمر المسلمين وشعور طوائف من شبا م ومثقفيهم وأهل الغيرة منهم بالضيم والإذلال.

وأخذوا يتهمون الحكام بالخيانة وبيع مصالح المسلمين للأعداء وإدخالهم لأراضي المسلمين واحتلال أراضيهم وتمكينهم من ثروا م وعدم سعي الحكام في إصلاح الأمر وإيجاد الحلول المناسبة للاستغناء عن الكافرين.

جميع هذه الأمور أدت إلى خروج هذه الظاهرة المعادية لولاة الأمر وتكفيرهم والسعي للخروج عليهم.

سمات الغالين في التكفير:

١- قلة الفقه في الدين: أي ضعف العلم الشرعي أو أخذ العلم عن غير الراسخين فيه.

٢ - الغلو في الدين والتنطع والتشدد.

٣ - الغيرة غير المتزنة (العاطفة بلا علم ولا حكمة)

٤ - الابتعاد عن العلماء وجفو م وترك التلقي عنهم والاقتداء م.

٥ - التعالم والغرور، والتعالي على العلماء وعلى الناس.

٦ - حداثة السن وقلة التجارب وسفاهة الأحلام ورداءة عقولهم وعدم الفهم الصحيح.

٧ - النقمة على الواقع وأهله.

٨ - التقليل من شأن العلماء وعلمهم وا امهم أ م لا ينكرون المنكرات

وتزلفهم لولاة الأمر ومداهنتهم، ويصفو م بأ م علماء سلطة.

٩ - قلة الصبر، وضعف الحكمة في الدعوة.

١٠ - أخذ العلم من غير أهله وعلى منهج غير سليم.

المبحث الثالث
بعض أصنافهم في العصر الحديث

الصنف الأول
جماعة التكفير والهجرة(٧٤)

تعد جماعة التكفير والهجرة نموذجا لظهور الغلو في التكفير في العصر الحديث، وقد نشأت في مصر على يد أحد الطلاب الجامعيين في كلية الزراعة بأسيوط (جامعة أسيوط) ويدعى شكري مصطفى وقد تولدت لديه أفكار الخوارج إثر اعتقاله عام ١٣٨٥ هـ تقريبا وأكثرها تأصل لديه أثناء السجن حتى عام ١٣٩١هـ وصارت الجماعة تنمو وتتسع أفكارها نحو الغلو إلى أن قتل زعماؤها على أثر اغتيالهم للدكتور / محمد حسين الذهبي .

وقد تبنى شكري مصطفى في البداية المنهج الفكري لسيد قطب ثم استقل بتأصيل منهجه الفكري الخاص به في مؤلفه الحركي (الخلافة) وما أن خرج من السجن حتى أنـشأ جمـاعته التي أطلق عليها (جماعة المسلمون) والتي اشتهرت إعلاميا بجماعة (التكفير والهجرة) ولكنها ما لبثت أن أجهضت تنظيميا عقب اختطافهم الشيخ الدكتور حسين الذهبي وزير الأوقاف الأسبق وقتله بعد محاولة مساومة السلطات على تلبية مطالب لم يكن ممكنا الرضوخ لها.

وهكذا انتهت تلك الجماعة واندثرت من على الساحة منذ ذلك الوقت بينما ظلت أفكارها الفقهية والحركية كمدرسة رائدة للتكفير خرج من بين ثناياها العديد من الجماعات التي تحمل مسميات مختلفة وتسلك نفس المنهج الفكري والحركي الذي

74- انظر:- أمراء ومواطنون- نبيل شرف الدين- الخوارج د ناصر العقل ١٣٢/٤ – الموسوعة الميسرة ٣٣٦/١.

يقوم على السرية التامة والمرحلية في النشاط والتدرج في الانتشار وفقًا لمفاهيمهم المتعلقة بالتحرك على مراحل ثلاث هي: ـ

١ ـ الدعوة:

وتتمثل في نشر دعو م بشكل سلمي وبشكل مكثف وبطريقة هادئة داخل قطاعات محددة بغرض توسيع قاعدة الجماعة والانتشار الأفقي لضم من يرونه صالحًا للانضواء تحت رايتهم بعد أن يجتاز عدد من الاختبارات الدقيقة الصعبة التي تحتم على العنصر أن يثبت ولاءه الأعمى لأمير الجماعة ولا يناقشه فيما يكلفه من أعمال حتى ولو كانت متنطعة أو تافهة فبعد أن يبايع العضو أمير الجماعة على السمع والطاعة يفقد إرادة القبول والرفض ويتحول ـرد أداة عمياء في يد الأمير الذي يصبح بوسعه التدخل في كافة شؤونه العامة والخاصة وعليه أن يقاطع أهله ويمتنع عن العمل سواء لدى الدولة أو حتى العمل الحر.

٢ ـ الاستضعاف:

وفي هذه المرحلة يعتزلون ا تمع (الكافر) وينسحبون منه تماما سواء بالإقامة في الصحراء على النحو الذي حدث مع جماعة شكري مصطفى في بداية تكوين التنظيم، أو داخل المدينة في الشقق المفروشة مع اعتزال كل الناس من الأهل والأقارب والأصدقاء والانعزال عن ا تمع وعدم الاهتمام بقضاياه، ويرفضون التعامل مع أشخاصه ومؤسساته ويعيشون حياة بدائية للغاية تطبيقًا لمبدأ (المفاصلة الشعورية) الذي استدعاه شكري مصطفى من فقه سيد قطب وقام بالتأصيل الحركي له، وهو يعني في أبسط تعريف له الانفصال الشعوري التام عن الوسط المحيط بعضو الجماعة. وخطورة هذه المرحلة أ ا بمثابة عملية (غسيل مخ جماعي لأعضاء التنظيم).

٣ ـ التمكين:

وهي المرحلة التي يبشر ا أمراء ومنظرو جماعات التكفير أتباعهم بأ م

سيعودون فيها من هجرتهم للمجتمع (الكافر) فاتحين ومستعدين لكل عمل صدامي مع المجتمع الكافر بعد أن أصبحوا أقوى وأكثر عدد أو عدة وعتادا وفي هذه المرحلة يحدث تحول كبير في سلوك أعضاء الجماعة حيث يبيحون أرواح وأموال وأعراض كل من يخالفهم.

أصول جماعة
التكفير والهجرة وسماتهم[75]

أولا: التكفير:

التكفير عنصر أساسي في أفكار ومعتقدات هذه الجماعة فهم يكفّرون كل من ارتكب كبيرة وأصر عليها ولم يتب منها، وكذلك يكفّرون الحكّام الذين لا يحكمون بما أنزل الله بإطلاق ودون تفصيل، ويكفّرون المحكومين؛ لأ م رضوا بذلك وتابعوهم أيضا بإطلاق ودون تفصيل، أما العلماء فيكفّرو م؛ لأ م لم يكفّروا هؤلاء ولا أولئك، كما يكفّرون كل من عرضوا عليه فكرهم فلم يقبله أو قبله ولم ينضم إلى جماعتهم ويبايع إمامهم.

أما من انضم إلى جماعتهم ثم تركها فهو مرتد حلال الدم، وعلى ذلك فالجماعات الإسلامية إذا بلغتها دعو م ولم تبايع إمامهم فهي كافرة مارقة من الدين وكل من أخذ بأقوال الأئمة بالإجماع حتى ولو كان إجماع الصحابة، أو بالقياس أو بالمصلحة المرسلة، أو بالاستحسان ونحوها فهو في نظرهم مشرك كافر. والعصور الإسلامية بعد القرن الرابع الهجري كلها عصور كفر وجاهلية لتقديسها لصنم التقليد المعبود من دون الله تعالى فعلى المسلم أن يعرف الأحكام بأدلتها ولا يجوز لديهم التقليد في أي أمر من أمور الدين.

ونلخص معتقدات هذه الجماعة فيما يلي: [76]

١- تكفير مرتكب الكبيرة والقول بخروجه من الملة، وإنه خالد مخلد في النار كما تقول فرق الخوارج الأولى.

٢- تكفير المخالفين لهم من المسلمين وتكفير المعين.

75- أمراء ومواطنون – نبيل شرف الدين، الخوارج د/ ناصر العقل ١٣٢/٤.

76- المرجع السابق.

٣ - تكفير من يخرج عن جماعتهم ممن كان منهم أو من يخالف بعض أصولهم.
٤- تكفير ا تمعات المسلمة سواهم والحكم عليها بأ ا مجتمعات جاهلية.
٥ ـ تكفير كل من حكم بغير ما أنزل الله مطلقًا دون تفصيل.
٦ ـ تكفير من لم يهاجر إليهم ومن لم يهجر ا تمع ومؤسساته
٧ ـ تكفير من لم يكفّر الكافر عندهم مطلقا.
٨ ـ تكفير كل من أخذ بأقوال الأئمة بالإجماع حتى ولو كان إجماع الصحابة أو بالقياس أو بالمصلحة المرسلة أو بالاستحسان ونحوها.

ثانيا: وجوب الهجرة والعزلة[77]:

والهجرة هي العنصر الثاني في فكر الجماعة، ويقصد ا العزلة عن ا تمع الجاهلي، وعندهم أن كل ا تمعات الحالية مجتمعات جاهلية. والعزلة المعنية عندهم عزلة مكانية وعزلة شعورية، بحيث تعيش الجماعة في بيئة تتحقق فيها الحياة الإسلامية الحقيقية -برأيهم- كما عاش الرسول ﷺ وصحابته الكرام في الفترة المكية والهجرة والعزلة أصل من أصولهم التي يسيرون عليها وتشمل: ـ

١- هجر مساجد المسلمين وترك الصلاة فيها، وترك الجمعة.
٢- هجر ا تمعات المسلمة من حولهم مطلقًا.
٣- هجر التعلم والتعليم، وتحريم الدخول في الجامعات والمدارس.
٤- هجر الوظائف الحكومية، وهجر العمل بمؤسسات ا تمع وتحريم مزاولة أي عمل فيما يطلقون عليه (ا تمع الجاهلي) وهو كل من سوى جماعتهم.

ثالثًا: الدعوة إلى الأمية ومحاربة التعليم[78].

وهو أصل وسمة من سما م وذلك بدعوى أن النبي ﷺ والصحابة كانوا أميين إلا نادرا وأنه لا يمكن التوفيق بين طلب العلوم الدنيوية وبين عبادة الله تعالى بالصلاة

77- المرجع السابق.
78- المرجع السابق.

والصوم والحج والدعاء والذكر وتلاوة كتاب الله والجهاد والبلاغ وأنه يمكن أن يتلقى المسلم القدر الضروري من العلم الشرعي بالتلقي المباشر دون اللجوء إلى تعلم القراءة والكتابة ونحو ذلك من التلبيسات.

ودعوا إلى الأمية لتأويلهم الخاطئ لحديث ﴿**نحن أمةٌ أميةٌ ...**﴾[79]

فدعوا إلى ترك الكليات ومنع الانتساب للجامعات والمعاهد (إسلامية أو غير إسلامية)؛ لأ ا مؤسسات الطاغوت وتدخل ضمن مساجد الضرار.وزعموا أن الدعوة لمحو الأمية دعوة يهودية لشغل الناس بعلوم الكفر عن تعلم الإسلام، فما العلم إلا ما يتلقونه في حلقا م الخاصة.

رابعا: القول بالتوقف والتبين (قاعدة التبين) [80]**:**

وهي أصل من أصولهم.

ويقصدون به كما يقصد أسلافهم الخوارج الأولون، التوقف في أمر مجهول الحال من غير جماعتهم (من المسلمين) فلا يحكمون عليه بالكفر ولا يحكمون له بالإسلام إلا بالبينة، وهي لزوم جماعتهم ومبايعة إمامهم (يقصدون أنفسهم) فمن أجاب فهو مسلم ومن لم يجب فهو كافر.

79- البخاري كتاب الصوم باب قول النبي ﷺ : "لا نكتب" حديث رقم: ١٩١٣، مسلم كتاب الصيام – باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال والفطر لرؤية الهلال حديث رقم: ١٠٨٠، النسائي كتاب الصيام – باب ذكر الاختلاف على يحيى بن أبي كثير في خبر حديث رقم: ٢١٤١، أبو داود كتاب الصيام – باب الشهر يكون تسعا وعشرين حديث رقم: ٢٣١٩، مسند أحمد ج ٢/ ص ٤٣.

80- الخوارج د/ ناصر العقل ١٣٢/٤.

خامسا:ـ القول بأن زعيمهم (شكري مصطفى) هو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان ويظهر الله به الدين على سائر الأديان في الأرض.

وأن الله تعالى سيحقق على يد جماعته ما لم يحقق عل يد محمد ﷺ من ظهور الإسلام على جميع الأديان. وهو أصل من أصولهم.

سادسا:ـ زعمهم بأن جماعتهم هي الجماعة المسلمة(81)

جماعة آخر الزمان، التي تقاتل الدجال وأن ظهور الدجال، ونزول عيسى -عليه السلام- قد أوشك. وعليه فإن دور الجماعة يبدأ بعد أن تدمر الأرض بمن عليها بحرب كونية بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي تنقرض بسببها الأسلحة الحديثة كالصواريخ والطائرات وغيرها ويعود القتال كما كان في السابق رجل لرجل بالسلاح القديم من سيوف ورماح وحراب.

سابعا:ـ القول بتعارض الفرائض(82)**.**

وهو أصل من أصولهم.

ويقصدون به جواز إسقاط بعض الواجبات والفرائض الشرعية حين لا يتم العمل بما هو أهم منها إلا بذلك.

فزعموا سقوط الجمعة عنهم لأ م في حالة الاستضعاف وشرطها التمكين، وأباحوا لأفرادهم حلق اللحية لأ ا تعوق حركتهم وتعرضهم للخطر.

ثامنا: ترك صلاة الجماعة بالمساجد

لأن المساجد كلها ضرار وأئمتها كفار إلا أربعة مساجد(83): المسجد الحرام والمسجد النبوي وقباء والمسجد الأقصى ولا يصلّون فيها أيضا إلا إذا كان الإمام منهم.

81- المرجع السابق.

82- المرجع السابق.

83- المرجع السابق.

تاسعا[84]: ادعى زعماء الجماعة أ م بلغوا درجة الإمامة، والاجتهاد المطلق، وأن لهم أن يخالفوا الأمة كلها وما أجمعت عليه سلفًا وخلفًا.

عاشرا: أصول وسمات بدعية أخرى مثل[85]: ـ

١- القول بمرحلية الأحكام، وأ م يسعهم ترك بعض شعائر الدين وأحكامه (كالجمعة والعيدين) وارتكاب بعض المحرمات كالزواج من غير أهل الكتاب، وحلق اللحي وأكل ذبائح الكافرين؛ لأ م في مرحلة الضعف كالعهد المكي.

٢- إحداث أصول تشريعية جديدة تخالف منهج السلف، وردهم للإجماع ومنع التقليد والاقتداء مطلقًا، وإلزام جميع الناس بالاجتهاد.

٣- عدم اعتماد فهم الصحابة والعلماء وأئمة الهدى للقرآن.

٤- لا يعتدون بالخلافة الإسلامية من القرن الرابع وتكفير ما بعدها من العصور.

٥- العنف والحدة في التعامل وهي سمة من سما م.

٦- التعالم والغرور والتعالي والشعور بالتميز عن سائر المسلمين وهي سمة من سما م.

٧- استحلال الدماء والاغتيالات للمخالفين لهم مما كانوا معهم ويسمو م (مرتدين) ولغيرهم من سائر المسلمين، ولذلك صارت آخر عملية لهم، والتي استهدفت أحد المشائخ وهو الدكتور (محمد حسين الذهبي) حين خطفوه وقتلوه واغتيالهم لبعض الخارجين منهم مؤذنة بنهايتهم، كما هي عادة سائر الخوارج.

٨ - سرعة التباين والتنازع والتآكل بين أفرادها.

84- المرجع السابق.

85- المرجع السابق.

أبرز الشخصيات[86]**:-**

- **علي إسماعيل** : كان إمام هذه الفئة من الشباب داخل المعتقل، وهو أحد خريجي الأزهر، وشقيقه عبد الفتاح إسماعيل أحد الستة الذين تم إعدامهم مع سيد قطب، وقد صاغ علي إسماعيل مبادئ العزلة والتكفير لدى الجماعة ضمن أطر شرعية حتى تبدو وكأ ا أمور شرعية لها أدلتها من الكتاب والسنة ومن حياة الرسول ﷺ في الفترتين: المكية والمدنية، متأثرا في ذلك بأفكار الخوارج ، إلا أنه رجع إلى رشده وأعلن براءته من تلك الأفكار التي كان ينادي ا.
- **شكري أحمد مصطفى** (أبو سعد) من مواليد قرية الحوائكة بمحافظة أسيوط ١٩٤٢م، أحد شباب جماعة الأخوان المسلمين الذين اعتقلوا عام ١٩٦٥م لانتسا م لجماعة الأخوان المسلمين وكان عمره وقتئذ ثلاثة وعشرون عاما، وتولى قيادة الجماعة داخل السجن بعد أن تبرأ من أفكارها علي عبده إسماعيل.

وفي عام ١٩٧١م أفرج عنه بعد أن حصل على بكالوريوس الزراعة ومن ثم بدأ التحرك في مجال تكوين الهيكل التنظيمي لجماعته. ولذلك تمت مبايعته أميرا للمؤمنين وقائدا لجماعة المسلمين - على حد زعمهم - فعين أمراء للمحافظات والمناطق واستأجر العديد من الشقق كمقار سرية للجماعة بالقاهرة والأسكندرية والجيزة وبعض محافظات الوجه القبلي.

- وفي سبتمبر ١٩٧٣م أمر بخروج أعضاء الجماعة إلى المناطق الجبلية واللجوء إلى المغارات الواقعة بدائرة أبي قاص بمحافظة المنيا بعد أن تصرفوا بالبيع في ممتلكا م وزودوا أنفسهم بالمؤن اللازمة والسلاح الأبيض، تطبيقًا لمفاهيمهم الفكرية حول الهجرة.

وفي ٢٦ أكتوبر ١٩٧٣م اشتبه في أمرهم رجال الأمن المصري فتم إلقاء القبض عليهم وتقديمهم للمحاكمة في قضية رقم ٦١٨ لسنة ٧٣ أمن دولة عليا.

86- أمراء ومواطنون نبيل شرف الدين، الخوارج د/ ناصر العقل، الموسوعة الميسرة ٣٣٦/١.

وفي ٢١ ابريل ١٩٧٤م عقب حرب أكتوبر ١٩٧٣م صدر قرار جمهوري بالعفو عن شكري مصطفى وجماعته، إلا أنه عاود ممارسة نشاطه مرة أخرى ولكن هذه المرة بصورة مكثفة أكثر من ذي قبل، حيث عمل على توسيع قاعدة الجماعة، وإعادة تنظيم صفوفها، وقد تمكن من ضم أعضاء جدد للجماعة من شتى محافظات مصر، كما قام بتسفير مجموعات أخرى إلى خارج البلاد بغرض التمويل، مما مكن لانتشار أفكارهم في أكثر من دولة.

- هيأ شكري مصطفى لأتباعه بيئة متكاملة من النشاط وشغلهم بالدعوة والعمل والصلوات والدراسة وبذلك عزلهم عن ا تمع إذ أصبح العضو يعتمد على الجماعة في كل احتياجاته، ومن ينحرف من الأعضاء يتعرض لعقاب بدني، وإذا ترك العضو الجماعة اعتبر كافرا، حيث اعتبر ا تمع خارج الجماعة كله كافرا. ومن ثم يتم تعقبه وتصفيته جسديا.

- رغم أن شكري مصطفى كان مستبدا في قراراته، إلا أن أتباعه كانوا يطيعونه طاعة عمياء بمقتضى عقد البيعة الذي أخذ عليهم في بداية انتسا م للجماعة.

- وكما هو معلوم وثابت أن هذه الجماعة جو ت بقوة من قبل السلطات المصرية بخاصة بعد مقتل حسين الذهبي وزير الأوقاف المصري السابق، وبعد مواجهات شديدة بين أعضاء الجماعة والسلطات المصرية تم القبض على المئات من أفراد الجماعة وتقديمهم للمحاكمة في القضية رقم ٦ لسنة ١٩٧٧م التي حكمت بإعدام خمسة من قادات الجماعة على رأسهم شكري مصطفى، وماهر عبد العزيز بكري، وأحكام بالسجن متفاوتة على باقي أفراد الجماعة.

- بعد الضربات القاسية التي تلقتها الجماعة اتخذت طابع السرية في العمل، الأمر الذي حافظت به الجماعة على وجودها حتى الآن، ولكن وجود غير مؤثر ولا ملحوظ لشدة مواجهة تيار الصحوة الإسلامية من أصحاب العقيدة والمنهج السلفي

لهم بالحوار والمناظرات سواء كان داخل السجون والمعتقلات أم خارجه، مما دفع الكثير منهم إلى العودة إلى رشده والتبرؤ من الجماعة.

- **ماهر عبد العزيز زناتي** (أبوعبد الله) ابن شقيقة شكري مصطفى ونائبه في قيادة الجماعة بمصر وكان يشغل منصب المسؤول الإعلامي للجماعة، أعدم مع شكري في قضية قتل محمد حسين الذهبي رقم ٦ لسنة ١٩٧٧م. وله كتاب الهجرة

أماكن الانتشار[87]**:**

انتشرت هذه الجماعة في معظم محافظات مصر وفي منطقة الصعيد على الخصوص، ولها وجود في بعض الدول العربية مثل: اليمن، والأردن، والجزائر ... وغيرها.

وأهم كتاب كشف عن أسرار دعو م وعقيد م هو - ذكريات مع جماعة المسلمين -التكفير والهجرة- لأحد أعضاء الجماعة عبدالرحمن أبو الخير الذي تركهم فيما بعد لجذوره الفكرية والعقدية.

87- المرجع السابق.

الفصل الثاني

صـــور الغلو في التكفيـــر

المبحث الاول: التكفير بالمعصية

المبحث الثاني: تكفير الحاكم بغير ما أنزل الله.

المبحث الثالث: تكفير الأتباع المحكومين بغير ما أنزل الله.

المبحث الرابع: تكفير الخارج عن الجماعة المسلمة.

المبحث الخامس: تكفير المعين دون مراعاة للضوابط الشرعية.

المبحث السادس: تكفير من لم يكفر الكافر.

المبحث السابع:القول بجاهلية ا تمعات المسلمة المعاصرة.

المبحث الأول

•التكفير بالمعصية“

على الرغـم من أن الإسلام ى عـن التكفـير بالذنوب والمعـاصي إلا أن هـذه الـبدعة (بـدعة التكفـير بالذنـوب) مـن أوائل البدع التي ظهرت في الإسلام عند الخوارج. فقد ظهرت في النصف الأول من القرن الهجري الأول ولذلك فإن من أحوال أهل السنة سلفًا وخلفًا عدم تكفير مرتكب المعصية ما لم يستحلها.

يقول الإمام الطحاوي (ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله، ولا نقول: لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله)[88].

وقال الإمام النووي : (اعلم أن مذهب أهل الحق: أنه لا يكفُر أحد من أهل القبلة بذنب، ولا يكفُر أهلُ الأهواء والبدع، وأن من جحد ما يعلم من دين الإسلام ضرورة حكم بردته وكفره، إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة ونحوه ممن يخفى عليه فيعرف ذلك، فإن استمر حكم بكفره، وكذا حكم من استحل الزنا أو الخمر أو القتل أو غير ذلك من المحرمات التي يعلم تحريمها ضرورة)[89].

وقال الإمام البخاري (المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكا ا إلا بالشرك لقول النبي ﷺ ﴿**إنك**[90] **امرؤ فيك جاهلية**﴾، وقول الله

تعالى: ﴿ ☽♈♋□ ✁✍✎⅄ •• ③♦⇔⇘▦⅋➋⇖ ♌❒🕮

④➔⌑⇧➌◆🖰☒ 🖃♈❍⅋🕘 ❒◆③♦⇔⇘▦⅋➋⇖ ✌♦✍
⑩➔❒♌♦ ➊♦🕒🖲⅋⌨⍓ 🖲⅋☺⍓♊ ④□⌖♦✍✎⇗⇓ 🗐
❒◆✌♦♊ ④➔⌑⇧➌♈🖰⬁ 🖃♈✍✍✎★ ▫♦☽♦⑨⅋

88- العقيدة الطحاوية مع شرحها ٣٥٥.

89- شرح النووي على صحيح مسلم ج ١ ص ١٥٠.

90- لأبي ذر الغفاري عندما سب رجلًا وعيره بأمه.

﴿ ✁⓼◆❸◆☝⍌▫ ✁ ☞☺⍌⚐⌽ ◆→⑩☺☺☞ ✍⍊⌫⍓ ﴾ (91) (92).

قال الحافظ في الفتح معلقًا على كلام البخاري السابق:(أي أن كل معصية تؤخذ من ترك واجب أو فعل محرم فهي من أخلاق الجاهلية، والشرك أكبر المعاصي ولهذا استثناه. ومحصل الترجمة: أنه لما قدم أن المعاصي يطلق عليها الكفر مجازا على إرادة كفر النعمة لا كفر الجحد أراد أن يبين أنه كفر لا يخرج من الملة خلافًا للخوارج الذين يكفّرون بالذنوب ونص القرآن يرد عليهم وهو قوله تعالى

﴿ ❒◆③◆⇔⍌▦⍓❷⇖ ✌◆☞ ⑩←❒♌◆ ❶⬩🕒☞⍓⌨⍓ ⍓⍓☺⍓⌶

④❒⌖◆☞✍⇗⇓ ▤ ﴾ فصير ما دون الشرك تحت إمكان المغفرة، والمراد بالشرك في هذه الآية الكفر؛ لأن من جحد بنبوة محمد ﷺ مثلًا كان كافرا ولو لم يجعل مع الله إلها آخر، والمغفرة منتفية عنه بلاخلاف، وقد يرد الشرك ويراد به ما هو أخص من الكفر، كما في قوله تعالى

﴿ ⍓⬩⚐⇔ ③◆▤⇗⌶✍ ✁☞✍⍓⍓🕭⇦×◆ ✍⌧▦⌧❷⇖❒✁☎

✌⍓⌶⇳ 🕮❒⎐⬃✍ ✁☞⍓⍓▤⇖☝◆🕓🖬✐

❒◆✁☞⍓⍓☺←⌑⇳❸⍓✍⍓✓×◆ ﴾ قال ابن بطال : غرض البخاري الرد على من يكفّر بالذنوب كالخوارج ويقولون: إن من مات على ذلك يخلد في النار، والآية ترد عليهم؛ لأن المراد بقوله

91- النساء آية ٤٨

92- الفتح ج- ٨٤/١ كتاب الإيمان باب المعاصي.

﴿❒◆③♦⇔⬂⊞♑❷⬉ ✌♦✍ ⑩←❒♌♦ ➊⬩🕒🖲♑♑✍⌨⌂ 🖲♑☺⌂♊

④❒⌖♦✍✍✎↗↓ 🗐﴾ من مات على كل ذنب سوى الشرك.

وقال الحافظ كذلك:واستدل المؤلف أيضا على أن المؤمن إذا ارتكب معصية لا يكفر،بأن الله تعالى أبقى عليه اسم المؤمن فقال

﴿❒◆➁⬁♌ ⬬⬩✍✎✶⊘⊞☒✌♦✍♌⬀ ✌♑♊⌘

✁✍🖲⬁☺←⬩⬀✌♑⬮♑✓×♦ ✁✍🖲⬁✌☝♦☝♦🖬➔❒✁☎﴾ ثم قال

﴿➁⬁✡✲☺⌂✍ ✁✍🖲⬁☺←⬩⬀✌♑⬮⬉❒♌♦ ➁⬁⌘⬀❒◆❒⋖

🗐 ⬃✍↗▤⬀③◆❒⌂⌘❒🕮 ♦✍✓⬀×♦ ☎✁❒←⬩⬁🖬⇳🕒❒🕯⬩▫﴾

واستــدل أيضا بقــوله ﷺ: ﴿**إِذَا الْتَقَى الْمسلِمان بِسيفَيهما**﴾[93] فسماهما مسلمين مع التوعد بالنار، والمراد هنا إذا كانت المقاتلة بغير تأويل سائغ.واستدل أيضا بقوله ﷺ لأبي ذر: ﴿**فِيك جاهِلِيةٌ**﴾[94] أي: خصلة جاهلية مع أن م لة أبي ذر من الإيمان في الذروة العالية وإنما وبخه بذلك على عظيم م لته عنده. تحذيرا له من معاودة

93- البخاري كتاب الإيمان – باب ﴿**وإن طَائِفَتَان مِن الْمؤْمِنِين اقْتَتَلُوا فَأَصلِحوا بينَهما**﴾ حديث رقم: ٣١، مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما حديث رقم: ٢٨٨٨، النسائي كتاب تحريم الدم – باب تحريم القتل حديث رقم: ٤١٢١، ابن ماجه كتاب الفتن- باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما حديث رقم: ٣٩٦٤.

94- البخاري كتاب الإيمان – باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها حديث رقم: ٣٠، مسلم كتاب الأيمان – باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس حديث رقم: ١٦٦١، أبو داود كتاب الأدب – باب في حق المملوك حديث رقم: ٥١٥٧، مسند أحمد ج ٥ / ص ١٦١.

مثل ذلك لأنه وإن كان معذورا بوجه من وجوه العذر لكن وقوع ذلك من مثله يستعظم أكثر ممن هو دونه)[٩٥].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (ولا يجوز تكفير مسلم بذنب فعله ولا بخطأ أخطأ فيه كالمسائل التي تنازع فيها أهل القبلة فإن الله تعالى قال:

﴿ [illegible] ﴾

[96].والخوارج المارقون الذين أمر النبي ﷺ بقتالهم، قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أحد الخلفاء الراشدين، واتفق على قتالهم أئمة الدين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ولم يكفرهم علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص، وغيرهما من الصحابة، بل جعلوهم مسلمين رغم قتالهم، ولم يقاتلهم علي حتى سفكوا الدم الحرام وأغاروا على أموال المسلمين، فقاتلهم لرفع ظلمهم وبغيهم لا لأ م كفارا، ولهذا لم يسب حريمهم ولم يغنم أموالهم، وإذا كان هؤلاء الذين ثبت ضلالهم بالنص والإجماع لم يكفروا مع أمر الله ورسوله ﷺ بقتالهم، فكيف بالطوائف المختلفين الذين اشتبه عليهم الحق في مسائل غلط فيها من هو أعلم منهم، فلا يحل لأحد من هذه الطوائف أن تكفر الأخرى ولا تستحل دمها ومالها، وإن كانت فيهـا بدعة محققة، فكيف إذا

95- الفتح ٨٥/١

96- البقرة آية ٢٨٥

كانت المكفـرة لها مبتدعة أيضا وقد تكون بـدعة هؤلاء أغلظ، والغالب أ م جميعهم جهال بحقيقة ما يختلفون فيه[97]).

وبين شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أن من السمات البارزة لأهل البدع الإفراط في التكفير، والقليل منهم من سلم من ذلك، إذ أن طريقتهم متضمنة للجهل بأمور الدين، بالإضافة إلى الاعتداء على سائر المسلمين. فهم يبتدعون بدعة مخالفة للكتاب والسنة وإجماع الصحابة، ثم يكفّرون من خالفهم في بدعتهم. وأن أول الفرق إفراطًا في هذا الباب الخوارج المارقون الذين ابتدعوا ترك العمل بالسنة المخالفة في زعمهم للقرآن. وبنوا إفراطهم في هذا الباب على مقالتهم (إن فعل الواجبات وترك المحرمات من الإيمان، فإذا ذهب بعض الإيمان ذهب الإيمان كله، فيكون كافرا من كان هذا حاله) وبين أ م بناء على هذا القول يكفّرون صاحب الكبيرة، ويجعلونه مخلدا في النار يوم القيامة إذا لم يتب، كما كفّروا من خالفهم حتى كفروا عثمان وعلى ابن أبي طالب رضي الله عنهما ومن والاهما من المهاجرين والأنصار -رضوان الله عليهم- ومن والاهما من سائر المسلمين. وتكفير على بن أبي طالب -رضي الله عنه- مجمع عليه بين الخوارج [98].

ومن أمثلة أقوالهم ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- من تفسير الخوارج لقول النبي ﷺ ﴿ **من غشنا فليس منا** ﴾[99] قالوا يخرج من الإيمان بالكلية، ويستحق الخلود في النار.[100]

97- مجموع الفتاوى.

98- ذكر ذلك الأشعري في مقالاته ص ٨٦.

99- مسلم كتاب الإيمان – باب قول النبي ﷺ: ﴿ **من غشنا فليس منا** ﴾، ابن ماجه كتاب التجارات – باب النهي عن الغش حديث رقم: ٢٢٢٥، الدارمي كتاب البيوع – باب في النهي عن الغش حديث رقم: ٢٥٤١.

وكذلك أ م تأولوا آيات القرآن على ما اعتقدوه تأويلا منكرا وجعلوا من خالف ذلك كافرا، لاعتقادهم أنه خالف القرآن [101]

وسوء الفهم هذا أدى م إلى المسارعة إلى تكفير من اتبع الرسول من السلف الصالح رضوان الله عليهم [102]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (إ م يكفّرون بالذنب والسيئات، ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم، وأن دار الإسلام دار كفر ودارهم دار الإيمان)[103] ومن خلال عرض كلام السلف يتبين أن تكفير صاحب المعصية من الغلو الذي وقع فيه الخوارج وهم أول من وقع في هذه البدعة.

التكفير بالمعصية في الوقت الحاضر.

لقد وقع بعض الجماعات الإسلامية في عصرنا الحاضر في آفة تكفير المسلم بوقوعه في المعاصي ويرى أن كل عاصٍ كافر وهذا الاعتقاد هو ما كان يعتقده الخوارج وهو من أبرز آرائهم ومعتقدا م يقول ماهر بكري وهو المسؤول الإعلامي في جماعة شكري مصطفى [104] (إن كلمة عاصي هي اسم من أسماء الكافر، وتساوي

100- مجموع الفتاوى ٧/ ٥٣٥، ١٣/ ٣٥٦، ٣٥٩.

101- درء تعارض العقل والنقل ٢٧٦/١.

102- مجموع الفتاوى ٢٣٨/٢٧.

103- مجموع الفتاوى ١٩/ ٧٣.

104- (شكري مصطفى تبنى في البداية المنهج الفكري لسيد قطب ثم استقل بتأصيل منهجه الفكري الخاص به في مؤلفه الحركي (الخلافة) وما أن خرج من السجن حتى أنشأ جماعته التي أطلق عليها (جماعة المسلمون) والتي اشته- - - رت إعلاميا بجماعة (التكفير والهجرة) ولكنها ما لبثت أن أجهضت تنظيميا عقب اختطافهم للشيخ حسين الذهبي وزير الأوقاف الأسبق وقتله بعد محاولة مساومة السلطات على تلبية مطالب لم يكن ممكنًا الرضوخ لها، وهكذا انتهت تلك الجماعة واندثرت من على الساحة منذ ذلك الوقت بينما ظلت أفكارها الفقهية والحركية كمدرسة رائدة للتكفير خرج من بين ثناياها العديد من الجماعات التي تحمل مسميات مختلفة وتسلك نفس

كلمة كافر تماما، ومرجع ذلك إلى قضية الأسماء، إنه ليس من دين الله أن يـسـمى الـمرء في آن واحـد مسلما وكافرا)[105].

وتقول جماعة شكري في رسالة لهم هي (إجمال تأويلا م وإجمال الرد عليهم):.(إن لفظة الكفر ما جاءت في الشريعة إلا لتدل على عكس الإيمان وانتفائه، وهي تعبير عن حكم عام يشتمل على عدة أنواع منه لكل نوع منها اسم علم خاص به كالفسق والظلم والخبث....فحيثما يقول الله تبارك وتعالى:

﴿ ❒◆☝⌧❷▪■❒ ❍♐✆❶⬧❑▤⬀☠⬉ ⬾⬾✂ ❑▤⬀⌧❷⬧◆ ...

❒◆✂ ... ❒◆ ... ♦ ﴾ [106] فإن جميع الثلاثة كفر من حيث الحكم العام،مختلفين[كذا] من حيث أسماء الأعلام، ومداخل الكفر تماما كما يقول الله تبارك وتعالى

﴿ ❍♐❒ ✂ ... ✓▫⬅

... ❒◆ ... ﴾ [107] هي كلها أسماء أعلام مختلفة تدل

المنهج الفكري والحركي الذي يقوم على السرية التامة والمرحلية في النشاط والتدرج في الانتشار) نقلا من كتاب أمراء ومواطنون تأليف / نبيل شرف الدين ص ٣٧.

105- كتاب الهجرة ص ٧٢.

106- سورة الحجرات آيه ٧.

107- سورة الأحزاب آيه ٣٥.

على حكم واحد ومعنى واحد وهم المؤمنون [هكذا] ولكن اختلف اسم العلم باختلاف مدخل الإيمان والغالب على الإنسان)[108].

يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-[109] في رده على مثل هذه الأفكار والمعتقدات: ـ

والذي عليه أهل السنة هو الحق، إن المسلم لا يكفر بمعصية ما لم يستحلها،فإذا زنى لا يكفر، وإذا سرق لا يكفر، وإذا شرب الخمر لا يكفر لكن يكون عاصيا ضعيف الإيمان فاسقًا تقام عليه الحدود. ولا يكفر إلا إذا استحل المعصية وقال إ ا حلال.وما قاله الخوارج في هذا باطل، تكفيرهم للناس باطل، ولهذا قال النبي ﷺ **﴿إنهم يمرقُونَ مِن الإسلامِ ثُم لا يعودونَ إليهِ يقاتِلُونَ أهلَ الإسلامِ ويدعونَ أهلَ الأوثَان﴾**[110].

هذه حال الخوارج بسبب غلوهم وجهلهم وضلالهم. فلا يليق بالشباب ولا غير الشباب أن يقلدوا الخوارج والمعتزلة.

بل يجب أن يسيروا على مذهب أهل السنة والجماعة وعلى مقتضى الأدلة الشرعية) أ. هـ..

108- محمد سرور زين العابدين نقلًا من كتابه (الحكم بغير ما أنزل الله وأهل الغلو ص١٦١.

109- مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري ص ٢٧.

110- البخاري كتاب التوحيد – باب قول الله تعالى: ﴿ **تَعرج الملائكةُ والروح إليهِ** ﴾ حديث رقم: ٧٤٣٢، مسلم كتاب الزكاة – باب ذكر الخوارج وصفاتهم حديث رقم: ١٠٦٤، النسائي كتاب الزكاة – باب المؤلفة قلوبهم حديث رقم: ٢٥٧٨، أبو داود كتاب السنة – باب في قتل الخوارج حديث رقم: ٤٧٦٤.

ويقول الشيخ صالح بن فوزان الفوزان (والتكفير له ضوابط شرعية، فمن ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام التي ذكرها أهل السنة والجماعة حكم بكفره بعد إقامة الحجة عليه، ومن لم يرتكب شيئًا من هذه النواقض فليس بكافر وإن ارتكب بعض الكبائر التي هي دون الشرك)[111]

111- مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري ص ٤٩.

المبحث الثاني
تكفير الحاكم بغير ما أنزل الله

قال　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　تعالى:

﴿ ❒◆✌◆⌶ ♒︎⅄🏱⬄ ⑥⬩♦⬂🗏➚🏱 🖅🙰☺︎🖂🙰✍︎ 🕮❒☼❽♦✌♦
✃🙰✍︎✦ ▫⬩🕯⬆❒🕯♒︎⬩🕔✲⬦🙰🖮🖂 ♎︎➔☠⬉
✃🙰♒︎⬂🗏⬩🕔▦🙰❷⬉❒♌︎♦ ﴾ [112]　　　　وقال　　　　تعالى:

﴿ ❒◆✌◆⌶ ♒︎⅄🏱⬄ ⑥⬩♦⬂⌛➔☠ 🖅🙰☺︎🖂🙰✍︎ 🕮❒☼❽♦✌♦
✃🙰✍︎✦ ▫⬩🕯⬆❒🕯♒︎⬩🕔✲⬦🙰🖮🖂 ♎︎➔☠⬉
✃🙰♒︎➔⅄🕔⬛🙰☺︎🡐❑♌︎♦ ﴾ [113]　　　　وقال

تعالى: ﴿ ❒◆✌◆⌶ ♒︎⅄🏱⬄ ⑥⬩♦⬂⌛➔☠ 🖅🙰☺︎🖂🙰✍︎
🕮❒☼❽♦✌♦ ✃🙰✍︎✦ ▫⬩🕯⬆❒🕯♒︎⬩🕔✲⬦🙰🖮🖂 ♎︎➔☠⬉
✃🙰♒︎⬂▦☒🕔❍⬁◑➔❑♍︎🙵 ⮰🙰🙰⮱ ﴾ " [114].

قال وعطاء كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق[115] والصواب أن من حكم بغير ما أنزل الله قد يكون مرتدا وقد يكون مسلما عاصيا مرتكبا لكبيرة من كبائر الذنوب؛ فلهذا نجد أهل العلم قد قسموا الكلمات التالية إلى قسمين وهي كلمة (كافر، وفاسق، وظالم، ومنافق ومشرك) ـ فكفر دون كفر ـ وظلم دون

112- المائدة ٤٤.

113- المائدة ٤٥.

114- المائدة ٤٧ .

115- تفسير العلي القدير لاختصار ابن كثير ٥٥/٢

ظلم ـ وفسوق دون فسوق ـ ونفاق دون نفاق ـ وشرك دون شرك.قال ابن القيم: ((وإذا حكم بغير ما أنزل الله، أو فعل ما سماه رسول الله ﷺ كفرا، وهو ملتزم للإسلام وشرائعه فقد قام به كفر وإسلام)).

قال سفيان بن عيينة عن هشام بن حجير عن طاووس عن ابـن عبـاس في قـولـه تعـالى:

﴿ ❒◆✎♦⌶ ⍝⅄⚐⇔ ⑥•◆⍂▤⤢⚐ ✍⇜☺⍁⍃✐ 📖❒☼❽♦✌♦ ✂⇜✐✦ ▫•⚱⬆❒⚱⍝•⍉❋⟐✆▦⍁ ♎➔☠⇖ ✂⇜⍝⍂▤•⍉⊞⍝❷⇖❒♌♦ ﴾ ليس هو بالكفر الذي يذهبون إليه.

وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال سئل ابن عباس عن قوله تعالى:

﴿ ❒◆✎♦⌶ ⍝⅄⚐⇔ ⑥•◆⍂▤⤢⚐ ✍⇜☺⍁⍃✐ 📖❒☼❽♦✌♦ ✂⇜✐✦ ▫•⚱⬆❒⚱⍝•⍉❋⟐✆▦⍁ ♎➔☠⇖ ✂⇜⍝⍂▤•⍉⊞⍝❷⇖❒♌♦ ﴾ قال: هو م كفر، وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله وقال في رواية أخرى عنه: كفر لا ينقل عن الملة)[116].فالأكبر يخرج من الملة لمنافاته أصل الدين بالكلية. والأصغر ينقص الإيمان وينافي كماله. ولا يخرج صاحبه من الملة. ولهذا فصل العلماء القول في من حكم بغير ما أنزل الله. قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- عندما سئل عن حكم من حكم بغير ما أنزل الله قال: من حكم بغير ما أنزل الله لا يخرج عن أربعة أنواع

١- من قال أنا أحكم ذا؛ لأنه أفضل من الشريعة الإسلامية فهو كافر كفرا أكبر.

116- كتاب الصلاة ص٦١.

٢- ومن قال أنا أحكم ذا؛ لأنه مثل الشريعة الإسلامية فالحكم ذا جائز وبالشريعة جائز فهو كافر كفرا أكبر.

٣- ومن قال أنا أحكم ذا، والحكم بالشريعة الإسلامية أفضل لكن الحكم بغير ما أنزل الله جائز فهو كافر كفرا أكبر.

٤- ومن قال أنا أحكم ذا وهو يعتقد أن الحكم بغير ما أنزل الله لا يجوز ويقول الحكم بالشريعة الإسلامية أفضل ولا يجوز الحكم بغيرها ولكنه متساهل أو يفعل هذا لأمر صادر من حكامه فهو كافر كفرا أصغر لا يخرج من الملة ويعتبر من أكبر الكبائر(117).

وقد وجه سؤال إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة في الفتوى رقم (٥٢٢٦) ونص السؤال.

س- متى يجوز التكفير؟ ومتى لا يجوز؟وما نوع التكفير المذكور في قوله تعالى

﴿❒◆✎♦⌶ ⩋⅄⇦ ⑥•♦⬂▤⇗⚐ ✍☹☺⮹✐ 🕮❒☼❽♦✌♦ ✃✐✍✦ ▫•🕯⬆❒🕯☯♌•🕔❋⬦✐⌨⮹ ♎⮕☠⬉ ✃✐♒☯⬂▤•🕔⊞✇❷⬉❒♌♦﴾ .

ج- فـأما قولك: متى يجوز التكفير؟ومتى لا يجوز؟ فنرى أن تبين لنا الأمور التي أشكلت عليك حتى نبين لك الحكم فيها فأما نوع التكفير في قوله تعالى

﴿❒◆✎♦⌶ ⩋⅄⇦ ⑥•♦⬂▤⇗⚐ ✍☹☺⮹✐ 🕮❒☼❽♦✌♦ ✃✐✍✦ ▫•🕯⬆❒🕯☯♌•🕔❋⬦✐⌨⮹ ♎⮕☠⬉ ✃✐♒☯⬂▤•🕔⊞✇❷⬉❒♌♦﴾ فهو كفر أكبر، قال القـرطبي في

117- نقلًا من كتاب قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلالة للشيخ سعيد بن علي بن وهف القحطاني. ص ٧٢

تفسيره[118]: (قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد ي-رحمه الله- ومن لم يحكم بما أنزل الله ردا للقرآن، وجحدا لقول الرسول ﷺ فهو كافر) انتهى.

وأما من حكم بغير ما أنزل الله وهو يعتقد أنه عاص،لكن حمله على الحكم بغير ما أنزل الله ما يدفع إليه من الرشوة أو غير هذا، أو عداوته للمحكوم عليه، أو قرابته، أو صداقته للمحكوم له، ونحو ذلك: فهذا لا يكون كفره أكبر، بل يكون عاصيا وقد وقع في كفر دون كفر وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق.وبالله التوفيق.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	رئيس اللجنة	الرئيس
عبدالله بن قعود	عبدالله بن غديان	عبدالرزاق عفيفي	عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

وفي تعليق للشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- على كلام الشيخين الألباني وابن باز رحمهما الله حول فتنة التكفير فقال:ـ

الذي فهم من كلام الشيخين أن الكفر لمن استحل ذلك، وأما من حكم به على أنه معصية مخالفة: فهذا ليس بكافـر أنه لم يستحله، لكن قد يكون خوفًا أو عجزا، أو ما أشبه ذلك وعلى هذا فتكون الآيات الثلاث مـ لة على أحوال ثلاث: ـ

١- من حكم بغير ما أنزل الله بدلا عن دين الله، فهذا كفر أكبر مخرج عن الملة؛ لأنه جعل نفسه مشرعا مع الله عز وجل؛ ولأنه كاره لشريعته.

٢- من حكم به لهوى في نفسه، أو خوفًا عليها، أو ما أشبه ذلك فهذا لا يكفر، ولكنه ينتقل إلى الفسق.

118- الجامع لأحكام القرآن ٦/٨٨١

٣- من حكم به عدوانا وظلما: ـ وهذا لا يتأتى في حكم القوانين، ولكن يأتي في حكم خاص، مثل أن يحكم على إنسان بغير ما أنزل الله لينتقم منه فهذا يقال إنه: ظالم.

فتت ل الأوصاف على حسب الأحوال.

ومن العلماء من قال:إ ا أوصاف الموصوف واحد، وأن كل كافر ظالم، وكل كافر فاسق، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ (119) وبقـوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ (120).

وهذا هو الفسق الأكبر (121).

119- سورة البقرة آية ٢٥٤

120- سورة السجدة آية ٢٠

121- فتنة التكفير للشيخ ناصر الدين الألباني ص ٥١

تكفير الحكام والعلماء

يقول الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين -رحمه الله-: ـ

إن الأمر يكون أشد خطرا إذا نسب التكفير إلى ولاة الأمور، وولاة الأمور العلماء والأمراء، لقول الله تعالى:

﴿☎✁☑❑⇱✡♦✌✁◆⇗ ♦×⇦☯☗⅄✐ ✁ ✍❑☞⑨❒⚱☀⏲♦③

☎✁❑⇱➔⓿☯⊂❒🕮◆❑ ⅄✐ ✁ ☎✁❑⇱➔⓿☯⊂❒🕮
⊄❺⇗☟☞❀ ✁ ❼⊄🖫⚱❑↑🕮◆❑ ♦✌❑←⊗▪❷ ✁

✌☯⊂🗏⇗⚐⇔ ☎﴾ [122] وأولوا الأمر كما قال علماء التفسير: (العلماء والأمراء)؛ لأن العلماء يتولون أمور المسلمين في بيان الشريعة والدعوة إليها، والأمراء يتولون أمور المسلمين في تنفيذ الشريعة وإلزام الناس ا. فإذا وقع التكفير لهؤلاء فليس جناية عليهم لأشخاصهم، إذ هذا لا يضر بأشخاصهم؛ لأ م يعرفون أشخاصهم ولا يهمهم القول (إلى أن قال -رحمه الله-): وتكفير ولاة الأمور يتضمن مفسدتين عظيمتين: مفسدة شرعية ومفسدة اجتماعية.

أما المفسدة الشرعية: فهي أن العلماء الذين أطلق عليهم الكفر لن ينتفع الناس بعلمهم، وعلى الأقل أن يحصل التشكيك أو الشك في أمورهم، وحينئذ يكون هذا الرجل الذي كفّر العلماء يكون هادما للشريعة الإسلامية؛ لأن الشريعة الإسلامية تتلقى من العلماء؛ ولأن العلماء ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورثوا درهمًا ولا دينارا، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر من ميراثهم.

أما تكفير الأمراء فإنه يتضمن مفسدة اجتماعية عظيمة:- وهي الفوضى والحروب الأهلية، التي لا يعلم متى ايتها إلا الله -عز وجل- ولذلك يجب الحذر من

122- سورة النساء آية ٥٩

مثل هذا، ويجب على من سمع أحدا يطلق هذا القول أن ينصحه ويخوفه بالله -عز وجل- ويقول له:- إذا كنت ترى أن شيئًا من الأفعال كفر من عالِم من العلماء فالواجب عليك أن تتصل به وأن تناقشه في الموضوع، حتى يتبين لك الأمر[123].

ومن الأقوال التي ظهرت في تكفير العلماء والحكام قول محمد سرور [124] حيث قال: (.... ومن خلال هذه الفقرات المختارة يفهم القراء كثيرا مما يجري في عالمنا الإسلامي.

هذا وللعبودية طبقات هرمية اليوم:

فالطبقة الأولى: يتربع على عرشها رئيس الولايات المتحدة ((جورج بوش)) وقد يكون غدا ((كلينتون)) .

والطبقة الثانية: هي طبقة الحكام في البلدان العربية.

وهؤلاء يعتقدون أن نفعهم وضرهم بيد بوش ؛ ولهذا فهم يحجون إليه ويقدمون إليه النذور والقرابين......) أ ـ هـ .

ويقول كذلك في موضع آخر من مجلته السنة [125]، ((قال صاحبي: ما رأيك بهذا القول: لو سلم أبناء عبد العزيز [126] من البطانة العلمانية التي تحيط بهم، لما كانت الأمور بهذا السوء؟... قلت: يا أبا....هم أخبث من بطانتهم العلمانية... فلماذا يقع اختيارهم على الفاسدين والعلمانيين والمنافقين دون غيرهم؟ ولهذا فإنني أقول: إن أولاد عبد العزيز هم الذين يفرضون على الأمة القرارات الجائرة التي يشتركون مع العلمانيين في التخطيط لها وإعدادها)) أ. هـ .

123- جزء من جواب لفضيلة الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله- على سؤال نشر في جريدة المسلمون العدد (٥٩٣) تاريخ ١/٢٨/ ١٤١٧هـ-

124- مجلة السنة عدد ٢٦ سنة ١٤١٣ص ٢- ٣

125- مجلة السنة عدد ٤٣ جماد الثاني ١٤١٥هـ- ص ٢٧- ٢٩.

126- يقصد الإمام المجاهد عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود.

حكم بأن أبناء عبد العزيز أخبث من بطانتهم العلمانية وعلل ذلك بقوله: لأن عقائد الطرفين واحدة والمعروف أن العلمانيين كفار ومن كان أخبث منهم فهو أشد كفرا منهم. ولا شك أن مثل هذا الكلام يثير العامة والشباب خاصة وأصحاب الأهواء لإثارة الفتن وعدم الثقة بولاة الأمر مما يدعوا إلى الخروج عليهم بعد أن حكم بكفرهم. ومن المعلوم شرعا أن طلب كشف الضر وجلب النفع من المخلوق مما لا يقدر عليه إلا الله كفر أكبر مخرج من الملة. ومن المعلوم أيضا أن تقديم النذور والقرابين وصرف الحج لغير الله كفر أكبر مخرج من الملة، وبذلك حكم على حكام العرب بالكفر في قوله: (وهؤلاء يعتقدون أن نفعهم وضررهم بيد بوش ولهذا فهم يحجون إليه ويقدمون إليه النذور والقرابين).

ثم ذهب محمد سرور في تكفير العلماء في المملكة العربية السعودية الذين وقفوا مع الدولة حينما غزا العراق الكويت فأراد صدام بالمملكة سوءًا بالدخول عليها فأفتى العلماء في المملكة بجواز الاستعانة بالمشركين فقال فيهم: ((وصنف آخر يأخذون ولا يخجلون، ويربطون مواقفهم بمواقف ساد م... فإذا استعان السادة بالأمريكان، انبرى العبيد إلى حشد الأدلة التي تجيز هذا العمل....، وإذا اختلف السادة مع إيران الرافضة، تذكر العبيد خبث الرافضة...)[127] وقال عنهم في مجلته في عدد آخر[128] بعد ذكره للكلام السابق (لقد كان الرق في القديم بسيطًا؛ لأن للرقيق سيدا مباشرا، أما اليوم فالرق معقد، ولا ينقضي عجبي من الذين يتحدثون عن التوحيد وهم عبيد عبيد عبيد عبيد العبيد وسيدهم الأخير نصراني) أ ـ هـ.

ويقول عمر عبدالرحمن [129] في تأجيج الشباب وتحريضهم على الخروج بل على قتال من أسماهم فراعين مصر (الثبات... الثبات يا شباب الإسلام يا حملة لوائه

127- مجلة السنة عدد ٢٣ص ٢٩- ٣٠

128- مجلة السنة عدد٢٦

129- أمراء ومواطنون نبيل شرف الدين ص ٢٧٠

وأحفاد رسوله وصحابته لقد بايعتم الله على الجهاد لنصرة دينه، فلا نكوص عن البيعة ولا مساومة تقبلو ا، ولا طغيان يرهبكم ويثنيكم، فالبيعة تعني الجهاد حتى النصر أو الشهادة فاضربوا أعداء الله في كل مقتل وفي كل شبر حتى تحرروه من أحفاد القردة والخنازير والذين تربوا على موائد الصهيونية والشيوعية والاستعمار ويصبح الدين لله كله والأمر حينئذ لله، وقد يصيبكم ابتلاء في أموالكم أو أنفسكم أو ذويكم وهنا اختبار الإيمان الحق وصلابة المؤمنين الصابرين على البلاء القائلين حسبنا الله ونعم الوكيل، الساعين للشهادة سعيا حثيثًا)[130] وقال كذلك ((من يقتل بأيدي جنود هامان مصر وفرعو ا فهو شهيد الدفاع عن دين الله وعن نفسه وماله وعرضه ضد طغاة الكفر وحراس الدعارة وحملة الخمور فمن مات دون أن يغزوا ولم يحدثه قلبه بالغزو فقد مات وفي قلبه شعبة من شعب النفاق، فلا مهادنة في الجهاد ضد أعداء الله والقول بغير هذا هو الردة بعينها ونقض للبيعة))[131] ويقول أيضا:- (العين بالعين وقتيل بقتيل يا شباب الإسلام أعلنوها حربا ضروسا. لا تبقي ولا تذر ضد فراعين مصر وكفارها فقبل أن تخمد النيران في أسيوط أشعلوها في القاهرة وقبل أن يهدأ بالهم في قنا أججوا اللهيب في قرى ومدن دلتا... شتتوهم قبل أن ينجحوا في تشتيتكم... ولا تخشوا ديدهم، فهم شرذمة من الجبناء لا يدافعون عن حق أو عقيدة...إ م يحتضرون ويسقطون تحت أرجلكم كالحشرات القذرة... لن تفيدهم الأحكام العرفية ولن تطيل أعمارهم قوانين الطوارئ، ولن ينقذهم التنكيل بالنساء والأطفال، فأنتم فتية آمنوا بر م... وبايعوا على نصرة دينه...)[132].

ويقول عمر عبدالرحمن عن رجال الأزهر وهم المرجع العلمي في مصر (ومن المضحكات المبكيات في مصر ما كان يطلق عليه قديما الأزهر، حينما كان معهدا

130- أمراء ومواطنون ص ١١٨

131- نفس المصدر السابق ص ٢٧٠

132- نفس المصدر السابق ص ٢٨٠

عريقًا يتخرج فيه كبار علماء الإسلام، وكان معول الهدم الأول الذي ضرب به الطاغية عبدالناصر فحوله لجامعة مدنية تدرس الطب والهندسة والقانون الفرنسي تحت بند التطوير، وهي فكرة خبيثة أشار عليه ا جهابذة الشيوعيين الذين تربوا على يد ماركس ولينين وبذلك تحول الأزهر الآن إلى رجال يجوبون البلاد للتكسب والرزق ونحوا الدعوة جانبا وصاروا يلهثون خلف حملة المباخر طالبين المال ورضا الطواغيت ويتلقون الأوامر بإباحة الحرام وتحريم الحلال ويكتفون بالظهور على شاشات التلفزيون كنجوم السينما ويحصدون المناصب والأموال ثم يصفون شباب الصحوة بالمتطرفين تارة والمتعصبين تارة أخرى وأخيرا بالإرهابيين. اتقوا الله يا علماء الإسلام ولا تحاربوا هؤلاء الفتية، ولا تتحولوا لأذناب لا عقل لها ولا عقيدة. وكفوا عن النفاق وحمل المباخر، ولكنني أسمعت لو ناديت حياً فلا حياة لمن أنادي... هل أتحدث إلى مسوخ تتلقى نصوص الخطب التي تلقيها على المنابر من المباحث... إن دعاة الأزهر المنافقين لا يجيدون القراءة إلا بالكاد ولا يحفظون شيئًا من كتاب الله فلن يبدل حالهم إلا إذا بدلناهم جميعا)[133] ويصف مفتي الديار المصرية محمد سيد طنطاوي (لقد بعت أنت الدين بالدنيا أما نحن فقد بايعنا على النصر أو الشهادة بعت أنت للشيطان وبايعنا نحن لله.. ولعلك أيها المفسد تدرك الفرق والمنتهى)[134].

والأمثلة كثيرة التي تثير مسألة التكفير لولاة الأمر (الأمراء والعلماء) والتي بسببها خرجت الفتن وحصل بسببها القتل والسلب والنهب وأكل أموال الناس بالباطل وهتكت الأعراض وضعف الأمن وكثر الخوف بين العامة والآمنين. وكما قال الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله-: إن تكفير ولاة الأمور يتضمن مفسدتين عظيمتين، مفسدة شرعية ومفسدة اجتماعية. يقول الشيخ -رحمه الله- (فالله الله في فهم منهج السلف الصالح في التعامل مع السلطان وأن لا يتخذ من أخطاء السلطان سبيلا لإثارة

133- أمراء ومواطنون ص ٢٧٥

134- نفس المصدر السابق ص ٢٧٥

الناس وإلى تنفير القلوب عن ولاة الأمور. فهذا عين المفسدة وأحد الأسس التي تحصل ا الفتنة بين الناس. كما أن ملء القلوب على ولاة الأمر يحدث الشر والفتنة والفوضى، وكذا ملء القلوب على العلماء يحدث التقليل من شأن العلماء، وبالتالي التقليل من الشريعة التي يحملو ا، فإذا حاول أحد أن يقلل من هيبة العلماء وهيبة ولاة الأمر، ضاع الشرع والأمن؛ لأن الناس إن تكلم العلماء لم يقتدوا بكلامهم، وإن تكلم الأمراء تمردوا على كلامهم وحصل الشر والفساد. فالواجب أن ننظر ماذا سلك السلف تجاه ذوي السلطان وأن يضبط الإنسان نفسه وأن يعرف العواقب.وليعلم أن من يثور إنما يخدم أعداء الإسلام، فليست العبرة بالثورة ولا بالانفعال، بل العبرة بالحكمة ولست أريد بالحكمة السكوت عن الخطأ بل معالجة الخطأ لنصلح الأوضاع، لا لنغير الأوضاع. فالناصح هو الذي يتكلم ليصلح الأوضاع لا ليغيرها)[135] أ ـ هـ .

ويـقول الشيخ / محـمد بن صـالح بن عثيمين: -رحمه الله- في كلام له نفيس جامع نافع في الموضوع (وهناك شبهة عند كثير من الشباب استحكمت في عقولهم وأثارت عندهم مسألة الخروج على الحكام وهي: أن هؤلاء الحكام مبدلون، وضعوا قوانين وضعية من عندهم، ولم يحكموا بما أنزل الله والحكم موجود، لكن وضعوا قوانين من عندهم فحكموا بردة هؤلاء وكفرهم، وبنوا على ذلك أن هؤلاء ما داموا كفارا يجب قتالهم، ولا ينظر إلى حالة الضعف؛ لأن حالة الضعف قد نسخت بآية السيف فما بقي هناك مجال للعمل بحالة الاستضعاف ـ كما يقولون ـ التي كان عليها المسلمون في مكة!!.

فالجواب على هذه الشبهة أن نقول: لا بد أن نعلم أولا هل انطبق عليهم وصف الردة أم لا؟ وهذا يحتاج إلى معرفة الأدلة الدالة على أن هذا القول أو الفعل ردة، ثم

135- مجموعة خطب للشيخ محمد بن عثيمين (رسالة حقوق الراعي والرعية).

تطبيقها على شخص بعينه، وهل له شبهة أم لا؟ يعني: قد يكون النص قد دل أن هذا الفعل كفر، وهذا القول كفر، لكن هناك مانع يمنع من تطبيق حكم الكفر على هذا الشخص المعين.

والموانع كثيرة منها الظن ـ وهو جهل ـ ومنها الغلبة: فالرجل الذي قال لأهله: إذا مت فحرقوني واسحقوني في اليم، فإن الله لو قدر علي ليعذبني عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين[136] هذا الرجل ظاهر عقيدته الكفر والشك في قدرة الله، لكن الله لما جمعه وخاطبه، قال يا رب إني خشيت منك أو كلمة نحوها فغفر له، فصار هذا الفعل منه تأويلا. ومثله ذلك الرجل الذي غلبه الفرح، وأخذ بناقته قائلا: اللهم أنت عبدي وأنا ربك. كلمة كفر، لكن هذا القائل لم يكفر؛ لأنه مغلوب على عليه من شدة الفرح أخطأ، أراد أن يقول اللهم أنت ربي وأنا عبدك، فقال: اللهم أنت عبدي وأنا ربك. والمكره يكره على كلمة الكفر فيقول كلمة الكفر، أو يفعل فعل الكفر، لكن لا يكفر بنص القرآن؛ لأنه غير مريد غير مختار، وهؤلاء الحكام نحن نعرف أ م في المسائل الشخصية كالنكاح والفرائض وما أشبهها ـ يحكمون بما دل عليه القرآن ـ على اختلاف المذاهب ـ وأما في الحكم بين الناس فيختلفون، ولهم شبهة يوردها لهم بعض علماء السوء، يقولون: إن النبي ﷺ يقول ﴿**أنتم أعلم بأمور دنياكم**﴾[137] وهذا عام وكل ما تصلح به الدنيا فلنا الحرية فيه؛ لأن الرسول ﷺ قال ﴿**أنتم أعلم بأمور دنياكم**﴾[138] وهذا لا شك شبهة لكن هل هو مسوغ لهم

136- رواه البخاري (٣٢٩١) ومسلم (٢٧٥٧)

137- مسلم كتاب الفضائل – باب وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ما ذكره من معايش الدنيا على سبيل الرأي حديث رقم: ٢٣٦٣، ابن ماجه كتاب الأحكام – باب تلقيح النخل حديث رقم: ٢٤٧١، مسند أحمد ج ٦ / ص ١٢٣.

138- انظر التخريج السابق.

في أن يخرجوا عن قوانين الإسلام في إقامة الحدود، ومنع الخمور، وما شابه ذلك؟ وعلى فرض أن يكون لهم في بعض النواحي الاقتصادية شبهة فإن هذا ليس فيه شبهة. وأما تمام الإشكال المطروح، فيقال فيه: إذا كان الله تعالى بعد فرض القتال قد قال

﴿ ♌♐◗ ③♦▤↗♊ ♓♈☪▤↗☠⬀ ↖♉¤⇕❸←❒♌♦
⬀⇦◑☐⌨←❒⊹☎ ♈♉☞☎♦•☝♦✓⬀×⬀ ⊕◑⊘♂❸←❒♌♦
▤ ❒◆◗♐♌ ③♦▤↗♊ ♓♈☪⌛→☠ ♓♈☞☎♦•❒◄
③♦⇦◑☐⌨←❒☑⊹☎ ◎❒⊘♒◑▦☪☞ ♓♈♊⌘
⊹☞✎⅄♕♈⇦▫♋ ◑◙▦⊠❷↖❒⊹☎ ♈ℓ♐❒☼❊♑←⚐⇔
⌂•❒♐♈◄ •· ③♦▦◑◗•♑←❒♍♋ ﴾ [139] فكم هؤلاء؟ واحد بعشرة ثم قال

﴿ ⊹☞◎⊘★♦⊕♊⌘ ⌘⊠▦⊙⊹⊠ ⊹☞✎✦ ↖♦✡▤↗☠⬀
❒◆⊘♦◗♐☠⌘ ⊡❒♍· ▫♉⑩▤↗☠⬀ ⬀✿➔⬀▦☪☞ ▤ ▫•⊠♐♌
③♦▤↗♊ ♓♈☪⌛→☠ ♓♈☞☎♦•❒◄ ⊕✿☞♐❷♦❒◄
③♦⇦◑☐⌨←❒⊹☎ ♈♉☞☎♦•☝♦✓⬀×⬀ ▤ ❒◆◗♐♌
③♦▤↗♊ ♓♈☪▤↗☠⬀ ⊡❒♒◑⊹◄ ③♦⇦◑☐⌨←❒☑⊹☎
⊡❒♒◑▦⊠✓⬀×⬀ ♐♐⊠❶◑♌⬀ ⊹☞✎★ ▤ ﴾ [140] وقد قال
❒◆⊹☞✎✦ ♈♦↗⊠ ⊹☞◎♒⊙O⊙◎♂❸♐⇦×♦

بعض العلماء: إن ذلك في وقت الضعف والحكم يدور مع علته فبعد أن أوجب الله عليهم مصابرة العشرة قال

﴿ ⊹☞◎⊘★♦⊕♊⌘ ⌘⊠▦⊙⊹⊠ ⊹☞✎✦ ↖♦✡▤↗☠⬀

❒◆⊘♦◗♐☠⌘ ⊡❒♍· ▫♉⑩▤↗☠⬀ ⬀✿➔⬀▦☪☞ ▤ ﴾ ثم نقول:

إن عندنا نصوصا محكمة تبين هذا الأمر وتوضحه، منها قوله تعالى

139- سورة الأنفال آية ٦٥

140- سورة الأنفال آية ٦٦

﴿ ♦♦ ③⇖▤♦▣&ఌ✂← ✂✍✎✦ ☼♦▦⇘○✧✍ ◑ఌ♦·

❒⇖ঞ⇔➔▢♑▢✍ 🗐 ﴾ [141] فالله سبحانه لا يكلف نفسا إلا وسعها وقدر ا والله سبحانه يقول ـ أيضا

﴿ ▫♦✍✍✍☐◑→❑✂☎ ✂✍✎⅄ ✌♦✍

✂✍ঞ⇔☞♦⊃♦➔⇙➘↗☹⇙ ﴾ [142] فلو فرضنا أن الخروج المشار إليه على هذا الحاكم واجب فإنه لا يجب علينا ونحن لا نستطيع إزاحته فالأمر واضح لكنه الهوى يهوي بصاحبه)[143].

ولعلنا نختم هذا المبحث بكلام سهل بن عبد الله التستري -رحمه الله- فيقول: (لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء، فإن عظموا هذين، أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإن استخفوا ذين أفسدوا دنياهم وأخراهم)[144].

141- سورة البقرة آية ٢٨٦

142- سورة التغابن آية ١٦

143- التحذير من فتنة التكفير جمع على الحلبي ص ١٠٣- ١١١، (تعليق الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله- على كلام الشيخين الألباني وابن باز رحمهما الله في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله)

144- تفسير القرطبي ٥/ ٢٦٠- ٢٦١

المبحث الثالث

تكفير الأتباع المحكومين بغير ما أنزل الله

لا شك أن عدم الفقه في الدين وعدم الرجوع إلى العلماء الراسخين في العلم ذهب ببعض الجماعات والشباب إلى تكفير المحكومين بغير ما أنزل الله بعد أن كفروا الحكام واستدلوا ببعض الأدلة وأنزلوها في غير موضعها وكذلك استدلوا بأدلة عقلية وقدموها على الأدلة النقلية وكفّروهم باللوازم. ومن ذلك أ م قالوا (لما كان الحكام لا يحكمون بالإسلام وشؤون ا تمع كلها غير إسلامية، وقـد رضي الأفراد بذلك؛ لـذا فقد كفـروا بـجميع أفـرادهم إلا إذا ثبت العكس)[145].

كما قالوا: (إن المسلم يرتد كافرا مشركًا متى أطاع من لم يحكم بما أنزل الله تعالى واتبعه، والطاعة والاتباع يكونان حسبما قالوا بالعمل دون النظر إلى النية والاعتقاد وقالوا:- إن الشخص متى عمل عملا مما دعا إليه الآمر بغير ما أنزل الله فإنه يكون مطيعا ومتبعا له متخذا له ربا من دون الله -عز وجل- سواء:

١- عمل العمل وهو معتقد خطأً أن الآمر إنما أمر بحكم حكم الله به أو أباح الله تعالى له أن يأمر به.

٢- أو عمل بأمر الآمر وهو عالم أن الأمر إنما يأمر بخلاف حكم الله، ومعتقدا أن الأمر لا يمكن أن يغير حكم الله تعالى، وأن عمله تنفيذا لأمر ذلك الآمر عصيان لله تعالى.

145- التكفير نعمان السامرائي ص ١٤٧

٣- أو عمل بأمر الآمر وهو عالم بأن الآمر إنما يأمر بخلاف حكم الله ولكنه يعتقد أن ذلك الآمر لقداسته، وفضله له أن يحل ما حرم الله أو يحرم ما أحل الله، وأن يأمر بخلاف حكم الله وأن طاعته واتباعه أمر واجب دون النظر إلى أمر الله)[146]

وقد سئل الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله-: عن حكم طاعة الحاكم الذي لا يحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ؟ فأجاب -رحمه الله-: الحاكم الذي لا يحكم بكتاب الله، وسنة رسوله، تجب طاعته في غير معصية الله ورسوله، ولا تجب محاربته من أجل ذلك، بل ولا تجوز إلا أن يصل إلى حد الكفر، فحينئذ تجب منابذته وليس له طاعة على المسلمين.

والحكم بغير ما في كتاب الله وسنة رسوله يصل إلى الكفر بشرطين:

الأول: أن يكون عالمًا بحكم الله ورسوله، فإن كان جاهلا لا يكفر بمخالفته.

الثاني: أن يكون الحامل له على الحكم بغير ما أنزل الله اعتقاد أنه حكم غير صالح للوقت، وأن غيره أصلح منه، وأنفع للعباد و ـذين الشرطين يكون الحكم بغير ما أنزل الله كفرا مخرجا من الملة لقوله تعالى:

﴿❒◆✍♦♊ ᵒ⅄🏳⬄ ⑥⬩♦⬂▤↗🏳 ✉⮿☺⮹🙵✍ 🕮❒☼❽♦✌♦
✁🙵✍✦ ▫⬩🕯⬆❒🕯ᵒ⬩🕒❋⬦𝓑⌨⮹ ⚖➔☠⇖
✁🙵ᵒ⬂▤⬩🕒▦⬊❷⇖❒♌♦﴾ [147] وتبطل ولاية الحاكم، ولا يكون له طاعة على الناس وتجب محاربته، وإبعاده عن الحكم.

أما إذا كان يحكم بغير ما أنزل الله وهو يعتقد أن الحكم به أي بما أنزل الله هو الواجب، وأنه أصلح للعباد، لكن خالفه لهوى في نفسه أو إرادة ظلم المحكوم عليه، فهذا ليس بكافر بل هو إما فاسق أو ظالم، وولايته باقية، وطاعته في غير معصية الله

146- دعاة لا قضاة حسن الهضيبي ص ١٥٥- ١٥٦

147- سورة المائدة الآية ٤٤

ورسوله واجبة، ولا تجوز محاربته أو إبعاده عن الحكم بالقـوة، والخروج عليه؛ لأن النبي ﷺ ى عن الخروج على الأئمة إلا أن نرى كفرا صريحا عندنا فيه برهان من الله تعالى)[148] ويرد على من كفّر الأتباع المحكومين بغير ما أنزل الله لرضاهم د/ نعمان السامرائي [149] فيقول: (فالقول بأن هذه الشعوب راضية عن حكامها، وعن إقصاء شرع الله وإحلال القوانين الوضعية محله، هذا القول يحتاج إلى دليل، ويمكن أن نقول من رضي من المحكومين بما يفعل حاكمه فقد شارك في ذلك ولكن المقهور الساكت الذي لم يؤخذ رأيه بل لم يستمع له أحد ما ذنبه؟.

جاء في صحيح مسلم عن أم سلمة عن النبي ﷺ أنه قال ﴿**يستعملُ عليْكُم أمراءُ، فَتعرِفُونَ وتنكِرونَ، فَمن أنكَر فَقَد برئ، ومن كَره فَقَد سلِم ولَكِن من رضِي وتابع. فَقَالُوا يا رسولَ اللهِ: ألا نقَاتِلُهم؟ فَقَالَ: لا، ما صلوا**﴾ [150] أ هـ.

وقد أورد ابن مفلح في الآداب الشرعية مثالا عن الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- فقال:- (قال حنبل اجتمع فقهاء بغداد في ولاية الواثق إلى أبي عبيد الله - يعني الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- تعالى - وقالوا له: إن الأمر قد تفاقم وفشا ـ يعنون إظهار القول بخلق القرآن وغير ذلك - ولا فرض بإمارته وسلطانه فناظرهم في ذلك وقال: عليكم بالإنكار في قلوبكم ولا تخلعوا يدا من طاعة، ولا تشقوا عصا

148- مجموعة فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين:- (١٤٧/٢- ١٤٨)

149- التكفير نعمان السامرائى ص ١٤٧- ١٤٨

150- مسلم كتاب الإمارة – باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع حديث رقم: ١٨٥٤، الترمذي كتاب الفتن – باب ما جاء في النهي عن سب الرياح حديث رقم: ٢٢٦٥، أبو داود كتاب السنة – باب في قتل الخوارج حديث رقم: ٤٧٦٠، مسند أحمد ج ٦ / ص ٢٩٥.

المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم، وانظروا في عاقبة أمركم، واصبروا حتى يستريح بر ويستراح من فاجر) [151].

وكلام الإمام أحمد -رحمه الله- يدل على أن السكوت وعدم الإنكار علانية والاكتفاء بالإنكار في القلب هو منهج السلف؛ لأن فيه حقن الدماء وحفظ الأعراض والأموال ولم يرض الإمام أحمد بالمنكر بل مقته، وإنما أنكر على من أراد الخروج على الإمام أو الإنكار علانية خشية المفسدة المترتبة على ذلك. والمعروف أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر درجات: أعلاها التغيير باليد وأدناها درجة الإنكار بالقلب وبينهما الإنكار باللسان، فمن أنكر بقلبه ولم يرض بما يفعل حاكمه فقد أمر بالمعروف أو ى عن المنكر ولكن قام بالإنكار في أضعف الدرجات.

151- الآداب الشرعية ١/ ١٩٥- ١٩٦- وقد أخرج القصة الخلال في السنة ص ١٣٣

المبحث الرابع
تكفير الخارج عن الجماعة المسلمة

لقد أمر الله تعالى بالاجتماع و ى عن الافتراق فقال سبحانه:

﴿❒◆✂👓⬉⇳☝♦🕚⮪☺←❑✂☎ 🗎🕒♦◘⌨⬀✍⮵ ✂👓✎★

♉⍓☺♋⓿➔✡👓 ❒◆⬩⬩ ✍⬧⊞⊠❷▪🔔➔❑✂☎ 🗐﴾[152] والآيات التي تحث على ذلك كثيرة لما في الاجتماع وعدم الفرقة من الأهمية لحياة المسلمين ومسيرة حيا م ولما يترتب عليه من المصالح الدنيوية والأخروية كما حث المصطفى ﷺ من هذا الباب على لزوم الجماعة؛ لأن فيها الاجتماع والخير وحذّر من مفارقتها؛ بل جاء الوعيد لمن فارق الجماعة كما جاء من حديث عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- إذ قال: قال رسول الله ﷺ ﴿**لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ**﴾[153] .

152- آل عمران آية: ٣.

153- البخاري كتاب الديات – باب قول الله تعالى: ﴿**أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ**﴾ .. الآية حديث رقم: ٦٨٧٨، مسلم كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات - باب ما يباح به دم المسلم حديث رقم: ١٦٧٦، الترمذي كتاب الديات – باب ما جاء لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث حديث رقم: ١٤٠٢، أبو داود كتاب الحدود – باب الحكم فيمن ارتد حديث رقم: ٤٣٥٢، النسائي كتاب تحريم الدم – باب ما يحل به دم المسلم ٤٠١٦، ابن ماجه كتاب الحدود –

وعن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ ﴿**من فَارق الْجماعةَ قِيد شِبرٍ فَقَد خلَع رِبقَةَ الإِسلامِ مِن عنقِهِ**﴾[154].

وقد تتبع أهل العلم هذه الأحاديث وأقوال السلف في بيان معنى الجماعة قال ابن حجر -رحمه الله- في الفتح (قال الطبري: اختلف في هذا الأمر وفي الجماعة

١- فقال قوم: هو للوجوب والجماعة السواد الأعظم، ثم ساق عن محمد بن سيرين عن ابن مسعود أنه أوصى من سأله لما قتل عثمان: (عليك بالجماعة فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة).

٢- وقال قوم: المراد بالجماعة الصحابة دون من بعدهم.

٣- وقال قوم المراد م أهل العلم؛ لأن الله جعلهم حجة على الخلق والناس تبع لهم في أمر الدين.

٤- قال الطبري: والصواب أن المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة.

- قال وفي الحديث أنه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزابا فلا يتبع أحدا في الفرقة ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشية من الوقوع في الشر)[155] أ ـ هـ .

وعليه فإن الجماعة المذكورة في أحاديث الرسول ﷺ لا يمكن حصرها في جماعة من الجماعات الإسلامية القائمة في الوقت الحاضر فاعتبار جماعة من هذه الجماعات

باب لا يحل دم امرئ مسلم إلا في ثلاث حديث رقم: ٢٥٣٣، مسند أحمد ج ١ / ص ٦٢ الدارمي كتاب الحدود – باب ما يحل به دم المسلم حديث رقم: ٢٢٩٧.

154- رواه الترمذي (٢٨٦٣،٢٨٦٤) وأحمد (١٣٠/٤) والحاكم (١١٧/١- ١١٨)

155- فتح الباري ج- ١٣/ ٣٧

هي جماعة المسلمين، واعتبار الخارج منها كافرا أو مفارق للجماعة لا ينطبق على ما جاء في الأحاديث وعلى فهم السلف الصالح لها.

وقد اعتقد كثير من الجماعات في الوقت الحاضر أن جماعتهم هي جماعة المسلمين، ومن فارقها فإنه ينطبق عليه الوعيد الذي جاء في الأحاديث.

ولقد قال الغلاة بتكفير كل خارج عن جماعتهم، ومن ذلك ما تدعيه جماعة شكري مصطفى من أ ا جماعة المسلمين وسموا أنفسهم بذلك ويعتقدون أ ا جماعة آخر الزمان ا تباة قدرا، المعلومة عند الله، والمكتوبة في اللوح المحفوظ.

ويقول أيضا: إذا كنا الجماعة المسلمة، وإذا اتفق على أننا الجماعة المسلمة المعنية في آخر الزمان، والتي ما أن تظهر حتى تظل ظاهرة غالبة لا يضرها من خالفها حتى يقاتل آخرها الدجال أو حتى تقوم الساعة[156].

وقد ذكر عبدالرحمن أبو الخير صاحب كتاب ذكرياتي مع جماعة المسلمين حوارا دار بينه وبين آخر من جماعة شكري مصطفى (أبو مصعب) (أبو الخير: لماذا لا نصلي على الشيخ صالح سرية وكارم الأناضولي؟

أبو مصعب: لأنا بلغناهم الحق فرفضوه.

أبو الخير: علام اتفقتم وعلام اختلفتم؟

أبو مصعب:- اختلفنا في مسألة أقوال الصحابة، وأقوال الفقهاء فهم يأخذون ذه الأقوال ونحن لا نقول ا.

أبو الخير:- ولكني قرأت محاكمة (صالح) وسمعت مرافعة (كارم) عن نفسه فتبينت وضوح المصطلحات (الطاغوت والكفر والإيمان والجاهلية والإسلام) فضلا عن إدراك (كارم) لعضوية المعركة ضد الحركة الإسلامية عبر السنين

156- بدع الاعتقاد- محمد حامد الناصر ص ١٣١

أبو مصعب:- ولكنهما رفضا أن يبايعا الجماعة ونحن جماعة الحق ومن عدانا فليس بمسلم.

أبو الخير:- ألا يجوز أن نعترف بالأمر الواقع، تعدد الجماعات القائمة على التصور الصحيح؟.

أبو مصعب:- لا يجوز أن تتعدد الجماعة المسلمة)[157].

وقد استدلوا في تكفير الخارج عنهم بقوله تعالى:

﴿ ❒◆•• ✍•▤↗❒☼←❒✁☎ ✌⊠♙✋✍♙▲✍♘⇦×◆
✍•⊞⊠❷▪♙➔❒✁☎ ❒◆✁✍⌘✍☞◆▣■⊞➔❒✁☎ ✌♘ℌ♊✌
✍➔◆➔✍⑨♘ ✌◆✍ ♊⊠♙✍↗◆♏➔☹↘
✁✍✍♑♒❍◆♓✍❹♓✡❒🕔💣➔ ▤ ❒◆▢↑❒♁♑•🕔✲✧✍▦⊠
▭○●←☠⬀ ↖◆⓿⊠✁◎↖ ↖◆➔♘⑩✍✍ ✍♐✍✍✍ ③◆❒⬀▷◆
✍•▭⬀⓿◆▲❺ ❒↖♉↖❒■⊲ ❒◆✍■○⇔❒◆⑩♋ ❒↖♉↖❒■⊲
▫•♁❒✌❒✍ ✁✍✍♘✋✍♙⇦×◆ ✁✍✍♋⇔❒◆⑩❒☠⇳
❒↖♉↖❒♎➔♑←☠⬀ ▢❒✌⊠⊞⊠❷⬀■↗☹ ✍◆➔⬀⑨⊠
◐♐③☺⊠🕔✡♘▤↗☠⬀ ▫•⓿↗❒♙➔❒✁☎ ✁✍♑♒➔⊠⓿⊠✁◎⌘
✍♐☺⊠✍ ✌↗☾⬇↗☹⬀ ✍•▤⬀⊞➔❷↖❒♌◆ ✍♘✍✍✍ ﴾[158].

ويرد عليهم إ ا وردت في أهل الكتاب يقول ابن كثير -رحمه الله-: (ينهى تبارك وتعالى هذه الأمة أن يكونوا كالأمم الماضية في افتراقهم واختلافهم وتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع قيام الحجة عليهم. روى الإمام أحمد عن أبي عامر (عبدالله بن يحيى) قال: حججنا مع معاوية بن أبي سفيان، فلما قدمنا مكة قام حين صلى صلاة الظهر فقال: إن رسول الله قال: «إن أهل الكتاب افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة - يعني الأهواء- كلها في النار إلا واحدة -وهي الجماعة- وإنه سيخرج من أمتي أقوام

157- ذكريات مع جماعة المسلمين ص ٩٤.

158- سورة آل عمران آية ١٠٥- ١٠٦.

تتجارى م الأهواء، كما يتجارى الكلب بصاحبه، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله، والله يا معشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم، لغيركم من الناس أحرى أن لا يقوم به...»[159].

وعلى ذلك لا يصح استدلالهم ذه الآية؛ لأن هذه الآية والآيات التي قبلها وبعدها هي في تحذير المسلمين مما وقع فيه غيرهم من أهل الكتاب من الكفر بنعم الله والتفرق وعصيان الأنبياء.

٢- استدلوا: بقوله عليه الصلاة والسلام ﴿ **من مات وليس في عنقه بيعةٌ مات ميتةً جاهلية** ﴾ [160]

وقوله عليه الصلاة والسلام ﴿ **من فارق الجماعـ ـة شبرا فمات مات ميتةً جاهليةً** ﴾ [161].

-يرد عليهم:- أن الجماعة التي وردت في الأحاديث لا تنطبق عليهم كما ذكرنا من أقوال السلف في معنى الجماعة.

* * * *

159- ابن كثير القرآن العظيم ج- ١ص ٣٩٠.

160- رواه مسلم (١٤٧٦/٣) كتاب الإمارة.

161- البخاري (٥٩/٩) كتاب الفتن، ومسلم (١٤٧٧/٣) كتاب الأمارة، مسلم كتاب الإمارة – باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن حديث رقم: ١٨٤٩، أبو داود كتاب السنة – باب في قتل الخوارج حديث رقم: ٤٧٥٨ مسند أحمد ج ٥ / ص ١٨٠.

المبحث الخامس
تكفير المعين دون مراعاة للضوابط الشرعية

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (وحقيقة الأمر أ م أصا م في ألفاظ العموم في كلام الأئمة ما أصاب الأولين في ألفاظ العموم في نصوص الشارع، كلما رأوهم قالوا: من قال كذا فهو كافر، اعتقد المستمع أن هذا اللفظ شامل لكل من قاله ولم يتدبروا أن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين، وأن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع، يبين هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة: الذين أطلقوا هذه العمومات لم يكفروا أكثر من تكلم ـذا الكلام بعينه)[162].

وقال -رحمه الله-: (ثم إن الإمام أحمد دعا للخليفة وغيره، ممن ضربه وحبسه واستغفر لهم، وحللهم مما فعلوه به من الظلم والدعاء إلى القول الذي هو كفر، ولو كانوا مرتدين عن الإسلام لم يجز الاستغفار لهم فإن الاستغفار للكفار لا يجوز بالكتاب والسنة والإجماع، وهذه الأقوال والأعمال منه ومن غيره من الأئمة صريحة في أ م لم يكفروا المعينين من الجهمية، الذين كانوا يقولون: القرآن مخلوق وأن الله لا يرى في الآخرة وقد نقل عن أحمد ما يدل أنه كفّر به قوما معينين. فأما أن يذكر عنه في المسألة روايتان ففيه نظر، أو يحمل الأمر على التفصيل. فيقال: من كفر بعينه: فلقيام الدليل على أنه وجدت فيه شروط التكفير، وانتفت موانعه، ومن لم يكفره بعينه فلانتفاء ذلك في حقه، هذا مع إطلاقه قوله بالتكفير على سبيل العموم)[163].

162- الفتاوى ١٢/٤٨٧- ٤٨٨

163- الفتاوى ١٢/ ٤٨٩

وقال -رحمه الله-: (وإذا عرف هذا فتكفير (المعين) من هؤلاء الجهال وأمثالهم - بحيث يحكم عليه بأنه من الكفار- لا يجوز الإقدام عليه، إلا بعد أن تقوم على أحدهم الحجة الرسالية التي يتبين ا أ م مخالفون للرسل وإن كانت هذه المقالة لا ريب أ ا كفر)[164].

وقال -رحمه الله- (ومن ثبت إيمانه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة)[165].

ويلاحظ من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أن السلف يفرقون بين التكفير المطلق وتكفير المعين كما بين عن الإمام أحمد -رحمه الله-.

وقد سئل الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله-.

(هل يجوز إطلاق الكفر على الشخص المعين إذا ارتكب مكفرا؟

فأجاب -رحمه الله-: إذا تمت شروط التكفير في حقّه جاز إطلاق الكفر عليه بعينه، ولو لم نقل بذلك ما انطبق وصف الردة على أحد، فيعامل معاملة المرتد في الدنيا، هذا باعتبار أحكام الدنيا، أما أحكام الآخرة فتذكر على العموم لا على الخصوص.

ولهذا قال أهل السنة: لا نشهد لأحد بجنة ولا نار، إلا من شهد له النبي ﷺ

وكذا نقول: ﴿**من صام رمضانَ إيمانا واحتِسابا غُفِر لَه ما تقَدم مِن ذَنبِه وما تأخر**﴾[166].

164- الفتاوى ٥٠٠/١٢

165- الفتاوى ٥٠١/١٢

166- البخاري كتاب الإيمان – باب صوم رمضان احتسابا من الإيمان حديث رقم: ٣٨، مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح حديث رقم: ٧٦٠، النسائي كتاب الصيام – باب ثواب من قام رمضان وصامه إيمانا واحتسابا حديث رقم:

٢٢٠٣، أبو داود كتاب الصلاة – باب في قيام شهر رمضان حديث رقم: ١٣٧٢، ابن ماجه كتاب الصيام – باب ما جاء في فضل شهر رمضان حديث رقم: ١٦٤١، مسند أحمد ج ٢ / ص ٢٣٢.

ولكن لا نحكم بهذا لشخص معين، إذ إن الحكم المعلق بالأوصاف لا ينطبق على الأشخاص إلا بتحقيق شروط انطباقه وانتفاء موانعه)[167].

وسئل -رحمه الله- أيضا:

عن شروط الحكم بتكفير المسلم، وحكم من عمل شيئًا مكفرا مازحا؟ فأجاب -رحمه الله-:

للحكم بتكفير المسلم شرطان:

أحدهما: أن يقوم الدليل على أن هذا الشيء مما يكفر.

الثاني: انطباق الحكم على من فعل ذلك، بحيث يكون عالما بذلك قاصدا له فإن كان جاهلا لم يكفر لقوله تعالى

✍♊♋✌ ♦✌❑🡐♌▪❷♑👁✍✂ ⬀🖃♋🔔✍♦⌖🡐④ ♊♦✌◆❐ ﴿

▤❽⍓⑨🡐♑⬂♑👁✍✂ ⬉🕮⬩🖉 ♦×☐✓♦⌛⬩✍ ✍♦✌ ♋⑨⬃➔♦🖃

⬀✍⓿⍓⌛⍓♌ ◆❸⬀❷☒⬊ ⇳⬈⍓⌛✸☞♦③◆❐

✍♦✌ 🕘♋🕮⍓🙰🖉◆❑🡐☼ ♦×✓♋☪♋✌⬃⬩🡐☺⬂♑👁✍✂

☎ ⌘☠☐✡⍓♑⍓♉ 🕘♋🕮⍓✂⬄🕛🡐☼◆❐ ▤❼✵🖫◆❑⬩✍

وقولـه: [168]﴿ ⮈⮊⮊⍓⬀ ✂🕖❸❷⬁🕛♦✌ ⇳☠◆⬈🖉✍⍓♌◆❐

✍☺✌⬀❑⬩🔔 ☐✍⬁⌀⬉⓿♋♑👁 ✦🖉✍✂ ♇♍🔔•🗎 ✍♦✌◆❐ ﴿

▤⌀✹☹⍓❍ ⬀☠🡐♑🗀⍓⑨⍓♎ ⬂❶⍓☽ ⍓⑨⬃➔♦🖃

﴾ ▤ ♇♍❑➔☽✹☝♦③ ✍☐✌ 🏱🡐♑⬩♑👁 ♇▫⍓♓✓♦🖮⬉③ [169]

وقوله:

▤⌀✹☹⍓❍ ♦×✓⍓🖃⮘⮐⓿⍓➔⬉✌ ✍☐☪⬈✍ ✍♦✌◆❐ ﴿

167- مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- ١٢٥/٢

168- سورة النساء الآية ١١٥

169- سورة التوبه الآية ١١٥

☼♦⌛⬀➔◸❁◸ ❻◆⍷←❑⬥☪ ﴾ [170] لكن إذا فرط بترك التعلم والتبين لم يعذر، مثل: أن يبلغه أن عمله هذا كفر فلا يتثبت ولا يبحث فإنه لا يكون معذورا حينئذ. وإن كان غير قاصد لعمل ما يكفر لم يكفر بذلك.مثل أن يكره على الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان، ومثل أن ينغلق فكره ولا يدري ما يقول لشدة فرح ونحوه، كقول صاحب البعير الذي أضلها، ثم اضطجع تحت شجرة ينتظر الموت فإذا بخطامها متعلقًا بالشجرة فأخذه وقال: (اللهم أنت عبدي وأنا ربك) أخطأ من شدة الفرح. لكن من عمل شيئًا مكفرا مازحاً فإنه يكفر؛ لأنه قصد ذلك كما نص عليـه أهل العلم)[171].

وسئلت اللجنة الدائمة:

(هل من حق العلماء أن يقولوا على شخص ما إنه كافر ويتهموه بالكفر؟

فأجابت: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد: تكفير غير المعين مشروع بأن يقال: من استغاث بغير الله فيما دفعه من اختصاص الله كافر، كمن استغاث بنبي من الأنبياء، أو ولي من الأولياء أن يشفيه أو يشفي ولده مثلا.

وتكفير المعين إذا أنكر معلوما من الدين بالضرورة كالصلاة أو الزكاة أو الصوم بعد البلاغ واجب، وينصح، فإن تاب وإلا وجب على ولي الأمر قتله كفرا، ولو لم يشرع تكفير المعين عندما يوجد منه ما يوجب كفر، ما أقيم حد على مرتد عن الإسلام.

وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم)[172].

170- سورة الإسراء الآية ١٥

171- مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين (٢ م١٢٥- ١٢٦)

172- اللجنة الدائمة رقم ٦١٠٩)

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبدالله بن قعود	عبدالله بن غديان	عبدالرزاق عفيفي	عبدالعزيز بن باز

وللأسف الشديد أنه في هذا الزمان وقع كثير من الغلاة بتكفير أناس بأعيا م دون مراعاة للضوابط الشرعية وخاصة جماعة التكفير والهجرة. والأولى للمسلم الابتعاد عن تكفير المعين لما دلت عليه الأحاديث الصحيحة، لأن التكفير بعيدا عن الضوابط الشرعية مزلق خطير لا يجوز أن يقدم عليه المسلم إلا ببرهان واضح.

قال الله تعالى ﴿

❑◆⬧⬧ ✍⬧◗➔❑⧫⬀❑✃☎ ⧫⬁☺⍓♊⇧ 🕮❒⧫⬂▤⬧❼✃
◗⧫⬧⧫⑩⬂⌛➔☠⬉ ✃⬧⬧⧫○○⬛■◑☠⌘ ⧫⬧○⇔☼⬧✽

✌⬉⧫⬀✌⬁☾✡⬧ ﴾[173]، وجاء في الحديث عن الرسول ﷺ قال (إذا قال الرجل لأخيه يا كافر،فقــد باء به أحــدهما).[174]

***

173- سورة النساء آية ٩٤

174- البخاري ٨/ ٣٢ كتاب الأدب ومسلم ١/ ٧٩ كتاب الإيمان

المبحث السادس
تكفير من لم يكفر الكافر

من العبارات التي اشتهرت عند كثير من الجماعات الغالية في التكفير (من لم يكفر الكافر فهو كافر) وجعلوا هذه القاعدة مسوغًا لتكفير من يخالفهم في رأيهم، والحقيقة أ م لم يفهموا معنى هذه القاعدة ولم ي لوها على فهم السلف وعلى من تنطبق عليه. وهذه القاعدة قد دل عليها الكتاب والسنة وذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام محمد بن عبدالوهاب وجمع من العلماء.

قال الله –عـز وجل-:

﴿ ☎✁☑❑➚♑♐♋⬧♎ ♓⧫⇦♑♎⅄✍♐♋✁ ♦❷⌧▦•▤ ⇳⑨⬧⑩⬧♑ ←×⬂⇔♐♋✁ ←⌧⑩⬀○⍓☺⬂♑♐♋✁ ⧫❑➔⚖ ⅄✍♐♋✁ ·♍♋⑩ ⬄⧫⬩⇔③⧫⚐ ⌘☎ ﴾ .[175]

فمن يقول إ م غير كافرين فقد كذب الله -عز وجل- وتكذيب الله كفر به وردة عن دينه، وهذا مجمع عليه في دين الإسلام.

والتكفير حكم شرعي لا يجوز رفعه عمن وسمه الله به، كما لا يجوز إطلاقه على من لا يستحقه. فلا يكفر إلا من كفّره الله تعالى وكفّره رسوله ﷺ.

وقد نقل القاضي عياض -رحمه الله- الإجماع على كفر من لم يكفر الكافر، وذلك عند كلامه عن تكفير من صوب أقوال ا تهدين في أصول الدين حيث قال:

175- سورة المائدة آية ٧٢

(وقائل هذا كله كافر بالإجماع على كفر من لم يكفر أحدا من النصارى واليهود وكل من فارق دين المسلمين أو وقف في تكفيرهم أو شك)[176].

وذكر أن العلماء قد أجمعوا على كفر من ادعى الإلهية في علي وأن المخالف في تكفيرهم كافر)[177].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في حكم سب الصحابة:-

(أما من اقترن بسبه دعوى أن عليا إله، أو أنه كان هو النبي وإنما غلط جبريل في الرسالة، فهذا لا شك في كفره، بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره)[178].

وقال الفقيه المفسر محمد بن أحمد الشربيني الشافعي -رحمه الله- (إن من لم يكفر من دان بغير الإسلام كالنصارى أو شك في كفرهم فإنه يكفر)[179].

وقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله-: في تعديده نواقض الإسلام.

(الثالث: - من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر إجماعا)[180].

وجاء عن الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب أن من لم يحكم بالكفر على الكفار الذين ظهر كفرهم، كأن يقول:غيرهم كفار أو لا أقول إ م كفار، أن هذا يعتبر حكما منه بإسلامهم، إذ لا واسطة بين الكفر والإسلام، أن هذا من سمى الكفر إسلاماً، أو سمى الكفار مسلمين فهو كافر[181].

176- الشفاء ٢/ ٢٨١

177- الشفاء ٢/ ٢٩٧

178- الصارم المسلول ص ٥٨٦

179- مغني المحتاج ٤ / ١٣٥

180- مجموعة التوحيد ص ٢٧١

181- الجامع الفريد- رسالة أوثق عرى الإيمان ص ٣٦٤

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في كتابه الصارم المسلول (وقال محمد بن سحنون: أجمع العلماء على أن شاتم النبي ﷺ والمنتقص له كافر، والوعيد جاء عليه بعذاب الله له، وحكمه عنـد الأمة القتل ومن شـك في كفره وعذابه كفر) [182].

وللأسف أنه وقع في هذا الزمان من لم يفهم القواعد الشرعية على فهم السلف فأخذوا يكفّرون المسلمين ومن ذلك أن بعض الجماعات كفّرت الحكام ومن بعد ذلك كفّرت الشعوب المحكومة؛ لأ ا لم تكفّر الكافر يقول البهنساوي (ومن دواعي الأسى والأسف أن شهوة التكفير وحب الاستعلاء قد تؤدي إلى إيجاد قواعد أخرى للتحلل من مفاهيم الأصول والنصوص الشرعية، تعمدوا هذا أم لم يتعمدوه، فقد وقعوا في هذه الأخطاء، ومن ثم قالوا: لا اجتهاد ولا تأويل، ولا يعذر أحد بجهله، ومن ثم فعدم تكفير الحاكم بغير ما أنزل الله أمر لا دليل عليه، أو دليله ضعيف والمحكوم إن جهل ذلك فلا عذر له، وبالتالي فحكام المسلمين قد كفروا، وكفر الشعب معهم؛ لأنه يشارك في الانتخابات، ويرضى بحكم الجاهلية علم بذلك أم جهل، وبنوا على هذه القاعدة: أن من زعم أن هذه الشعوب في البلاد الإسلامية تؤمن بالله وتدين بالإسلام فقد كفر؛ لأنه شهد بالإيمان لأقوام هم كفار، أي: لأنه لم يكفر الكافر. ومن باب أولى من تأول للحاكم ولم يصارحه، فيعد كافرا؛ لأنه لم يكفر الكافر)[183] أ. هـ.

يقول الشوكاني -رحمه الله- فيمن يكفر عوام المسلمين: (فأما تكفير عوام المسلمين؛ لأ م لم يعرفوا الله تعالى بدليل قاطع على شروط أهل الكلام، فإنه سيزداد الأمر قوة في قوة في كفر من كفرهم؛ لأن الحكم بإسلامهم معلوم ضرورة من الدين، وتكفيرهم جحد ذلك، وقد دل القرآن على صحة إسلامهم حيث قال تعالى

182- الصارم المسلول ص ٤

183- الحكم وقضية التكفير ص ١٣٧

(184) (185) أ. هـ

184- سورة الحجرات آية ١٤

185- إيثار الحق ص ٤٣٤

المبحث السابع
القول بجاهلية المجتمعات المسلمة المعاصرة

إن الجاهلية عند الإطلاق معناها في النصوص الشرعية الفترة التي كانت قبل النبي ﷺ وقد انتهت الجاهلية ببعثته. قال عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع ﴿**ألا كُل شيءٍ مِن أمرِ الْجاهِلِيةِ تحت قَدمِي موضوع**﴾[186] فيدل الحديث على أن بعد البعثة لا يجوز إطلاق لفظ الجاهلية على عمومته لأ ا انتهت ببعثته عليه الصلاة والسلام.

وربما يختلف إطلاق **وصف الجاهلية** بحسب **نوعه إلى أقسام كما ذكر ذلك** الشيخ عبدالرحمن اللويحق فقال:

١- الإطلاق العام على الزمان أو على الأمة المسلمة، بأن يقال البشرية اليوم تعيش في جاهلية، أو ا تمعات الإسلامية كلها اليوم جاهلية فهذا لا يجوز شرعا لما يلي:

أ- أن الجاهلية عند الإطلاق معناها في النصوص: الزمن الذي تعم فيه مخالفة الشرع. واتضح هذا في العهد الذي كان قبل مبعث الرسول ﷺ بل قبل مبعث كل نبي من أنبياء الله، وأما بعد مبعث خاتم الرسل عليه الصلاة والسلام فلا يمكن أن توجد هذه الجاهلية العامة، بدليل قول الرسول ﷺ: ﴿**لَا تزالُ طَائِفَةٌ مِن أُمتِي ظَاهِرِين**

---

186 - مسلم٢/٨٨٦

على الحق حتى تقوم الساعة ﴾ [187] وقوله عليه الصلاة والسلام ﴿ **لم يكن الله ليجمع أمتي- أو قال أمة محمد ﷺ ـ على ضلالة، ويـ ـد الله مع الجماعة ومن شذ شذ في النار** ﴾ [188].

ب- أنه باستقراء النصوص الوارد فيها لفظ الجاهلية لا نجد أن الرسول ﷺ **أطلق هذا الوصف دون إضافة أو تقييد.**

ج- أن وصف الجاهلية وصف يتجزأ، فكون ا تمعات محكومة بغير ما أنزل الله، لا يعني **هذا كفرها وجاهليتها؛ لأ ا غير راضية** بما هي عليه، بل يقال محكومة بحكم جاهلي

﴿ 📖❒▫⬩⬩🡐▤⬁☠⌘ ✁✍✎✉♒✑ ⌧⌚♑✑⬛✑⑩☐◘✑

③♦⌨⬀⬄⬈❑♌♦ ▤ ﴾ [189].

٢- الإطلاق الخاص على فرد أو مصر وهذا يختلف الحال فيه على قسمين:

أ- أن يكون المطلق عليه مستحقًا لهذا الوصف كأن يقال لبلد من بلاد الكفار أنه بلد جاهلي فهذا الإطلاق جائز يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ((فأما بعد مبعث الرسول ﷺ فقد تكون في مصر دون مصر كما هي في ديار الكفار وقد تكون في

187- البخاري ٩ /١٢٥، مسلم كتاب الإمارة – باب قوله ﷺ: ﴿ **لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق** ﴾ حديث رقم: ١٩٢٠، الترمذي كتاب الفتن – باب ما جاء في الأئمة المضلين حديث رقم: ٢٢٢٩.

188- الترمذي كتاب الفتن – باب ما جاء في لزوم الجماعة حديث رقم: ٢١٦٧.

189- سورة المائدة آية ٥٠.

شخص دون شخص، كالرجل قبل أن يسلم، فإنه في جاهلية وإن كان في دار الإسلام))[190].

ب- أن يكون المطلق عليه من المسلمين مرتكبي الكبائر، فهذا لا يجوز إطلاق الوصف عليه إلا باستحلالة المعصية، وينطبق على هذا ما سبق ذكره في التكفير بالمعصية.

٣- نسبة الجاهلية إلى أمة أو فرد مقيد بحال أو عمل كأن يقال هذا المصر محكوم بحكم الجاهلية، ونساؤه متبرجات تبرج الجاهلية ونحو ذلك، فهذا قد وردت به النصوص فقد وصف الرسول ﷺ أبا ذر بأن فيه جاهلية لما عير رجلا بأمه[191]، كما بين عليه الصلاة والسلام أن هناك أمور في الجاهلية لا تدعها أمته فقال ﴿**أربع فِي أمتِي مِن أمرِ الجاهِلِيةِ لا يتركُونها: الفَخر بِالأحسابِ، والطعن فِي الأنسابِ، والاستِسقاءُ بِالنجومِ، والنياحةُ**﴾ [192] [193] أ.هـ.

إن كثيرا من ا تمعات المسلمة مضى عليها مئات السنين وهي مسلمة ويصل أعدادها بمئات الملايين فهل نصمها بالكفر والجاهلية وهي تظهر مظاهر الإسلام وتؤدي العبادات وعليه نقول لمن كفّر هذه ا تمعات المسلمة أن الأصل هو الإسلام ولا نخرج من ذلك إلا بدليل فهي على إسلامها حتى يثبت رد ا وكفرها.

وحتى حين يرتد أفراد ا تمع لا يحكم بتحول دارهم من دار إسلام إلى دار كفر.

190- اقتضاء الصراط المستقيم ٢٢٧/١

191- البخاري ١٤/١ مسلم ١٢٨٢/٣

192- مسلم كتاب الجنائز – باب التشديد في النياحة حديث رقم: ٩٣٤، الترمذي كتاب الجنائز – باب ما جاء في كراهية النوح حديث رقم: ١٠٠١، مسند أحمد ج ٢ / ص ٤٥٥.

193- الغلو في الدين ص ٣٢٥،٣٢٤

يقول ابن هبيرة الشافعي (.....واختلفوا فيما إذا ارتد أهل البلد وجرى فيه حكمهم هل تصير البلدة التي هم فيها دار حرب؟

فقال أبو حنيفة لا تصير.... والظاهر من مذهب مالك أنه بظهور أحكام الكفر في بلدة تصير دار حرب، وهو مذهب الشافعي وأحمد)[194].

ويقول السرخسي (قوم ارتدوا عن الإسلام وحاربوا المسلمين، وغلبوا على مدينة......والحاصل أن عند أبي حنيفة إنما تصير دارهم دار حرب بثلاث شرائط:

أ- أن تكون متاخمة أرض الشرك، ليس بينها وبين أرض الحرب دار للمسلمين.

ب- أن لا يبقى فيها مسلم آمن بإيمانه، ولا ذمي آمن بأمانه.

ج- أن يظهروا أحكام الشرك فيها.

وعند أبي يوسف ومحمد إذا أظهروا أحكام الشرك فيها، فقد صارت دارهم دار حرب؛ لأن البقعة إنما تنسب إلينا أو إليهم باعتبار القوة والغلبة فكل موضع ظهر فيه حكم الشرك فالقوة في ذلك الموضع للمشركين: فكانت دار حرب، وكل موضع كان الظاهر فيه حكم الإسلام فالقوة للمسلمين ولكن أبا حنيفة يعتبر تمام القهر والقوة؛ لأن هذه البلدة كانت في دار الإسلام محرزة للمسلمين، فلا يبطل ذلك الإحراز إلا بتمام القهر في المشركين، وذلك باستجماع الشرائط الثلاث) [195] أ.هـ.

ولقد كان في عهد أبي بكر -رضي الله عنه- بعد أن ارتدت العرب يحكم بإسلام المدينة أو القبيلة عند سماع الأذان.

هذا عندما يرتد أفراد المدينة أو القبيلة أو ا تمع فكيف إذا بقوا على إسلامهم وعلى أذا م وصلا م وسائر العبادات.

194- الإفصاح عن معاني الصحاح ص ٣٤٨، والمغني لابن قدامة ٥٥٤/٨

195- المبسوط ١١٣/١٠

وقد اعتزل في الوقت الحاضر بعض الجماعات المسلمة ووصمت ا تمعات الإسلامية بالكفر والجاهلية فلا صلاة مع أفرادها ولا أمر بمعروف ولا ي عن منكر ولا صلة أرحام ثم ترتب على ذلك استحلال أموالهم ونسائهم وتلاعبوا بأعراض المسلمين بزواج الهبة ويلزمون المرأة أن ب نفسها لمن تريد أن تتزوجه إلى غير ذلك مما يترتب على هذا الأمر.

ومن الأقوال الموهمة لهذا الاتجاه بسبب التعميم والغوض ما قاله سيد قطب في كتابه معالم في الطريق (وأخيرا يدخل في إطار ا تـمع الجاهـلي تلك ا تـمعـات الـتـي تزعم أ ا مسلمة)(196).

ويقول لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بـ (لا إله إلا الله) فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العِباد وإلى جور الأديان ونكصت عن لا إله إلا الله وإن ظل فريق منها يردد على المآذن لا إله إلا الله، دون أن يدرك مدلولا ا، ودون أن يعي هذا المدلول وهو يرددها، ودون أن يرفض شرعية الحاكمية التي يدعيها العباد لأنفسهم، وهي مرادف الألوهية سواء ادعوها كأفراد، أو كتشكيلات تشريعية أو كشعوب. فالأفراد كالتشكيلات كالشعوب ليست آلهة، فليس لها إذن حق الحاكمية إلا أن البشرية عادت إلى الجاهلية وارتدت عن لا إله إلا الله، فأعطت لهؤلاء العباد خصائص الألوهية، ولم تعد توحد الله، وتخلص له الولاء.

البشرية بجملتها، بما فيها أولئك الذين يرددون على المآذن في مشارق الأرض ومغار ا كلمات لا إله إلا الله، بلا مدلول ولا واقع....وهؤلاء أثقل إثما وأشد عذابا يوم القيامة؛ لأ م ارتدوا إلى عبادة العباد من بعد ما تبين لهم الهدى ومن بعد أن كانوا في دين الله)(197).

196- معالم في الطريق ص ٣٩

197- في ظلال القرآن ١٠٥٧/٢

ويقول سيد (إنه ليس على وجه الأرض اليوم دولة مسلمة ولا مجتمع مسلم قاعدة التعامل فيه هي شريعة الله والفقه الإسلامي)[198].

وقال سيد (فأما اليوم، فماذا؟ أين هو المجتمع المسلم الذي قرر أن تكون دينونته لله وحده، والذي رفض بالفعل الدينونة لأحد من العبيد، والذي قرر أن تكون شريعة الله شريعته،والذي رفض بالفعل شريعة أي تشريع لا يجيء من هذا المصدر الشرعي الوحيد؟ لا أحـــد يملك أن يزعم أن هذا المجتمع المسلم قائم موجود)[199].

ويقول أبو الأعلى المودودي (إن الذين ولدوا في المجتمع الإسلامي ونشؤوا فيه، لم يكن قد بقي لهـم من معاني كلمات (الإله) و (الرب) و (العبادة) و (الدين) ما كان شائعا في المجتمع الجاهلي وقت نزول القرآن) [200].

يقول عبدالرحمن أبو الخير (كنا في حاجة إلى صمود الظاهرة الاجتماعية، الإسلامية التي أوجدها الجماعة في قلب المجتمع الجاهلي في وجه الظاهرة الاجتماعية الــجاهلية الغالبة)[201] ويقول (لقد كانت الجماعة تمثل الظاهرة الصحيحة وسط الجسد المريض العفن ذلك المجتمع الجاهلي المصري)[202].

يقول الشيخ / عبدالرحمن اللويحق (والقول بجاهلية المجتمع يعد أصلا من أصول فكرهم إذ يعده عبدالرحمن أبو الخير من الأصول التي اتفق عليها مع شكري مصطفى منذ أول لقاء بينهما ويتضح التلازم بين القول بجاهلية المجتمع والقول بتحول ديار المسلمين اليوم من دار إسلام إلى دار كفر وكفر أهلها. ويمكن تبين هذا من النظر في العبارات التي سبق إحصاؤها في إحدى صفحات كتاب الهجرة والعبارات هي:

198- في ظلال القرآن ٢١٢٢/٤

199- في ظلال القرآن ١٧٣٥/٣

200- المصطلحات الأربعة في القرآن ص ١٠

201- ذكرياتي مع جماعة المسلمين ص ٧٨

202- ذكرياتي مع جماعة المسلمين ص ٧٨

أ- من داخل المجتمع الجاهلي.

ب- من أرض الكفار والمعاصي.

ج- العيش في المجتمع الجاهلي في دار الكفر.

د- المسلم في المجتمع الجاهلي مستضعف.

هـ - الكفار في المجتمع الجاهلي هم الذين لهم القوة والإقامة في الكفر والإيذاء.

ز- كل من وجد في المجتمع الجاهلي.

ح- تكثير سواد هؤلاء الكفار.

فبهذه العبارات وأمثالها نبين مدى التلازم في فهمهم بين القول بجاهلية المجتمع، والقول بكفره وهذا هو الذي أوقعهم في الغلو) [203].

* * * *

203- الغلو في الدين ص ٣٢٦.

الفصل الثالث

الجرائم المترتبة على الغلو في التكفير (ويشمل ستة مباحث)

المبحث الأول

الخروج على الحكام (ويشمل ستة مطالب)

المطلب الأول

حكم الخروج على الحكام بعامة

ذكر ابن المنذر -رحمه الله- الإجماع على أن الكافر لا ولاية له على المسلم فقال (أجمع كل من يحفظ عنه من أهل العلم أن الكافر لا ولاية له على مسلم بحال)[(204)].

ونقل الإمام النووي -رحمه الله- عن القاضي عياض ما نصه:

(أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل..... وقال القاضي: فلو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع أو بدعة خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك فإن لم يقع ذلك إلا لطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر ولا يجب في المبتدع إلا إذا ظنوا القدرة عليه فإن تحقق العجز لم يجب القيام وليهاجر المسلم أرضه إلى غيرها ويفر بدينه)[(205)].

وقال ابن حجر -رحمه الله- (إنه ينعزل بالكفر إجماعا فيجب على كل مسلم القيام في ذلك فله الثواب ومن داهن فعليه الإثم ومن عجز وجبت عليه الهجرة من تلك الأرض)[(206)].

204- أحكام الذمة لابن القيم ص ٢٣٧.

205- شرح صحيح مسلم للنووي ١٢ص ٢٢٩.

206- فتح الباري ابن حجر ص ١٢٣/١٣.

وقد بنا العلماء هذا الإجماع بجواز الخروج على الكافر عند الاستطاعة على حديث عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- عند البخاري ومسلم فقال -رضي الله عنه-: ﴿ **بايعنا رسولَ اللهِ ﷺ على السمع والطاعةِ في منشطِنا ومكْرهِنا وعسرنا ويسرِنا، وأثَرةٍ علينا وألا ننازع الأمر أهله إلا أنْ تروا كُفْرا بواحا عِندكُم مِن اللهِ فيهِ برهانٌ** ﴾ [207].

قال ابن حجر: (قال ابن بطال....،ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها كما في الحديث الذي بعده)[208] وذكر حديث عبادة بن الصامت.

وقد ذكر أهل العلم هنا ثلاث قواعد:

الأولى: عدم جواز ولاية الكافر على المسلم

الثانية: الخروج عليه عند القدرة والاستطاعة عند الكفر البواح.

الثالثة: عدم جواز الخروج عليه عند عدم الاستطاعة.

207- البخاري كتاب الفتن – باب قول النبي ﷺ: ﴿ **سترون بعدي أُمورا تُنْكِرونَها** ﴾ حديث رقم: ٧٠٥٦، مسلم كتاب الإمارة – باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية حديث رقم: ١٧٠٩، النسائي كتاب البيعة – باب البيعة على السمع والطاعة حديث رقم: ٤١٤٩، ابن ماجه كتاب الجهاد – باب البيعة حديث رقم: ٢٨٦٦، مسند أحمد ج ٥/ ص ٣١٨ موطأ مالك كتاب الجهاد – باب الترغيب في الجهاد ٩٧٧.

208- فتح الباري ١٣ /٧.

قال ابن حجر في شرحه لحديث عبادة ﴿**إلا أنْ تروا كُفْرا بواحا**﴾[209].(قال الخطابي:معنى قوله بواحا يريد ظاهرا باديا من قولهم باح بالشيء يبوح به بوحا وبواحا إذا أذاعه وأظهره)[210].

ثم ذكر ابن حجر [211] -رحمه الله- بعض الروايات فذكر عند الطبراني (كفرا صراحا) وفي رواية حبان أبي النضر وعند أحمد والطبراني والحاكم ﴿**سيلي أموركُم مِن بعدِي رِجالٌ يعرفُونكُم ما تنكِرونَ وينكرونَ عليكُم ما تعرفُونَ، فَلا طَاعةَ لِمن عصى اللهَ**﴾[212] وعند أبي بكر بن أبي شيبة ﴿**سيكُونُ عليكُم أمراءُ يأمرونكُم بِما لا تعرفُونَ ويفْعلُونَ ما تنكِرونَ فَليس لأُولِئك عليكُم طَاعةٌ**﴾[213]

وقال -رحمه الله- في قوله ﴿**عِندكُم مِن اللهَ فِيهِ برهانٌ**﴾[214] أي نص آية أو خبر صحيح لا يحتمل التأويل ومقتضاه أنه لا يجوز الخروج عليهم ما دام فعلهم يحتمل

209- البخاري كتاب الفتن – باب قول النبي ﷺ: ﴿**ستَرون بعدِي أُمورا تُنْكِرونَها**﴾ حديث رقم٧٠٥٦، مسلم كتاب الإمارة – باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية حديث رقم: ١٧٠٩، مسند أحمد ج ٥ / ص ٣١٤.

210- فتح الباري ٨/١٣

211- فتح الباري ٨/١٣

212- مسند أحمد ج ٥ / ص ٣٢٩.

213- أبو بكر بن أبي شيبة ٨/ ٦٩٧.

214- البخاري كتاب الفتن – باب قول النبي ﷺ: ﴿**ستَرون بعدِي أُمورا تُنْكِرونَها**﴾ حديث رقم: ٧٠٥٦ مسلم كتاب الإمارة – باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية حديث رقم: ١٧٠٩.

التأويل، قال النووي: المراد بالكفر هنا المعصية، ومعنى الحديث لا تنازعوا ولاة الأمور في ولايتهم ولا تعترضوا عليهم إلا أن تروا منهم منكرا محققا تعلمونه من قواعد الإسلام، فإذا رأيتم ذلك فأنكروا عليهم وقولوا بالحق حيثما كنتم انتهى. وقال غيره: المراد بالإثم هنا المعصية والكفر، فلا يعترض على السلطان إلا إذا وقع الكفر الظاهر، والذي يظهر حمل رواية الكفر على ما إذا كانت المنازعة في الولاية فلا ينازعه بما يقدح في الولاية إلا إذا ارتكب الكفر، وحمل المعصية على ما إذا كانت المنازعة فيما عدا الولاية، فإذا لم يقدح في الولاية نازعه في المعصية بأن ينكر عليه برفق ويتوصل إلى تثبيت الحق له بغير عنف، ومحل ذلك إذا كان قادرا والله أعلم)[215].

وقال الإمام النووي في قوله: ﴿**إلا أنْ تروا كُفْرا بواحا عِندكُم مِن اللهِ فِيهِ برهانٌ**﴾[216] (ومعناها كفرا ظاهرا والمراد بالكفر هنا المعاصي ومعنى (**عِندكُم مِن اللهِ فِيهِ برهانٌ**)[217] أي تعلمونه من دين الله تعالى ومعنى الحديث لا تنازعوا ولاة الأمور في ولايتهم ولا تعترضوا عليهم إلا أن تروا منهم منكرا محققًا تعلمونه من قواعد الإسلام فإذا رأيتم ذلك فأنكروه عليهم وقولوا بالحق حيث ما كنتم وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين ولو كانوا فسقة ظالمين)[218].

والروايتان في معنى الكفر إن كان الاعتداد بالظاهر أو بمعنى المعاصي وكلام ابن حجر يجمع بين الروايتين وذلك بحمل رواية الكفر على المنازعة في الولاية، وحمل

215- فتح الباري ٨/١٣

216- البخاري كتاب الفتن – باب قول ﷺ: ﴿**سترون بعدِي أُمورا تُنْكِرونَها**﴾ حديث رقم: ٧٠٥٦، مسلم كتاب الإمارة – باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية حديث رقم: ١٧٠٩.

217- انظر التخريج السابق.

218- شرح صحيح مسلم ٢٢٩/٢٢٨/١٢

رواية المعصية على ما إذا كانت المنازعة فيما عدا الولاية بأن ينكر عليهم برفق ويبين الحق.

ولقد جاءت أحاديث عن المصطفى ﷺ بعدم قتال الولاة والخروج عليهم (**ما أقاموا الصلاة**) وفي رواية (**ما صلوا**) وهذه الرواية تبين حكم تارك الصلاة وأنه لا يقاتل الأمراء إلا بهذا الشرط مع الضوابط الشرعية التي بينها أهل العلم التي ذكرناها وهي تحقق القدرة على إزالته.

قال الإمام أبو بكر محمد الحسين الآجري في كتابه الشريعة[219].

(باب في السمع والطاعة لمن ولي أمر المسلمين والصبر عليهم وإن جاروا وترك الخروج عليهم ما أقاموا الصلاة) ثم ذكر بعده حديث أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: ﴿**يكُونُ أمراءُ تعرِفُونَ وتنكِرونَ، فَمن أنكَر فَقَد برِئ، ومن كَرِه فَقَد سلِم، ولَكِن من رضِي وتابع فَقَالُوا يا رسـولَ اللهِ: ألا نقَاتِلُهم؟ قَالَ: لا، ما صلوا**﴾ [220] ثم ذكر بسنده في آخر الباب حديث عوف بن مالك الأشجعي يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿**خِيار أَئِمتِكُم الذِين تحِبونهم ويحِبونكُم، وتصلونَ عليهم ويصلونَ عليكُم، وشِرار أَئِمتِكُم الذِين تبغِضونهم ويبغِضونكُم، وتلْعنونهم ويلْعنونكُم، فَقُلْنا يا رسولَ اللهِ، أَفَلا ننابِذُهم على ذَلِك؟ قَالَ لا، ما أَقَاموا فِيكُم الصلاةَ إلا من ولي عليكُم مِنهم، فَرآه يأتِي شيئًا مِن معصِيةِ اللهِ -عز وجل-**

219- الشريعة للآجري ص ٣٨ ٤١

220- مسلم كتاب الإمارة – باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع حديث رقم: ١٨٥٤، الترمذي كتاب الفتن – باب ما جاء في النهي عن سب الرياح حديث رقم: ٢٢٦٥، أبو داود كتاب السنة – باب في قتل الخوارج حديث رقم: ٤٧٦٠، مسند أحمد ج ٦ / ص ٢٩٥.

فَلْينكِر ما يأتي مِن معصِيةِ اللهِ -عز وجل- ولا تنزعن يدا مِن طاعةِ اللهِ عز وجل ﴾ [221].

وقال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله- (وأما التعامل مع الحاكم الكافر فهذا يختلف باختلاف الأحوال فإذا كان في المسلمين قوة وفيهم استطاعة لمقاتلته وتنحيته عن الحكم وإيجاد حاكم مسلم فإنه يجب عليهم ذلك وهذا من الجهاد في سبيل الله أما إذا كانوا لا يستطيعون إزالته فلا يجوز لهم أن يتحرشوا في الظلمة والكفرة؛ لأن هذا يعود على المسلمين بالضرر والإبادة والنبي ﷺ عاش في مكة ثلاث عشر سنة بعد البعثة والولاية فيها للكفار ومعه من أسلم من أصحابه ولم ينازلوا الكفار بل كانوا منهيين عن قتال الكفار في هذه الحقبة ولم يؤمروا بالقتال إلا من بعد ما هاجر ﷺ وصار له دولة وجماعة يستطيع م أن يقاتل الكفار هذا هو منهج الإسلام فإذا كان المسلمون تحت ولاية كافر ولا يستطيعون إزالتها فإ م يتمسكون بإسلامهم وبعقيد م ولكن لا يخاطرون بأنفسهم ويغامرون في مجا ة الكفار؛ لأن ذلك يعود عليهم بالإبادة والقضاء على الدعوة أما إذا كانت لهم قوة يستطيعون ا الجهاد فإ م يجاهدون في سبيل الله على الضوابط الشرعية المعروفة)[222].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عن الإمام أحمد -رحمه الله- (مع أن أحمد لم يكفر أعيان الجهمية، ولا كل من قال إنه جهمي كفره، ولا كل من وافق الجهمية في بعض بدعهم، بل صلى خلف الجهمية الذين دعوا إلى قولهم، وامتحنوا الناس وعاقبوا من لم يوافقهم بالعقوبات الغليظة، لم يكفرهم أحمد وأمثاله، بل كان يعتقد إيما م، وإمامتهم، ويدعو لهم، ويرى الائتمام م في الصلوات خلفهم والحج

221- مسلم كتاب الإمارة – باب خيار الأئمة وشرارهم حديث رقم: ١٨٥٥، مسند أحمد ج ٦ / ص ٢٤، الدارمي كتاب الرقاق – باب في الطاعة ولزوم الجماعة حديث رقم: ٢٧٩٧.

222- مراجعات في فقه الواقع السياسي ص ٥١-٥٢

والغزو معهم، والمنع من الخروج عليهم ما يراه لأمثالهم من الأئمة، وينكر ما أحدثوا من القول الباطل الذي هو كفر عظيم، وإن لم يعلموا هم أنه كفر، وكان ينكره ويجاهدهم على رده بحسب الإمكان.فيجمع بين طاعة الله ورسوله في إظهار السنة والدين، وإنكار بدع الجهمية الملحدين، وبين رعاية حقوق المؤمنين من الأئمة والأمة، وإن كانوا جهالا مبتدعين، وظلمة فاسقين)[223]، وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (قال حنبل: أجتمع فقهاء بغداد في ولاية الواثق إلى أبي عبدالله - يعني الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- وقالوا له إن الأمر قد تفاقم وفشا - يعنون إظهار القول بخلق القرآن وغير ذلك - ولا نرضى بإمارته ولا سلطانه فناظرهم في ذلك وقال: عليكم بالإنكار في قلوبكم ولا تخلعوا يدا من طاعة ولا تشقوا عصا المسلمين ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم وانظروا في عاقبة أمركم واصبروا حتى يستريح بر ويستراح من فاجر، وقال:ليس هذا - يعني نزع أيديهم من طاعته - صوابا هذا خلاف الآثار)[224].

223- الفتاوى ٧/ ٥٠٧-٥٠٨

224- الآداب الشرعية ١٩٥/١- ١٩٦ السنة للخلال ص١٣٣

المطلب الثاني
الخروج على الحاكم الفاسق أو الجائر

أجمع أهل السنة والجماعة على تحريم الخروج على أئمة الفسق والظلم وقد ذكر الإجماع الإمام النووي -رحمه الله- فقال: (وأما الخروج عليهم وقتالهم، فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته، وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق)[225].

وقال الطيبي: (وأما الخروج عليهم وتنازعهم (هكذا) فمحرم بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين، وأجمع أهل السنة على أن السلطان لا ينعزل بالفسق، لتهيج الفتن في عزله وإراقة الدماء وتفرق ذات البين، فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقائه)[226].

وقال ابن المنذر: -رحمه الله- (كل من يحفظ عنه من علماء الحديث كا معين على استثناء السلطان للآثار الواردة بالأمر بالصبر على جوره وترك القيام عليه)[227].

وقال الكرماني: ((وقد أجمع الفقهاء على أن الإمام المتغلب تلزم طاعته ما أقام الجماعات والجهاد، إلا إذا وقع كفر صريح فلا تجوز طاعته في ذلك، بل تجب مجاهدته لمن قدر))[228].

225- شرح مسلم ٢٢٩/٢
226- الكاشف عن حقائق السنن ١٨١/٧ ١٨٢
227- نقلًا عن سبل السلام ٢٦٢/٣
228- شرح صحيح البخاري ١٦٩/١٠

وقال ابن حجر -رحمه الله- عن ابن بطال -رحمه الله- (وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء)[229].

وقد ذكر الإمام البخاري -رحمه الله- هذه العقيدة (ترك الخروج على الولاة) وقال (لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم:أهل الحجاز، ومكة والمدينة، والكوفة، والبصرة، وواسط، وبغداد، والشام ومصر لقيتهم كرات، قرنا بعد قرن، ثم قرنا بعد قرن، أدركتهم وهم متوافرون منذ أكثر من ست وأربعين سنة، أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين، والبصرة أربع مرات في سنين ذوي عدد، بالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع محدثي أهل خراسان منهم....). (وسمى عددا من أهل العلم)، ثم قال ((واكتفينا بتسمية هؤلاء كي يكون مختصرا وأن لا يطول ذلك، فما رأيت واحدا منهم يختلف في هذه الأشياء)[230].

وإن زعم أحد أن الخلاف وارد في هذه المسألة لقيام الحسن وابن الزبير وأهل المدينة على بني أمية فيرد عليهم أن أهل العلم ذكروا أن الأمر استقر بعد ذلك على تحريم الخروج عليهم وذكر ذلك الإمام النووي -رحمه الله- حيث قال: (قال القاضي: وقد ادعى أبو بكر بن مجاهد في هذا الإجماع وقد رد عليه بعضهم هذا بقيام الحسن وابن الزبير وأهل المدينة على بني أمية وبقيام جماعة عظيمة من التابعين والصدر الأول على الحجاج مع ابن الأشعث وتأول هذا القائل قوله: أن لا تنازع الأمر أهله في أئمة العدل وحجة الجمهور أن قيامهم على الحجاج ليس بمجرد الفسق بل لما غير من الشرع وظاهر من الكفر قال القاضي وقيل أن هذا الخلاف كان أولا ثم حصل الإجماع على منع الخروج عليهم والله أعلم)[231].

229- فتح الباري ٧/١٣

230- شرح أصول الاعتقاد للالكائي ٣٢٠

231- شرح صحيح مسلم ٢٢٩/١٢.

وقد ذكر ابن تيمية -رحمه الله- أن الأمر قد استقر بعد ذلك على المنع من الخروج عليه فقال -رحمه الله-: ((وكان أفضل المسلمين ينهون عن الخروج والقتال في الفتنة، كما كان عبدالله بن عمر وسعيد بن المسيب وعلي بن الحسين وغيرهم ينهون عام الحرة عن الخروج على يزيد، وكما كان الحسن البصري ومجاهد وغيرهما ينهون عن الخروج في فتنة ابن الأشعث. ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ وصاروا يذكرون ذلك في عقائدهم ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم وإن كان قد قاتل في الفتنة خلق كثير من أهل العلم والدين))[232].

وقال ابن حجر -رحمه الله- تعليقًا على من ذكر عن الحسن بن صالح الهمداني الثوري أنه كان يرى السيف (وقولهم كان يرى السيف يعني كان يرى الخروج بالسيف على أئمة الجور وهذا مذهب للسلف قديم لكن استقر الأمر على ترك ابن الأشعث وغيرهما عظة لمن تدبر)[233].

وقد سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- هذا السؤال: سماحة الشيخ هناك من يرى أن اقتراف الحكام للمعاصي والكبائر موجب للخروج عليهم ومحاولة التغيير وإن ترتب عليه ضرر للمسلمين في البلد، والأحداث التي يعاني منها عالمنا الإسلامي كثيرة فما رأي فضيلتكم في هذا؟

فأجاب -رحمه الله-:

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى داه أما بعد، فقد قال الله -عز وجل-:

☎✁☑❑⇖✡♦✌✁◆⇗ ♦×⇦✍🔔⅄✎✍✁ ✍❑&☙⑨❑🕯✵🕓♦③ ❁

☎✁❑⇖➔⓿✍◖❑📖◆❑ ⅄✎✍✁ ☎✁❑⇖➔⓿✍◖❑📖

232- منهاج السنة ٤/ ٥٢٩٥٣٠

233- تهذيب التهذيب ابن حجر ص ٢٨٨

⚸❺⬀👎☞❀👓✂ ❼⚸🖫🕯❒⬆🕮◆❒ ⧫✌❑←♋▪❷🕾👓✂
❼⚐× ⬃☹⬈⬇⇳⬉⧫❽🕔◆☪⬧✍ ♌⚐✉⬧▫ ☎ ⬄🏳⬈🗏☪⚐👌
★✏👓✂ ❼■🖫⚐✆ ⬅■❒♋⑩⬉❷⬧▫ 🕮⬈⬄⚸☒★
⧫♌❑⬉☪⚐👌⬃⬧➔✍ ⬃☹⬈⬇✡⬈📬 ♌⚐✆ ⮋✌❑←♋▪❷🕾👓✂◆❒
🗐 ⯐❷⮪⌘☞⮹👓✂ ⚐✈⬀❑◆⓿⬂🕾👓✂◆❒ ★✏👓👓⚐📪
🕒☒③⚸❒▫🕯⬧✍ ←♊✿○⇳❍❒🕮◆❒ ➢❸⬀❷⮹⌘ ⮹🖮⚐🕾🕒⬧❶

⬀⚸⚐⬄ ﴾ [234] هذه الآية تنص على وجوب طاعة أولي الأمر وهم الأمراء والعلماء. وقد جاءت السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ تبين أن هذه الطاعة لازمة وهي فريضة في المعروف. النصوص من السنة تبين المعنى وتفيد بأن المراد طاعتهم بالمعروف فيجب على المسلمين طاعة ولاة الأمر في المعروف لا في المعاصي، فإذا أمروا بالمعصية فلا يطاعون في المعصية لكن لا يأتي الخروج عليهم بأسبا ا لقوله ﷺ: ﴿ **من رأى مِن أمِيرِهِ شيئًا مِن معصِيةِ اللهِ فَلْيكْره ما يأتي مِن معصِيةِ اللهِ، ولا ينزعن يدا مِن طَاعةٍ فَإن من خرج عن الطاعةِ وفَارق الْجماعةَ مات مِيتةً جاهِلِيةً** ﴾ [235] وقال عليه الصلاة والسلام: ﴿ **على الْمرءِ السمع والطاعةُ فِيما أحب وكَرِه، فِي الْيسر والْعسر، فِي الْمنشطِ والْمكْرهِ، إلا أنْ يؤمر بِمعصِيةِ اللهِ فَإنْ أُمِر بِمعصِيةِ اللهِ فَلا سمع ولا طَاعةَ** ﴾ [236] وسأله الصحابة يا رسول الله (لما ذكر أنه يكون أمراء تعرفون

234- النساء ٥٩.

235- البخاري كتاب الفتن – باب قول النبي ﷺ: ﴿ **ستَرون بعدِي أُمورا تُنكِرونَها** ﴾ حديث رقم: ٧٠٥٤، مسلم كتاب الإمارة – باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن حديث رقم: ١٨٤٩ وباب خيار الأئمة وشرارهم حديث رقم: ١٨٥٥ مسنـد أحمد ج١ / ص ٢٧٥ وج٦ / ص ٢٤، الدارمي كتاب الرقاق – باب في الطاعة ولزوم الجماعة حديث رقم: ٢٥١٩ و٢٧٩٧.

236- مسلم كتاب الإمارة – باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية حديث رقم: ١٨٣٩، الترمذي كتاب الجهاد – باب ما جاء لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

منهم وتنكرون) قالوا: فما تأمرنا؟ قال ﴿ **أدوا إليهم حقهم واسألوا اللهَ الذِي لَكُم** ﴾[237] قال عبادة -رضي الله عنه-: ﴿ **بايعنا رسولَ اللهِ ﷺ على ألا ننازع الأمر أهله** ﴾ قال: ﴿ **إلا أنْ تروا كُفْرا بواحا عِندكُم مِن اللهِ فِيهِ برهانٌ** ﴾[238].

هذا يدل على أ م لا يجوز لهم منازعة ولاة الأمور ولا الخروج عليهم إلا أن يروا كفرا بواحا عندهم من الله فيه برهان وما ذاك إلا لأن الخروج على ولاة الأمور يسبب فسادا كبيرا وشرا عظيما، فيختل به الأمن وتضيع الحقوق ولا يتيسر ردع الظالم ولا نصرة المظلوم، وتختل السبل ولا تؤمن فيترتب على الخروج على ولاة الأمور فساد عظيم وشر كبير، إلا إذا رأى المسلمون كفرا بواحا عندهم من الله فيه برهان فلا بأس أن يخرجوا على هذا السلطان لإزالته إذا كان عندهم قدرة: أما إذا لم تكن عندهم قدرة فلا يخرجون، أو كان الخروج يسبب شرا أكثر فليس لهم الخروج رعاية للمصالح العامة، والقاعدة الشرعية ا مع عليها: أنه لا يجوز إزالة الشر بما هو أشر منه، بل يجب درء الشر بما يزيله أو يخففه، أما درء الشر بشر أكثر فلا يجوز

حديث رقم: ١٧٠٧، النسائي كتاب البيعة – باب جزاء من أمر بمعصية فأطاع حديث رقم: ٤٢٠٦ أبو داود كتاب الجهاد – باب في الطاعة حديث رقم: ٢٦٢٦، ابن ماجه كتاب الجهاد – باب لا طاعة في معصية الله حديث رقم: ٢٨٦٤ مسند أحمد ج٢ / ص ١٧.

237- البخاري كتاب الفتن – باب قول النبي ﷺ: ﴿ **ستَرون بعدِي أُمورا تُنكِرونَها** ﴾ حديث رقم: ٧٠٥٢، الترمذي كتاب الفتن – باب في الأثرة حديث رقم: ٢١٩٠، مسند أحمد ج١ / ص ٣٨٤.

238- البخاري كتاب الفتن – باب قول النبي ﷺ: ﴿ **ستَرون بعدِي أُمورا تُنكِرونَها** ﴾ حديث رقم: ٧٠٥٦، مسلم كتاب الإمارة – باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية حديث رقم: ١٧٠٩.

بإجماع المسلمين، فإذا كانت هذه الطائفة التي تريد إزالة هذا السلطان الذي فعل كفرا بواحا ويكون عندها قدرة على أن تزيله وتضع إماما صالحًا طيبا دون أن يترتب على ذلك فساد كبير على المسلمين وشر أعظم من شر هذا السلطان فلا بأس. أما إذا كان الخروج يترتب عليه فساد كبير واختلال الأمن وظلم الناس واغتيال من لا يستحق الاغتيال إلى غير هذا من الفساد العظيم هذا لا يجوز، بل يجب الصبر والسمع والطاعة في المعروف ومناصحة ولاة الأمور والدعوة لهم بالخير والاجتهاد في تخفيف الشر وتقليله وتكثير الخير...)[239].

وقد استدل أهل العلم بعدم جواز الخروج على ولاة الأمر بنصوص من الكتاب والسنة وكلام السلف ومن ذلك

١- قوله تعالى:

﴿③♦🕔❄🕯❑⑨☙☜◻☞ ✃☞✐⅄🔔⊗⇦×♦ ➚◆✃✌♦✡◥❑☑✃☎ 🕮❑Ⓒ⊗⓿➔◥❑✃☎ ✃☞✐⅄ ❑◆🕮❑Ⓒ⊗⓿➔◥❑✃☎ ✃☞🏵❷▪☾←❑✌♦ ❑◆🕮↑❑🕯🖫⊘❼ ✃☞🏵☞🖓⇗❺⊘ ⊗☾▤➚⚐⇦ ☎﴾[240].

٢- عن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: ﴿**دعانا رسولُ اللهِ ﷺ فَبايعنا، وكَانَ فِيما أخذَ علَينا أنْ بايعنا علَى السمعِ والطاعةِ، فِي مكْرهِنا، ومنشطِنا، وعسرِنا، وأنْ لا ننازِع الأمر أهلَه، قَالَ: إلا أنْ تروا كُفْرا بواحا، عِندكُم مِن اللهِ فِيهِ برهانٌ**﴾[241].

239- مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري ص ٢٤ ٢٦.

240- سورة النساء آية ٥٩.

241- مسلم كتاب الإمارة – باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية حديث رقم: ١٧٠٩.

٣- عن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: قال النبي ﷺ: ﴿ **من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات مات ميتةً جاهلية** ﴾ [242].

٤- عن علقمة بن وائل الحضرمي عن أبيه قال: سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله، أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله في الثانية أو الثالثة فجذبه الأشعث بن قيس وقال: ﴿ **اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم** ﴾ [243].

٤- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿ **من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتةً جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبية، أو يدعو لعصبية أو ينصر عصبيةً، فقُتل فقتلته جاهلية، ومن خرج**

242- البخاري كتاب الفتن – باب قول النبي ﷺ: ﴿ **سترون بعدي أمورا تنكرونها** ﴾ حديث رقم: ٧٠٥٤، مسلم كتاب الإمارة – باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن حديث رقم: ١٨٤٩، مسند أحمد ج١ / ص ٢٧٥، الدارمي كتاب الرقاق – باب في الطاعة ولزوم الجماعة حديث رقم: ٢٥١٩.

243- مسلم كتاب الإمارة – باب في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق حديث رقم: ١٨٤٦ الترمذي كتاب الفتن – باب ما جاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم حديث رقم: ٢١٩٩.

على أمتي يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني، ولست منه ﴾ [244].

٥- عن عوف بن مالك -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿ **خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلونَ عليهم ويصلونَ عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم، قالَ: قلنا يا رسولَ الله، أفلا ننابذهم على ذلك؟ قالَ: لا، ما أقاموا فيكم الصلاةَ إلا من ولي عليه والٍ فرآه يأتي شيئًا من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة** ﴾ [245].

٦- عن أم سلمة -رضي الله عنها- قالت: إن رسول الله ﷺ قال: ﴿ **إنه يستعملُ عليكم أمراءُ، فتعرفُونَ وتنكرونَ فمن كره فقد برئ ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قالَ لا ما صلوا** ﴾ [246].

244- مسلم كتاب الإمارة – باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن حديث رقم: ١٨٤٨، النسائي كتاب تحريم الدم – باب التغليظ فيمن قاتل تحت راية عمية حديث رقم: ٤١١٤، مسند أحمد ج٢ / ص ٢٩٦.

245- مسلم كتاب الإمارة – باب خيار الأئمة وشرارهم حديث رقم: ١٨٥٥، مسند أحمد ج٦ / ص ٢٤، الدارمي كتاب الرقاق – باب في الطاعة ولزوم الجماعة حديث رقم: ٢٧٩٧.

246- مسلم كتاب الإمارة – باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع حديث رقم: ١٨٥٤ الترمذي كتاب الفتن – باب ما جاء في النهي عن سب الرياح حديث رقم: ٢٢٦٥ أبو داود كتاب السنة – باب في قتل الخوارج حديث رقم: ٤٧٦٠ مسند أحمد ج٦ / ص ٢٩٥.

٧- عن عرفجة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: ﴿**من خرج على أمتي وهم مجتمعونَ يريد أنْ يفرق بينهم فاقْتلُوه كائنا من كانَ**﴾ [247].

٨- عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿**إذَا بويع لخليفتين فاقْتلُوا الآخر منهما**﴾ [248].

٩- عن أبي حازم قال قاعدت أبا هريرة خمس سنين فسمعته يحدث عن النبي ﷺ قال: ﴿**كانَ بنوا إسرائيلَ تسوسهم الأنبياءُ كُلما هلك نبي خلفَه نبي، وإنه لاَ نبي بعدِي وسيكُونُ خلفَاءُ، فيكْثُرونَ، قالُوا: فما تأمرنا؟ قال: فُوا ببيعةِ الأول فالأول، أعطُوهم حقهم فإن اللهَ سائلُهم عما استرعاهم**﴾ [249].

247- مسلم كتاب الإمارة – باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع حديث رقم: ١٨٥٢ النسائي كتاب تحريم الدم – باب قتل من فارق الجماعة وذكر الاختلاف على زياد بن علاقة عن عرفجة فيه حديث رقم: ٤٠٢٠ أبو داود كتاب السنة – باب في قتل الخوارج حديث رقم: ٤٧٦٢ مسند أحمد ج٤ / ص ٢٦١.

248- مسلم ٣ /١٤٨٠.

249- البخاري كتاب أحاديث الأنبياء – باب ما ذكر عن بني إسرائيل حديث رقم: ٣٤٥٥ مسلم كتاب الإمارة – باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول حديث رقم: ١٨٤٢ مسند أحمد ج٢ / ص ٢٩٧.

١٠- عن ابن عباس رضي الله عنهما يرويه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ **من رأى مِن أميرِهِ شيئًا يكْرهه، فلْيصبِر، فإنه ليس أحد يفارِق الجماعةَ شِبرا فيموت إلا مات مِيتةً جاهِلِيةً** ﴾ [250].

١١- عن الحارث الأشعري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ **وأنا آمركُم بِخمسٍ اللهُ أمرني بِهن: بِالجماعةِ، والسمع والطاعةِ، والهجرةِ، والجِهادِ في سبِيل اللهِ وإنه من خرج مِن الجماعةِ قِيد شِبرٍ فقد خلَع رِبقةَ الإسلامِ مِن عنقِهِ إلا أنْ يرجِع، ومن دعا بِدعوى الجاهِلِيةِ، فهو مِن جثَى جهنم، قالُوا يا رسولَ اللهِ وإنْ صام وصلى؟ قال: وإنْ صام وصلى وزعم أنه مسلِم، فادعوا المسلِمين بِما سماهم المسلِمين المؤمِنين عِباد اللهِ** ﴾ [251].

كلام السلف:

١٢- قال ابن القاسم: سمعت مالكاً يقول: «إن قوما ابتغوا العبادة وأضاعوا العلم فخرجوا على أمة محمد ﷺ بأسيافهم ولو اتبعوا العلم لحجزهم عن ذلك»[252].

١٣ وقال الآجري: «قد ذكرت من التحذير من مذهب الخوارج ما فيه بلاغ لمن عصمه الله تعالى عن مذهب الخوارج ولم ير رأيهم، فصبر على جور الأئمة وحيف الأمراء، ولم يخرج عليهم بسيفه، وسأل الله تعالى كشف الظلم عنه وعن المسلمين،

250- البخاري كتاب الفتن – باب قول النبي ﷺ: ﴿ **ستَرون بعدِي أُمورا تُنْكِرونَها** ﴾ حديث رقم: ٧٠٥٤، مسلم كتاب الإمارة – باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن حديث رقم: ١٨٤٩، مسند أحمد ج١ / ص ٢٧٥، الدارمي كتاب الرقاق – باب في الطاعة ولزوم الجماعة حديث رقم: ٢٥١٩.

251- الترمذي ٥/ ١٣٧، وأحمد في المسند ٤/ ١٣٠.

252- مفتاح دار السعادة لابن القيم ١/ ١١٩.

ودعا للولاة بالصلاح وحج معهم وجاهد معهم كل عدد للمسلمين، وصلى خلفهم الجمعة والعيدين وإن أمروا بطاعة فأمكنه أطاعهم، وإن لم يمكنه اعتذر إليهم، وإن أمروا بمعصية لم يطعهم، وإذا دارت الفتن بينهم لزم بيته، وكف لسانه ويده ولم يهو ما هم فيه، ولم يعن على فتنة، فمن كان هذا وصفه كان على الصراط المستقيم إن شاء الله»[253].

١٤- قال أحمد أبو الحارث (سألت أبا عبدالله في أمر كان حدث ببغداد وهم قوم بالخروج فقلت: يا أبا عبدالله، ما تقول في الخروج مع هؤلاء القوم فأنكر ذلك عليهم وجعل يقول سبحان الله الدماء الدماء لا أرى ذلك ولا آمر به، الصبر على ما نحن فيه خير من الفتنة يسفك فيها الدماء ويستباح فيها الأموال وينتهك فيها المحارم أما علمت ما كان الناس فيه (يعنى أيام الفتنة) قلت والناس اليوم أليس هم في فتنة يا أبا عبدالله قال: وإن كان فإنما هي فتنة خاصة فإذا وقع السيف عمت وانقطعت السبل الصبر على هذا ويسلم لك دينك خير لك، ورأيته ينكر الخروج على الأئمة وقال: الدماء لا أرى ذلك ولا آمر به)[254].

١٥- وقال اللالكائي مقررا عقيدة أهل السنة، وناقلا هنا عن أحمد بن حنبل قوله (ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين - وقد كان الناس اجتمعوا عليه، وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان: بالرضا أو بالغلبة - فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية. ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق[255].

253- الشريعة للآجري ٢٧١/١ - ٢٧٢.

254- السنة للخلال ١/ ١٣٢ - ١٣٣.

255- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٨١/١.

١٦- قيل لسهل بن عبد الله التستري (متى يعلم الرجل أنه على السنة والجماعة؟ فقال -رحمه الله-: ذا علم من نفسه عشر خصال:

أ- لا يترك الجماعة

ب- ولا يسب أصحاب النبي ﷺ

ت- ولا يخرج على هذه الأمة بالسيف

ث- ولا يكذّب بالقدر

ج- ولا يشك في الإيمان

ح- ولا يماري في الدين

خ- ولا يترك الصلاة على من يموت من أهل القبلة بالذنب

د- ولا يترك المسح على الخفين

ذ- ولا يترك الجماعة خلف كل والٍ جائر أو عدل)[256].

١٧- قال الإمام البر اري -رحمه الله-: (ولا يحل قتال السلطان والخروج عليه وإن جار)[257].

١٨- وقال الإمام الآجري -رحمه الله- (فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي قد خرج على إمام عدلا كان أو جائرا فخرج وجمع جماعة وسل سيفه واستحل قتال المسلمين فلا ينبغي له أن يغتر بقراءته للقرآن، ولا بطول قيامه في الصلاة، ولا بدوام صيامه وبحسن ألفاظه في العلم إذا كان مذهبه مذهب الخوارج)[258].

256- رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ص ٣٢٤.

257- السنة ص ٧٨.

258- الشريعة ص ٢٨.

١٩- قال ابن تيمية -رحمه الله- (وأما أهل الدين والعلم والفضل فلا يرخصون لأحد فيما ى الله عنه من معصية ولاة الأمور وغشهم، والخروج عليهم بوجه من الوجوه)[259].

٢٠- وقال أبو عثمان الصابوني -رحمه الله- (ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح وبسط العدل في الرعية، ولا يرون الخروج عليهم بالسيف وإن رأوا منهم العدول إلى الجور والحيف، ويرون قتال الفئة الباغية حتى ترجع إلى طاعة الإمام العدل)[260].

٢١- وقال أبو الحسن الأشعري -رحمه الله- (ويرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح وأن لا يخرجوا عليهم بالسيف وأن لا يقاتلوا في الفتنة)[261].

وقد ذكرنا مجموعة من الآثار في بداية هذا المطلب ولعل فيما ذكرناه من أدلة كفاية ولو أردنا حصر ذلك لطال بنا المقام ويستفاد من الأدلة وكلام أهل العلم من السلف والخلف مراعاة مقاصد الشريعة وذلك بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها ومن خلال الاستقراء لوقائع التاريخ من الخارجين على ولاة الأمر من الفسقة وأئمة الجور يلاحظ أن المفاسد التي حصلت بالخروج أكثر من المصالح بل ربما تنعدم المصالح يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- (لعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته)[262].

259- الفتاوى ٣٥/ ١٢.

260- عقيدة السلف أصحاب الحديث ص١٠٦.

261- اعتقاد أهل السنة للشيخ محمد الخميس ص١٣٣.

262- منهاج السنة ٣٩١/١.

وقال -رحمه الله-: (وإن ما أمر به الرسول ﷺ من الصبر على جور الأئمة وترك قتالهم والخروج عليهم هو أصلح الأمور للعباد في المعاش والمعاد، وإن من خالف ذلك متعمدا أو مخطئًا لم يحصل بفعله صلاح بل فساد) [263].

ويقول -رحمه الله-: (وقل من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير، كالذين خرجوا على يزيد بالمدينة، وكابن الأشعث الذي خرج على عبد الملك بالعراق، وكابن المهلب الذي خرج على ابنه بخراسان، وكأبي مسلم صاحب الدعوة الذي خرج عليهم بخرسان أيضا، وكالذين خرجوا على المنصور بالمدينة والبصرة وأمثال هؤلاء. وغاية هؤلاء إما أن يغلبوا وإما أن يغلبوا ثم يزول ملكهم فلا يكون لهم عاقبة. فإن عبدالله بن علي وأبا مسلم هما اللذان قتلا خلقًا كثيرا وكلاهما قتله أبو جعفر المنصور، وأما أهل الحرة وابن الأشعث وابن المهلب وغيرهما فهزموا وهزم أصحا م فلا أقاموا دينا ولا أبقوا دنيا، والله تعالى لا يأمر بأمر لا يحصل به صلاح الدين ولا صلاح الدنيا، وإن كان فاعل ذلك من أولياء الله المتقين ومن أهل الجنة، فليسوا أفضل من علي وعائشة وطلحة والزبير وغيرهم، ومع هذا لم يحمدوا على ما فعلوه من القتال وهم أعظم قدرا عند الله وأحسن نية من غيرهم وكذلك أهل الحرة كان فيهم من أهل العلم والدين خلق.وكذلك أصحاب ابن الأشعث كان فيهم خلق من أهل العلم والدين، والله يغفر لهم كلهم وقد قيل للشعبي في فتنة ابن الأشعث: أين كنت يا عامر ؟

263- منهاج السنة ٤/ ٥٣١.

قال ركنت حيث يقول الشاعر:

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى وصوت إنسان فكدت أطير

أصابتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء، ولا فجرة أقوياء)[264].

وقال ابن أبي العز الحنفي -رحمه الله- (وأما لُزوم طاعتهم وإن جاروا فلأنه يترتب على الخروج عن طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور، فإن الله تعالى ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا، والجزاء من جنس العمل فعلينا الاجتهاد في الاستغفار والتوبة وإصلاح العمل قال تعالى:

⌨◘♦⌛⑩⬁🕐⑩👌 ♊🙰♓👌 ☠→⌛♦⌨🕐✽🕒❒🕮 ✏🙰♦👌◆❒ ﴿☸

⬀🖃➚▤③🙰⑨⬃③❒🕮 ⇳💣♦⌛✽○☒🖎 🙰⍓☺🙱⌛⬩▫

وقال [265]﴾☸ ⭍🗵🖅🖇 ♐❸❷🙰⌖☒🖎 ♊♦⭦ ☎✄❑→▦⬃➔♦③◆❒

تعالى: ﴿☸🕮❑❑◆♐⬩☺⭘🙰✏ ☠➚▤⬃✌◆▭🕐✽🕒❒🕮

🙰◘🙵⬀❸■🖬⬃✞🙰♓👌 ☹➚🡻⬀⌛✽🕒❒🕮 ⇳⑨⬩🕭 ⮜◘♦⌨⑩⬁🕐⑩👌
◆❑➔♎ ⬀✍➔🕭 ☎ ✄☒⓿🕐⍓♎ 🗐❼✵❄❒🕮 ⬃☹➚🡻▫🖬➔🕭

وقال الله ، [266]﴾☸ ▤ ⬀☠➚▤⬁○→▦☼❒🕮 🙰⑨✡🙰⭦ ⇳♊🙰👌

تعالى:

⌨◘◆☪✽○⍓❍ ⇳♊🙰👌 ⍓⌨♦🖃🙰✽🕒❒🕮 ✏🙰◻👌 ﴿☸

⍓⌨♦🖃🙰✽🕒❒🕮 ✏🙰♦👌◆❒ ☎ ★✏🙰✄ ⌘♊🙰☺⬩▫

264- منهاج السنة ٥٢٧/٤ ٥٢٨.

265- الشورى ٣٠.

266-آل عمران ١٦٥.

✌♊♉ ⌫◆☺◆♉ ⌧◻◎ ☼❋▥⬂○⬁⌨⌧ ﴾(267) وقال تعالى:

﴾ ❒◆✍⌧⓿⌧◷♑♉⌨⌧ ☼⬅❒◆🖫🙵⓿ ✍◆➔⬀⮙◆
✁🙵🙵⬀➔⮙⊛⑨♊✓×◆ ✍➔⬀🙵☹ ✍☺☑🙵🙵
✍⌧🔔☼⬅❒✁☎ ③◆▤⬁○⬂⌨⬅❒♌◆ ⬀🖉🙵⬀⬁ ﴿(268).

فإذا أراد الرعية أن يتخلصوا من ظلم الأمير الظالم فليتركوا الظلم»(269).

المحبذون للخروج وشبهتهم:

ذهب الخوارج والزيدية والمعتزلة إلى جواز الخروج على الحكام بالسيف بل إلا وجوبه في بعض الأحوال واستدلوا على ذلك بأدلة منها (270).

١- قولــه تعالى

﴾ ❒◆☽♎♌ ◆⊂🙵✎★⌧☝◆🙵♌⬀ ✌♉♊⌘

.(271) ﴿ ▤ ★✎🙵✁ ⌧❷⬂✌❒🕮

___

267- النساء ٧٩.

268- الأنعام ١٢٩.

269- شرح العقيدة الطحاوية ٥٤٢/٢.

270- ينظر في ذلك إلى الملل والأهواء والنحل ٥/ ٢٠ مقالات الإسلاميين ٢/ ١٤٠أحكام القرآن للجصاص ٢/ ١٣٤.

271- سورة الحجرات آية ٩.

وقالوا إن الآية يقتضي معناها الخروج بالقتال على الفئة الباغية، والإمام الظالم باغ هو ومن معه على الطائفة الأخرى.

ج- ويرد على استدلالهم بهذه الآية إن النصوص الشرعية صريحة في تحريم الخروج على الأئمة الظالمين فالبغي هو الخروج عليهم كما يقول الإمام القرطبي -رحمه الله-: (في هذه الآية دليل على وجوب قتال الفئة الباغية المعلوم بغيها على الإمام أو على أحد من المسلمين)[272] ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- (فهذا أمره بقتال الخوارج وهذا نهيه عن قتال الولاة الظلمة، وهذا مما يستدل به على أنه ليس كل ظالم باغ يجوز قتاله، ومن أسباب ذلك أن الظالم الذي يستأثر بالمال والولايات، ولا يقاتل في العادة إلا لأجل الدنيا، يقاتله الناس حتى يعطيهم المال والولايات، وحتى لا يظلمهم، فلم يكن أصل قتالهم ليكون الدين كله لله، ولتكون كلمة الله هي العليا. ولا كان قتالهم من جنس قتال المحاربين، قطاع الطرق الذين قال فيهم ﴿ **من قُتِلَ دونَ مالِهِ فَهو شهيد، ومن قُتِلَ دونَ دِينِهِ فَهو شهيد، ومن قُتِلَ دونَ حرمتِهِ فَهو شهيد** ﴾[273]؛ لأن أولئك معادون لجميع الناس، وجميع الناس يعينون على قتالهم، ولو قدر أنه ليس كذلك العداوة والحرب، فليسوا ولاة الأمر قادرين على الفعل والأخذ، بل هم بالقتال يريدون أن يأخذوا أموال الناس ودماءهم، فهم مبتدؤون الناس بالقتال بخلاف ولاة الأمور فإنهم لا يبتدؤون بالقتال للرعية، وفرق بين

272- الجامع لأحكام القرآن ١٦/٢٨٠.

273- البخاري كتاب المظالم والغصب – باب من قاتل دون ماله حديث رقم: ٢٤٨٠ مسلم كتاب الإيمان – باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حديث رقم: ١٤١، الترمذي كتاب الديات – باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد حديث رقم: ١٤٢١، النسائي كتاب تحريم الدم – باب من قاتل دون دينه حديث رقم: ٤٠٩٢، أبو داود كتاب السنة – باب في قتال اللصوص حديث رقم: ٤٧٧٢، ابن ماجه كتاب الحدود – باب من قتل دون ماله فهو شهيد حديث رقم: ٢٥٨٠ مسند أحمد ج١ / ص ١٩٠.

من تقاتله دفعا وبين من تقاتله ابتداء. ولهذا هل يجوز في حال الفتنة قتال الدفع؟ فيه عن أحمد روايتان لتعارض الآثار والمعاني.

وبالجملة العادة المعروفة أن الخروج على ولاة الأمور يكون لطلب ما في أيديهم من المال والإمارة، وهذا قتال على الدنيا، ولهذا قال أبو برزة الأسلمي عن فتنة ابن الزبير وفتنة القراء مع الحجاج، وفتنة مروان بالشام: هؤلاء وهؤلاء وهؤلاء إنما يقاتلون على الدنيا، وأما أهل البدع كالخوارج فهم يريدون إفساد دين الناس فقتالهم قتال على الدين)[274].

٢ - استدلوا بقوله تعالى:

﴿ ●◆ ③◆☪◆🙰✌⇖ ⇖◆♑⇧⑨🙰❽ ✁🙰🙰◎🙰→⅄🕔◘🙰☺🙰✓×◆ ﴾([275] [البقرة آية: ١٢٤].

وقالوا إن الإمامة عهد الله فلا يجوز أن ينال العهد ظالم بل يجب الخروج عليه وإرجاعه عن ظلمه.

ج- يرد عليهم أن هذه الآية ليس فيها دلالة على جواز الخروج على الأئمة، قال الإمام ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره لهذه الآية (لما جعل الله إبراهيم إماما سأل الله أن تكون الأئمة من بعده من ذريته فأجيب إلى ذلك وأخبر أنه سيكون من ذريته ظالمون وأنه لا ينالهم عهد الله ولا يكونون أئمة يقتدى م)[276].

274- منهاج السنة ١٥١/٥ ١٥٣

275- البقرة ١٢٣.

276- تفسير القرآن العظيم ١٦٧/١.

٣- استدلوا بقوله تعالى:

﴿ ❒◆•• ✍•➔◻❒◆☼←❑✃☎ ⇖♦✍■❼ ✃✍“✍♐⚐⚐⚐☜

❒◆✃✍⚐⇖➔⇖⑨⇳❒◆◷♌✐ ❑ ﴾ .(277)

ووجه الاستدلال أن عدم الخروج على الظالم إعانة له على الإثم والعدوان والخروج عليه فيه إعانة للخارجين على البر والتقوى.

ج- يرد عليهم أن هذه الآية ليس فيها دلالة على جواز الخروج على الأئمة بل إ ا حث على التعاون على الخير وعدم التعاون على الظلم بل إن من التعاون على الإثم الذي ى الله عنه الخروج على الأئمة؛ لأن فيه مفاسد عظيمة كما ذكرنا ذلك عن أهل العلم.

٤- استدلوا بالآيات والأحاديث الواردة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالخروج على أئمة الجور الظالمة.

ج- الأدلة الواردة في الأحاديث في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عامة تخصصها الأحاديث الواردة في النهي عن الخروج على أئمة الجور.

يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله- في كلام نفيس له (إذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه، وأبغض إلى الله ورسوله فإنه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله، مثل الإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم، فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر وقد استأذن الصحابة رسول الله ﷺ في قتال الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها وقالوا: أفلا نقاتلهم؟ فقال: ﴿ **لا ما أقاموا الصلاةَ** ﴾ وقال: ﴿ **من رأى مِن أميرِه ما يكْرهه فَلْيصبِر، ولا ينزعن يدا مِن طَاعتِه** ﴾ ومن

277- سورة المائدة آية ٢.

تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار رأها من إضاعة هذا الأصل، وعدم الصبر على منكر، فطلب إزالته. فتولد منه ما هو أكبر فقد كان رسول الله ﷺ يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها)[278].

ويقول الإمام الشوكاني -رحمه الله-: (وقد استدل القائلون بوجوب الخروج على الظلمة ومنابذ م بالسيف ومكافحتهم بالقتال بعمومات من الكتاب والسنة في وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ولا شك ولا ريب أن الأحاديث التي ذكرناها أخص من تلك العمومات مطلقًا وهي متواترة المعنى، كما يعرف ذلك من له أنسة بعلم السنة)[279].

٥- استدلوا بحديث ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ

﴿ ما مِن نبِي بعثَه اللهُ قَبلِي إلا كَانَ لَه مِن أُمتِهِ حوارِيونَ وأصحاب يأخذُونَ بِسنتِهِ ويقْتدونَ بِأمرِهِ، ثُم إِنها تخلف مِن بعدِهِم خلُوف يقُولُونَ ما لاَ يفْعلُونَ ويفْعلُونَ ما لا يؤمرونَ، فَمن جاهدهم بِيدِهِ فَهو مؤمِن، ومن جاهدهم بِلِسانِهِ فَهو مؤمِن ومن جاهدهم بِقَلْبِهِ فَهو مؤمِن، ولَيس وراءَ ذَلِك مِن الإِيمان حبةُ خردلٍ ﴾[280].

ج- قال الإمام النووي -رحمه الله- في هذا الحديث عن ابن الصلاح وما ورد في هذا الحديث من الحث على جهاد المبطلين باليد واللسان فذلك حيث لا يلزم منه

278- إعلام الموقعين ٦/٣.

279- نيل الأوطار ١٩٩/٧.

280- مسلم كتاب الإيمان – باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان حديث رقم: ٥٠ مسند أحمد ج١ / ص ٤٥٨.

إثارة فتنة على أن هذا الحديث مسوق فيمن سبق من الأمم وليس في لفظه ذكر لهذه الأمة هذا آخر كلام الشيخ أبي عمرو وهو ظاهر كما قال)[281].

281- شرح صحيح مسلم ٢٨/٢.

المطلب الثالث

الخروج على الحكام بإثارة العوام وتحريضهم

لا شك أن الخروج على الحكام باللسان هو بداية الخروج بالسيف ويأتي ذلك بذكر الأخطاء والمنكرات التي تحصل من السلطان وولاة الأمر أمام الناس على المنابر والمنشورات ووسائل الإعلام المقروءة والمسموعة وغيرها.

يقول الشيخ صالح السدلان -حفظه الله- بعد أن وجه له السؤال التالي:

أرى أنكم لا تقصرون الخروج على السلاح بل إنكم تعتبرون أن الخروج قد يكون باللسان؟

فأجاب: (هذا السؤال مهم، فالبعض من الإخوان قد يفعل هذا بحسن نية معتقدا أن الخروج إنما يكون بالسلاح فقط والحقيقة أن الخروج لا يقتصر على الخروج بقوة السلاح أو التمرد بالأساليب المعروفة فقط، بل إن الخروج بالكلمة أشد من الخروج بالسلاح؛ لأن الخروج بالسلاح والعنف لا يربيه إلا الكلمة، فنقول للإخوة الذين يأخذهم الحماس ونظن منهم الصلاح -إن شاء الله تعالى- عليهم أن يتريثوا وأن نقول لهم رويدا فإن صلفكم وشدتكم تربي شيئًا في القلوب تربي القلوب الطرية التي لا تعرف إلا الاندفاع كما أ ا تفتح أمام أصحاب الأغراض أبوابا ليتكلموا وليقولوا ما في أنفسهم إن حقّا وإن باطلا.

ولا شك أن الخروج بالكلمة واستغلال الأقلام بأي أسلوب كان أو استغلال الشريط أو المحاضرات والندوات في تحميس الناس على غير وجه شرعي أعتقد أن هذا أساس الخروج بالسلاح وأحذر من ذلك أشد التحذير وأقول لهؤلاء عليكم بالنظر إلى

النتائج وإلى من سبقهم في هذا ا ال، لينظروا إلى الفتن التي تعيشها بعض ا تمعات الإسلامية ما سببها وما الخطوة التي أوصلتهم إلى ما هم فيه، فإذا عرفنا ذلك ندرك أن الخروج بالكلمة واستغلال وسائل الإعلام والاتصال للتنفير والتحميس والتشديد يربي الفتنة في القلوب)[282].

ويقول الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-:

(ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة وذكر ذلك على المنابر؛ لأن ذلك يفضي إلى الانقلابات، وعدم السمع والطاعة في المعروف ويفضي إلى الخروج الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف النصيحة فيما بينهم و بين السلطان والكتابة إليه أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير)[283].

وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله- (يعني ا اهر بالإنكار على الأمراء في الملأ؛ لأن في الإنكار جهارا ما نخشى عاقبته كما اتفق في الإنكار على عثمان جهارا إذ نشأ عنه قتله)[284].

ولقد كان منهج السلف عدم الإنكار العلني والتشهير بأخطاء ولاة الأمر أمام الناس لما يفضي ذلك إلى المفاسد العظيمة والخروج عليهم.

وقد قيل لأسامة بن زيد -رضي الله عنه-: (ألا تدخل على عثمان لتكلمه؟ فقال: أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم، والله لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتح أمرا لا أحب أن أكون أول من فتحه)[285] قال القاضي عياض -رحمه الله- (مراد

282- مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري ص ٨٨ - ٨٩.

283- المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم ص ٢٢.

284- مختصر صحيح مسلم ص٢٢.

285- البخاري ٣٣١/٦ مسلم ٤/ ٢٢٩٠.

أسامة أنه لا يفتح باب ا اهرة بالنكير على الإمام لما يخشى من عاقبة ذلك بل يتلطف به وينصحه سرا، فذلك أجدر بالقبول)[286].

ولقد استدل العلماء من السلف والخلف على ذلك بالأحاديث الثابتة عن المصطفى ﷺ ومن ذلك:-

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ **من رأى مِن أميرِهِ ما يكْرهه فَلْيصبِر علَيهِ فَإنه من فَارق الْجماعةَ شِبرا فَمات إِلا مات مِيتةً جاهِلِيةً** ﴾ [287].

٢- عن عياض بن غنْم -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ **من أراد أنْ ينصح لِذِي سلْطَانٍ فَلا يبدِه علانِيةً، ولْيأخذْه بِيدِهِ فَإِنْ سمِع مِنه فَذَاك، وإلا كَانَ أدى الذِي علَيهِ** ﴾ [288].

٣- عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: انا كبراؤنا من أصحاب محمد قالوا: قال رسول الله ﷺ: ﴿ **لا تسبوا أمراءَكُم، ولا تغشوهم ولا تبغِضوهم واتقُوا اللهَ، واصبِروا فَإن الأمر قَريب** ﴾ [289].

٤- وعن زيادة بن كسيب العدوي قال: «كنت مع أبي بكرة تحت منبر ابن عامر وهو يخطب وعليه ثياب رقاق فقال أبو بلال انظروا إلى أميرنا يلبس ثياب

286- فتح الباري ٥٢/١٣.

287- البخاري ٥/١٣ مسلم ١٤٧٧/٣.

288- أحمد ج ٣ / ص ٤٠٣.

289- السنة لابن أبي عاصم ٤٧٤/٢.

الفساق فقال أبو بكرة اسكت سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿ **من أهانَ سلْطانَ اللهِ فِي الأَرض أهانه اللهُ** ﴾ [290].

وقد بين الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- هذا المنهج وهو عدم الخروج على الأئمة باللسان ووجوب المناصحة بالسر فقال:

(فإن بعض الناس ديدنه في كل مجلس الكلام في ولاة الأمر والوقوع في أعراضهم ونشر مساوئهم وأخطائهم معرضا عما لهم من محاسن أو صواب، ولا ريب أن سلوك هذا الطريق والوقوع في أعراض الولاة لا يزيد الأمر إلا شدة، فإنه لا يحل مشكلا ولا يرفع مظلمة، وإنما يزيد البلاء بلاءً، ويوجب بغض الولاة وكراهيتهم وعدم تنفيذ أوامرهم التي يجب طاعتهم فيها، ونحن لا نشك أن ولاة الأمر قد يسيئون وقد يخطئون كغيرهم من بني آدم فإن كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون ولا نشك أيضا أنه لا يجوز لنا أن نسكت على إنسان ارتكب خطأ حتى نبذل ما نستطيعه من واجب النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، فإذا كان كذلك فإن الواجب علينا إذا رأينا خطأ من ولاة الأمور أن نتصل م شفويا أو كتابيا ونناصحهم سالكين بذلك أقرب الطرق في بيان الحق لهم وشرح خطئهم، ثم نعظهم ونذكرهم فيما يجب عليهم من النصح لمن تحت أيديهم ورعاية مصالحهم ورفع الظلم عنهم)[291].

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله- (والكلام في ولاة الأمور من الغيبة والنميمة وهما من أشد المحرمات بعد الشرك لا سيما إذا كانت الغيبة للعلماء ولولاة

290- الترمذي ٤/ ٥٠٢ أحمد ٤٢/٥.

291- وجوب طاعة السلطان في غير معصية الرحمن للعريني ص ٢٣ - ٢٤.

الأمور هذا أشد، لما يترتب عليه من المفاسد من تفريق الكلمة وسوء الظن لولاة الأمور وبعث اليأس في نفوس الناس والقنوط) [292].

292- الأجوبة المفيدة عن أسئلة المنهج الجديدة ص ٦٠.

المطلب الرابع
الخروج عن جماعة المسلمين

لا شك أن من الأمور التي تنتج عن الغلو في التكفير الخروج عن جماعة المسلمين ومن المعلوم أن جماعة المسلمين مربوطة بإمام فالخروج عنها خروج عن الإمام؛ لأ م قد ارتبطوا معه ببيعة سواءً كان برا أو فاجرا؛ لأنه لو لم يكن جماعة ولا إمام فإنه سوف تكون هناك فرق فوجب اعتزالها كما أرشد لذلك النبي ﷺ من حديث حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- قال:

﴿كَانَ الناس يسألُونَ رسولَ اللهِ ﷺ عن الْخير وكُنت أسأله عن الشر مخافَةَ أنْ يدركَنِي، فَقُلْت: يا رسولَ اللهِ إنا كُنا فِي جاهِلِيةٍ وشر فَجاءَنا الله بِهذَا الْخير فَهلْ بعد هذَا الْخيرِ مِن شر؟ قَالَ: نعم قُلْت: وهلْ بعد ذَلِك الشر مِن خيرٍ؟ قَالَ: نعم وفِيهِ دخن، قُلْت: وما دخنه؟ قَالَ: قَوم يهدونَ بِغيرِ هديِي تعرِف مِنهم وتنكِر، قُلْت: هلْ بعد ذَلِك الْخيرِ مِن شر؟ قَالَ: نعم دعاةٌ إِلَى أبوابِ جهنم من أجابهم إِلَيها قَذَفُوه فِيها. قُلت: يا رسولَ اللهِ صِفْهم لَنا فَقَالَ: هم مِن جِلْدتِنا ويتكَلمونَ بِأَلسِنتِنا، قُلْت: فَما تأمرنِي إِنْ أدركَنِي ذَلِك؟ قَالَ: تلْزم جماعةَ الْمسلِمِين وإِمامهم، قُلْت: فَإِنْ لَم يكُن لَهم جماعةٌ ولا إِمام؟ قَالَ: فَاعتزِلْ تِلْك الْفِرق كُلَّها ولَو أَنْ تعض بِأَصلِ شجرةٍ حتى يدرِكَك الْموت وأَنت علَى ذَلِك﴾ (293).

293- البخاري كتاب المناقب – باب علامات النبوة في الإسلام حديث رقم: ٣٦٠٦، مسلم كتاب الإمارة – باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن حديث رقم: ١٨٤٧، أبو

قال ابن بطال: (فيه حجة لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم جماعة المسلمين وترك الخروج على أئمة الجور؛ لأنه وصف الطائفة الأخيرة بأ م: ((دعاة على أبواب جهنم)) ولم يقل فيهم ((تعرف وتنكر)) كما قال في الأولين، وهم لا يكونون كذلك إلا وهم على غير حق، وأمر مع ذلك بلزوم الجماعة)[294].

وقد اختلف أهل العلم في المراد بالجماعة ذكر ذلك ابن حجر عن الطبري - رحمه الله- (قال الطبري: اختلف في هذا الأمر وفي الجماعة فقال قوم: هو للوجوب والجماعة السواد الأعظم، ثم ساق عن محمد بن سيرين عن ابن مسعود أنه وصى من سأله لما قتل عثمان (عليك بالجماعة فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة).

وقال قوم: المراد بالجماعة الصحابة دون من بعدهم.

وقال قوم: المراد م أهل العلم؛ لأن الله جعلهم حجة على الخلق والناس تبع لهم في أمر الدين. قال الطبري: والصواب أن المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة)[295].

وفيما ذكر الإمام الطبري أربعة أقوال في المراد بالجماعة.

الأول: السواد الأعظم.

الثاني: الصحابة دون من بعدهم.

الثالث: أهل العلم.

الرابع: الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره

ورجح -رحمه الله- أن الصواب من المراد بالجماعة هو القول الرابع

داود كتاب الفتن والملاحم – باب ذكر الفتن ودلائلها حديث رقم: ٤٢٤٤ مسند أحمد ج٥ / ص ٤٠٣.

294- فتح الباري ٣٧/١٣.

295- فتح الباري ٣٧/١٣.

قال الإمام النووي -رحمه الله- (وفي حديث حذيفة هذا لزوم جماعة المسلمين وإمامهم ووجوب طاعته وإن فسق وعمل المعاصي من أخذ الأموال وغير ذلك فتجب طاعته في غير معصية)[296].

وقال الإمام ابن تيمية -رحمه الله-: (ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة لزوم الجماعة وترك قتال الأئمة، وترك القتال في الفتنة)[297].

ومن الأدلة على لزوم جماعة المسلمين وإن لزومها من الخصال التي لا يغل عليهن قلب مسلم ما جاء من حديث زيد بن ثابت -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ **ثَلاثُ خِصالٍ لا يغِل عليهن قَلْب مسلِمٍ: إِخلاص الْعمل للهِ، والنصِيحةُ لِولاةِ الْأمورِ، ولُزومِ جماعتِهم، فَإِن دعوتهم تحِيطُ مِن ورائِهم** ﴾ [298].

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: (وقوله: ((ولزوم جماعتهم)) هذا أيضا - مما يطهر القلب من الغل والغش، فإن صاحبه للزوم جماعة المسلمين يحب لهم ما يحبه لنفسه، ويكره لهم ما يكره لها ويسوؤه ويسره ما يسرهم وهذا بخلاف من انحاز عنهم واشتغل بالطعن عليهم والعيب والذم لهم كفعل الرافضة والخوارج والمعتزلة وغيرهم فإن قلوبهم ممتلئة غلا وغشا)[299].

وقال -رحمه الله-: (وقوله ((فإن دعوتهم تحيط من ورائهم)) هذا من أحسن الكلام وأوجزه وأفخمه معنى، شبه دعوة المسلمين بالسور والسياج المحيط بهم المانع من دخول عدوهم عليهم، فتلك الدعوة التي هي دعوة الإسلام وهم داخلوها لما كانت سورا وسياجا عليهم، أخبر أن من لزم جماعة المسلمين أحاطت به تلك الدعوة

296- شرح صحيح مسلم ١٢/ ٢٣٧.

297- الحسبة في الإسلام ص ٧٦.

298- أحمد ج٥ / ص ١٨٣ الدارمي المقدمة – باب الاقتداء بالعلماء حديث رقم: ٢٢٩.

299- مفتاح دار السعادة ١/ ٢٧٧.

التي هي دعوة الإسلام كما أحاطت م فالدعوة تجمع شمل الأمة وتلم شعثها وتحيط ا، فمن دخل في جماعتها أحاطت به وشملته)[300].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- (فقد جمع في هذه الأحاديث بين الخصال الثلاث إخلاص العمل لله ومناصحة أولي الأمر ولزوم جماعة المسلمين، وهذه الثلاث تجمع أصول الدين وقواعده وتجمع الحقوق التي لله ولعباده، وتنتظم مصالح الدنيا والآخرة))[301].

وقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- بعد أن ذكر هذه الخصال الثلاث: (ولم يقع خلل في دين الناس ودنياهم إلا بسبب الإخلال ذه الثلاث أو بعضها)[302].

ولقد جاء الوعيد الشديد من النبي ﷺ لمن خرج من الجماعة وبين عليه الصلاة والسلام أن من فعل ذلك قد خلع رِبقة الإسلام من عنقه إلى أن يرجع فروى الإمام الترمذي -رحمه الله- من حديث الحارث الأشعري -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: ﴿**أنا آمركُم بِخمسٍ، اللهُ أمرني بِهن: بِالجماعةِ، وبِالسمعِ والطاعةِ، والْهجرةِ، والْجِهادِ فِي سبِيلِ اللهِ، فَإِنه من خرج مِن الْجماعةِ قِيد شِبرٍ فَقَد خلَع رِبقَةَ الإِسلامِ مِن عنقِهِ إِلى أنْ يرجِع...**﴾ الحديث[303].

قال الإمام الخطابي -رحمه الله-: (الربقة ما يجعل عنق الدابة كالطوق يمسكها لئلا تشرد.

300- مفتاح دار السعادة ٢٧٨/١.

301- الفتاوى ٢٧٨/١.

302- مسائل الجاهلية ص ٣٨.

303- الترمذي ٥/ ١٤٨ وأحمد ٤/ ١٣٠.

يقول: من خرج عن طاعة الجماعة وفارقهم في الأمر ا مع عليه فقد ضل وهلك، وكان كالدابة إذا خلعت الربقة التي هي محفوظة ا، فإ ا لا يأمن عليها عند ذلك الهلاك والضياع)[304].

وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: (وقوله: ﴿**شبرا**﴾ بكسر المعجمة وسكون الموحدة هي كناية عن معصية السلطان ومحاربته، قال ابن أبي حمرة:المراد بالمفارقة السعي في حل عقدة البيعة التي حصلت لذلك الأمير ولو بأدنى شيء فكنى عنها بمقدار الشبر؛ لأن الأخذ في ذلك يؤول إلى سفك الدماء بغير حق)[305].

وقد جاء في معنى هذا الحديث حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: ﴿**من خرج مِن الطاعةِ وفَارق الْجماعةَ فَمات، مات مِيتةً جاهِلِيةً.....**﴾ الحديث[306].

قال ابن حجر -رحمه الله- (والمراد بالميتة الجاهلية وهي بكسر الميم حالة الموت كموت أهل الجاهلية على ضلال وليس له إمام مطاع؛ لأ م كانوا لا يعرفون ذلك، وليس المراد أنه يموت كافرا بل يموت عاصيا ويحتمل أن يكون التشبيه على ظاهره ومعناه أنه يموت مثل موت الجاهلي وإن لم يكن هو جاهليا أو أن ذلك ورد مورد

304- معالم السنن ٧/ ١٤٨.

305- فتح الباري ١٣/ ٦- ٧.

306- مسلم كتاب الإمارة – باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن حديث رقم: ١٨٤٨، النسائي كتاب تحريم الدم – باب التغليظ فيمن قاتل تحت راية عمية حديث رقم: ٤١١٤، مسند أحمد ج٢ / ص ٢٩٦.

الزجر والتنفير وظاهره غير مراد ويؤيد أن المراد بالجاهلية التشبيه قوله في الحديث الآخر ﴿ **من فَارق الْجماعةَ شِبرا فَكَأَنما خلَع رِبقَةَ الإِسلامِ مِن عنقِهِ** ﴾ [307].

ومن الوعيد الشديد لمن ترك الجماعة، ما جاء في حديث عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ **لا يحِل دم امرِئٍ مسلِمٍ يشهد أَنْ لاَ إِلَه إِلا اللهُ وإِني رسولُ اللهِ إِلاَّ بِإِحدى ثَلاثٍ: النفْس بِالنفْسِ، والثيب الزانِي، والْمارِق مِن الدين التارِك للْجماعةَ** ﴾ [308].

قال النووي -رحمه الله- وأما قوله ﷺ: ﴿ **والتارِك لِدِينِهِ الْمفَارِق لِلْجماعةِ** ﴾ [309] فهو عام في كل مرتد عن الإسلام بأي ردة كانت فيجب قتله إن لم

307- أبو داود كتاب الفتن – باب في قتل الخوارج حديث رقم: ٤٧٥٨، مسند أحمد ج٥ / ص ١٨٠.

308- البخاري كتاب الديات – باب قول الله تعالى: ﴿ **أَن النفْس بِالنفْسِ والْعين بِالْعين** ﴾ .. الآية حديث رقم: ٦٨٧٨، مسلم كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات - باب ما يباح به دم المسلم حديث رقم: ١٦٧٦، الترمذي كتاب الديات – باب ما جاء لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث حديث رقم: ١٤٠٢، أبو داود كتاب الحدود – باب الحكم فيمن ارتد حديث رقم: ٤٣٥٢، النسائي كتاب تحريم الدم – باب ما يحل به دم المسلم ٤٠١٦، ابن ماجه كتاب الحدود – باب لا يحل دم امرئ مسلم إلا في ثلاث حديث رقم: ٢٥٣٣، مسند أحمد ج ١ / ص ٦٢ الدارمي كتاب الحدود – باب ما يحل به دم المسلم حديث رقم: ٢٢٩٧.

309- مسلم كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات - باب ما يباح به دم المسلم حديث رقم: ١٦٧٦، الترمذي كتاب الديات – باب ما جاء لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث حديث رقم: ١٤٠٢، أبو داود كتاب الحدود – باب الحكم فيمن ارتد حديث رقم: ٤٣٥٢، ابن ماجه كتاب الحدود – باب لا يحل دم امرئ مسلم إلا في ثلاث حديث رقم: ٢٥٣٤، مسند أحمد ج ١ / ص ٣٨٢ الدارمي كتاب الحدود – باب ما يحل به دم المسلم حديث رقم: ٢٢٩٨.

يرجع إلى الإسلام. قال العلماء: ويتناول أيضا كل خارج عن الجماعة ببدعة أو بغي أو غيرهما، وكذا الخوارج والله أعلم)[310].

وقال القرطبي في المفهم (ظاهر قوله ﴿**المفارق للجماعة**﴾[311] أنه نعت للتارك لدينه؛ لأنه إذا ارتد فارق جماعة المسلمين، غير أنه يلتحق به كل من خرج عن جماعة المسلمين وإن لم يرتد كمن يمتنع عن إقامة الحد عليه إذا وجب ويقاتل على ذلك كأهل البغي وقطّاع الطريق والمحاربين من الخوارج وغيرهم)[312].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- (يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من واجبات الدين بل لا قيام للدين إلا ا فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم لبعض ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس)[313].

وقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- في رسالة الأصول الستة (الأصل الثالث: أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبدا حبشيا فبين النبي ﷺ هذا بيانا شائعا ذائعا بكل وجه من أنواع البيان شرعا وقدرا، ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم فكيف العمل به))[314].

310- شرح صحيح مسلم ١٦٥/١١.

311- مسلم كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات - باب ما يباح به دم المسلم حديث رقم: ١٦٧٦، الترمذي كتاب الديات – باب ما جاء لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث حديث رقم: ١٤٠٢، أبو داود كتاب الحدود – باب الحكم فيمن ارتد حديث رقم: ٤٣٥٢، ابن ماجه كتاب الحدود – باب لا يحل دم امرئ مسلم إلا في ثلاث حديث رقم: ٢٥٣٤، مسند أحمد ج ١ / ص ٣٨٢، الدارمي كتاب الحدود – باب ما يحل به دم المسلم حديث رقم: ٢٢٩٨.

312- فتح الباري ٢٠٢/١٢.

313- الفتاوى ٣٩٠/٢٨.

314- الجامع الفريد من كتب ورسائل الأئمة الدعوة ص ٢٨١.

ومن الأدلة التي تحذر من الخروج على الجماعة ما رواه البخاري في الأدب المفرد عن فضالة بن عبيد -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ **ثلاثةٌ لا تسألْ عنهم: رجلٌ فارق الجماعةَ وعصى إمامه ومات عاصيا، وعبد أبق فمات، وامرأةٌ غاب عنها زوجها يكفيها المؤونةَ فتبرجت من بعده** ﴾ [315].

قال المناوي -رحمه الله- (قوله: ﴿ **ثلاثةٌ لا تسألْ عنهم** ﴾ أي فإ م من الهالكين ﴿ **رجلٌ فارق** ﴾ بقلبه ولسانه واعتقاده أو ببدنه ولسانه وخص الرجل بالذكر لشرفه وأصالته وغلبة دوران الأحكام عليه فالأنثى مثله حيث الحكم ﴿ **الجماعةَ** ﴾ المعهودين وهم جماعة المسلمين ﴿ **وعصى إمامه** ﴾ إما بنحو بدعة كالخوارج المتعرضين لنا أو الممتنعين من إقامة الحق عليهم المقاتلين عليه وإما بنحو بغي أو حرابة أو صيال أو عدم إظهار الجماعة في الفرائض فكل هؤلاء لا تسألْ عنهم لحِل دمائهم)[316].

وروى الترمذي عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:خطبنا عمر بالجابية فقال ﴿ **يا أيها الناس إني قمت فيكم كمقامِ رسول اللهِ ﷺ فينا فقَالَ: أوصِيكم بأصحابِي ثم الذِين يلُونهم ثم الذِين يلُونهم، ثم يفْشو الكَذِب حتى يحلِف الرجلُ ولا يستحلَف، ويشهد الشاهِد ولا يستشهد، ألا لا يخلُون رجلٌ بامرأةٍ إلا كَانَ ثَالِثَهما الشيطَانُ، عليكُم بالجماعةِ وإياكُم والفُرقَةَ، فَإن الشيطَانَ**

315- البخاري في الأدب المفرد ص ٢٠٤ أحمد في المسند ٦/ ١٩.

316- فيض القدير ٣٢٤/٣.

مع الْواحِدِ، وهو مِن الاثْنين أبعد، من أراد بحبوحةَ الْجنةِ فَلْيلْزمِ الْجماعةَ، من سرته حسنته وساءَته سيئَته فَذَلك الْمؤمِن ﴾[317].

قال ابن العربي -رحمه الله- في قوله: ﴿ **عليكُم بِالْجماعةِ** ﴾[318] يحتمل معنيين:

أحدهما: أن الأمة إذا اجتمعت على قول فلا يجوز لمن بعدهم أن يحدث قولا آخر.

والثاني: إذا اجتمعوا على إمام فلا يحل منازعته ولا خلعه، وهذا ليس على العموم بل لو عقده بعضهم لجاز، ولم يحل لأحد أن يعارض)[319].

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن سويد بن غفلة قال: قَالَ لِي عمر -رضي الله عنه-: ﴿ **يا أبا أميةَ إِني لا أدري لَعلي لاَ أَلْقَاك بعد عامِي هذَا فَإِنْ أمر عليك عبد حبشِي مجدع فَاسمع له وأَطِع، وإِنْ ضربك فَاصبِر، وإِنْ حرمك فَاصبِر، وإِنْ أراد أمرا ينقِص دِينـك فَقُلْ لا سمع وطَاعةٌ دمِي دونَ دِينِي ولا تفَارِق الْجماعةَ** ﴾[320].

317- الترمذي ٤٦٥/٤ أحمد ١٨/١، ابن ماجه كتاب الأحكام – باب كراهية الشهادة لمن لم يستشهد حديث رقم: ٢٣٦٣.

318- انظر التخريج السابق.

319- عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي ١٠/٩.

320- المصنف لابن أبي شيبة ١٢/ ٥٤٤ السنة للخلال ص ١١١.

المطلب الخامس
وقائع للخروج على الحكام

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- (لعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجهم من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته)[321].

ولذلك تجد على مر التاريخ ما حصل لمن خرجوا على الأئمة سواء بررة أو فجار من الفساد العظيم وقد ذكر شيخ الإسلام أمثلة على ذلك يقول -رحمه الله-:

(وقل من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير. كالذين خرجوا على يزيد بالمدينة وكأبن الأشعث الذي خرج على عبدالملك بالعراق، وكابن المهلب الذي خرج على ابنه بخراسان ، وكأبي مسلم صاحب الدعوة الذي خرج عليهم بخراسان أيضا وكالذين خرجوا على المنصور بالمدينة والبصرة وأمثال هؤلاء. وغاية هؤلاء إما أن يغلبوا وإما أن يغلبوا ثم يزول ملكهم فلا يكون لهم عاقبة فإن عبدالله بن علي وأبا مسلم هما اللذان قتلا خلقا كثيرا، وكلاهما قتله أبو جعفر المنصور وأما أهل الحرة وابن الأشعث وابن المهلب وغيرهم.

فهزموا وهزم أصحا م، فلا أقاموا دينا ولا أبقوا دنيا)[322].

ولعلنا نقف مع واحدة من هذه الفتن التي وقعت للمسلمين ونستخلص بعض الدروس والعبر منها ومخالفة منهج السلف في ذلك ونتعرف على بعض الأسباب التي

321- منهاج السنة ٥٣١/٤.

322- منهاج السنة ٥٢٧/٤ ٥٢٨.

تؤدي للخروج على الحكام ثم بعد ذلك نذكر بعض الوقائع للخروج في العصر الحديث.

فتنة ابن الأشعث[323]

كان ابتداؤها سنة إحدى وثمانين وكان سبب هذه الفتنة أن ابن الأشعث كان الحجاج يبغضه وكان هو يفهم ذلك ويضمر له السوء وزوال الملك عنه[324]. فلما أمره الحجاج على ذلك الجيش المتقدم ذكره وأمره بدخول بلاد رتبيل ملك الترك فمضى وصنع ما قدمناه من أخذه بعض بلاد الترك، ثم رأى لأصحابه أن يقيموا حتى يتقووا إلى العام المقبل فكتب إلى الحجاج بذلك فكتب إليه الحجاج يستهجن رأيه في ذلك ومن ضمن ما قاله(يا ابن الحائك الغادر المرتد، امض لما أمرتك به من الإيغال في أرض العدو وإلا حل بك ما لا يطاق)[325] فلما تواردت كتب الحجاج إليه يحثه على التوغل في بلاد رتبيل جمع من معه وقام فيهم، فأعلمهم بما كتب الحجاج وحرضهم بعدم قبول رأي الحجاج فقال: (إن الحجاج قد ألح عليكم في الإيغال في بلد العدو وهي البلد التي هلك فيها إخوانكم بالأمس، وقد أقبل عليكم فصل الشتاء

323- انظر ابن كثير ٣٠٥/١٢ وقد نقلتها بتصرف.

324- يلاحظ أن كثير من الفتن تبدأ من الأمور الشخصية ثم تتطور بعد ذلك حتى يعمى الشيطان صاحبه فيبدأ بإخراج العيوب والمثالب ثم تأتي مداخل الشيطان في الغلو في التكفير فيكفرون المسلمين ويخرجون عليهم وهذا ما يحدث الآن بين كثير من الجماعات الإسلامية في وقتنا الحاضر حيث كانت جماعة واحدة ثم يخرج منها شخص لخلافه مع رئيس الجماعة ثم يبدأ في تكوين جماعة أخرى تنافس الأولى ويكفّر بعضهم بعضا مع إجماعهم على تكفير الحكام والمحكومين. مثل جماعة شكري وأيمن الظواهري وغيرهما كثير والجماعات الإسلامية في الجزائر. ولم يحدث مثل هذا الأمر إلا بسبب البعد عن منهج السلف في التعامل مع الحكام.

325- مثل هذا الكلام البذي يوغر الصدور ويزيد الأحقاد وخاصة من أمير إلى رئيس جند يقودهم مما يترتب عليه مفاسد عظيمة من مخالفة للسنة وكذلك ما يحصل بسببه من الخروج على الأمير للانتقام وأيضا يدخل في ذلك ما يحدث من الأمراء عند التعرض لأمور الشريعة أو سب أهل الدين أو التهكم عليهم ووصمهم بالإرهابيين مما يزيد الأحقاد وتهييج الشباب المتدين المندفع البعيد عن العلماء فيقوموا بالتكفير والخروج واغتيال الحكام والوزراء مثل ما حدث في مصر.

والبرد، فانظروا في أمركم أما أنا فإني لست بمطيعه ولا أنقض رأيا رأيته بالأمس) فثار إليه الناس وقالوا: لا بل نأبى على عدو الله الحجاج ولا نسمع له ولا نطيع، وقال عامر بن واثلة يحرض الناس على الحجاج مع ابن الأشعث (إن مثل الحجاج في هذا الرأي ومثلنا كما قال الأول لأخيه:احمل عبدك على الفرس فإن هلك هلك وإن نجا فلك.إنكم إذا ظفرتم كان ذلك زيادة في سلطانه، وإن هلكتم كنتم الأعداء البغضاء. ثم قال اخلعوا عدو الله الحجاج وبايعوا لأميركم عبدالرحمن بن الأشعث فإني أشهدكم أني أول خالع للحجاج)[326].

فقال الناس من كل جانب خلعنا عدو الله ووثبوا إلى عبدالرحمن بن الأشعث فبايعوه. ثم سار ابن الأشعث بالجنود الذين معه إلى الحجاج ليقاتله ويأخذ العراق بعد أن صالح رتبيل[327].

ولما توسطوا الطريق قالوا إن خلعنا للحجاج خلع لابن مروان فخلعوهما جميعا وجددوا البيعة لابن الأشعث فبايعهم على كتاب الله وسنة رسوله وخلع أئمة الضلالة وجهاد المحلين وفي نسخة جهاد الملحدين[328] فلما بلغ الحجاج ما صنعوا كتب إلى عبدالملك يعلمه بذلك ويستعجله في بعثه الجنود إليه.

326- يستغل كثير من الخطباء والدعاة الثوريون باستثارة الناس عن طريق دنياهم والظلم الذي حصل لهم من الحكام مخالفين بذلك هدي النبي ﷺ بالسمع والطاعة للحاكم والصبر عليهم وجورهم واستئثارهم بالدنيا لهم ولو ضرب ظهرك وأخذ مالك.

327- نلاحظ هنا مصداق حديث النبي –صلى الله عليه وسلم- في الخوارج: " يقاتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان."

ترك قتال الكفار وصالحهم ورجع إلى أهل الإسلام ليقاتلهم.

328- هنا نلاحظ بداية الغلو في التكفير وكأنه خرج عليهم لهذه الشبهة التي انطلت على كثير من الناس في وقتهم حتى شملت العلماء وطلبة العلم ثم تبين لهم الأمر بعد انتهاء الفتنة وما وقعوا فيه من غلو في التكفير ومخالفة للسنة بالخروج ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- (وكان أفاضل المسلمين ينهون عن الخروج والقتال في الفتنة، كما كان عبد الله بن عمر وسعيد بن

وكتب ابن المهلب إلى ابن الأشعث يقول (إنك يا ابن الأشعث قد وضعت رجلك في ركاب طويل، ابق على أمة محمد ﷺ، الله الله، انظر لنفسك فلا لكها ودماء المسلمين فلا تسفكها، والجماعة فلا تفرقها، والبيعة فلا تنكثها، فإن قلت أخاف الناس على نفسي فالله أحق أن تخافه من الناس،فلا تعرضها لله في سفك دم أو استحلال محرم والسلام عليكم))[329].

ثم أخذ عبدالملك في تجهيز الجنود من الشام إلى العراق في نصرة الحجاج وتجهز الحجاج للخروج لابن الأشعث. فالتقوا في يوم الأضحى عند ر دجيل فهزمت مقدمة الحجاج وقتل أصحاب ابن الأشعث منهم خلقا كثيرا نحو ألف وخمسمائة ومضى الحجاج هاربا حتى أتى الزاوية فعسكر عندها وأنفق الحجاج على جيشه وهو ذا المكان مائة وخمسين ألف ألف درهم.[330].

ودخل ابن الأشعث البصرة فخطب الناس ا وبايعهم وبايعوه على خلع عبدالملك ونائبه الحجاج بن يوسف وقال لهم: ليس الحجاج بشيء ولكن اذهبوا بنا

المسيب وعلي بن الحسين وغيرهم ينهون عام الحرة عن الخروج على يزيد، كما كان الحسن البصري ومجاهد وغيرهما ينهون عن الخروج في فتنة ابن الأشعث. ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم وإن كان قد قاتل في الفتنة خلق كثير من أهل العلم والدين)أ.هـ- . منهاج السنة ص ٥٢٩- ٥٣٠.

329- هذا هو منهج أهل العلم بذل النصيحة ومحاولة بيان الحق والتذكير بالله وتهدئة الفتن والرجوع إلى هدي المصطفى ﷺ في مثل ذلك وحقن الدماء وحفظ الأعراض ولكن يتهم العلماء من أهل الأهواء دائما في مثل هذه المواقف في الفتن بأنهم مهبطين وعلماء سلطة وخونه للأمة وخائفين على دنياهم ولم يعلموا بأنهم أرادوا وجه الله في نصيحتهم وحقن الدماء وحفظ الأعراض.

330- هذه حال الحروب والفتن ينفق فيها المال في قتال المسلمين بعضهم بعض ولا حول ولا قوة إلا بالله ولأولى صرفها في قتال أعداء الله من الكفرة والملحدين.

إلى عبدالملك لنقاتله ووافقه على خلعهما جميع من في البصرة من الفقهاء والقراء والشيوخ والشباب.

وفي محرم من سنة ثنتين وثمانين كانت وقعة الزاوية بين الأشعث والحجاج. فحمل أحد أمراء أهل الشام على ميمنة ابن الأشعث فهزمهم وقتل خلقا من القراء من أصحاب ابن الأشعث، فسار ابن الأشعث حتى دخل الكوفة فلحق الحجاج بابن الأشعث. ودخل ابن الأشعث الكوفة فبايعه أهلها على خلع الحجاج وعبدالملك بن مروان وتفاقم الأمر وكثر متابعوا ابن الأشعث على ذلك واشتد الحال وتفرقت الكلمة جدا وعظم الخطب واتسع الخرق.

واستوثق لابن الأشعث أمر الكوفة وانضم إليه من جاء من أهل البصرة فسار الحجاج حتى نزل دير قرة وجاء ابن الأشعث بمن معه من الجيوش البصرية والكوفية حتى نزل دير الجماجم ومعه جنود كثيرة وفيهم القراء وخلق من الصالحين، وكان جملة من اجتمع مع ابن الأشعث مائة ألف مقاتل ممن يأخذ العطاء، ومعهم مثلهم من مواليهم. وكان الناس يبرز بعضهم لبعض في كل يوم فيقتتلون قتالا شديدا حتى أصيب من الناس خلق من قريش وغيرهم واستمر الحال مدة طويلة.

واجتمع الأمراء من أهل المشورة عند عبدالملك بن مروان فقالوا له إن كان أهل العراق يرضيهم منك أن تعزل عنهم الحجاج فهو أيسر من قتالهم وسفك دمائهم. فاستحضر عبدالملك عند ذلك أخاه محمد بن مروان وابنه عبدالله بن عبد الملك ومعهما جنود كثيرة جدا وكتب معهما كتابا إلى أهل العراق يدعوهم إلى الصلح وأن يختار ابن الأشعث أي بلد شاء يكون أميرا ما عاش وعشت وتكون إمرة العراق لمحمد بن مروان وقال: فإن لم يجب أهل العراق إلى ذلك فالحجاج على ما هو عليه وإليه إمرة الحرب ومحمد بن مروان وعبدالله بن عبدالملك في طاعته وتحت أمره.

فعرض الأمر على أهل العراق فقالوا: ننظر في أمرنا غدا ونرد عليكم الخبر

عشية. فاجتمع جميع الأمراء إلى ابن الأشعث، فقام فيهم خطيبا وند م إلى قبول ما عرض عليهم، فنفر الناس من كل جانب، وقالوا لا والله لا نقبل ذلك، نحن أكثر عددا وعِددا، وهم في ضيق من الحال، وقد حكمنا عليهم وذلوا لنا، والله لا نجيب إلى ذلك أبدا. ثم جددوا خلع عبدالملك بن مروان ثانية واتفقوا على ذلك كلهم.

فلما بلغ عبدالله بن عبدالملك وعمه محمد بن مروان الخبر قالا للحجاج: شأنك م فنحن في طاعتك كما أمرنا أمير المؤمنين. فعند ذلك برز الفريقان للقتال والحرب، وجعلوا يقتتلون كل يوم والدائرة لأهل العراق على أهل الشام حتى قيل: إن أصحاب ابن الأشعث كسروا أهل الشام بضعا وثمانين مرة ينتصرون عليهم ومع هذا فالحجاج ثابت مكانه صابر ومصابر لا يتزحزح عن موضعه الذي هو فيه حتى أمر بالحملة على كتيبة القراء؛ لأن الناس كانوا تبعا لهم وهم الذين يحرضو م على القتال والناس يقتدون م وما انفك حتى قتل منهم خلقا كثيرا ثم حمل على جيش ابن الأشعث وذهبوا في كل وجه وهرب ابن الأشعث بين أيديهم ومعه قليل من الناس إلى رتبيل فسر بقدوم ابن الأشعث فأكرمه. ثم كتب الحجاج إلى رتبيل ملك الترك يقول: والله الذي لا إله إلا هو لئن لم تبعث إلي بابن الأشعث لأبعثن إلى بلادك ألف ألف مقاتل ولأخربنها. فأرسل إلى الحجاج يشترط عليه أن لا يقاتل عشر سنين، وأن لا يؤدي في كل سنة منها إلا مائة ألف من الخراج، فأجابه الحجاج إلى ذلك. فعند ذلك غدر رتبيل بابن الأشعث فقيل: إنه أمر بضرب عنقه صبرا بين يديه وبعث برأسه إلى الحجاج. والمشهور أنه قبض عليه وعلى ثلاثين من أقربائه فقيدهم في الأصفاد وبعث م مع رسل الحجاج إليه، فلما كانوا ببعض الطريق صعد ابن الأشعث وهو مقيد بالحديد إلى سطح قصر وسقط معه الموكل به فماتا جميعا. فعمد الرسول إلى رأس ابن الأشعث فاحتزه وقتل من معه من أصحاب ابن الأشعث، وبعث برؤوسهم إلى الحجاج. فأمر فطيف برأسه في العراق ثم بعثه إلى أمير المؤمنين عبدالملك بن مروان

فطيف برأسه في الشام ثم بعث به إلى أخيه عبدالعزيز بمصر فطيف برأسه هنالك، ثم دفنوا رأسه بمصر وجثته بالرخج.

ولما قدمت الأسارى على الحجاج قتل أكثرهم وعفا عن بعضهم وتتبع الحجاج أصحاب ابن الأشعث وقتل منهم خلقا كثيرا ودخل الشعبي على الحجاج وكان من أصحاب ابن الأشعث.

قال الشعبي: فلما دخلت عليه سلمت عليه بالإمرة ثم قلت أيها الأمير إن الناس أمروني أن أعتذر إليك بغير ما يعلم الله أنه الحق، وأيم الله لا أقول في هذا المقام إلا الحق، قد والله تمردنا عليك وحرضنا وجهدنا كل الجهد فما آلونا، فما كنا بالأقوياء الفجرة ولا بالأتقياء البررة، ولقد نصرك الله علينا وأظفرك بنا فإن سطوت فبذنوبنا وما جرت إليك أيدينا، وإن عفوت عنا فبحلمك، وبعد فالحجة لك علينا. فقال الحجاج:أنت والله يا شعبي أحب إلى ممن يدخل علينا يقطر سيفه من دمائنا ثم يقول ما فعلت ولا شهدت.قد أمنت عندنا يا شعبي.

وقيل: إن الحجاج قتل خمسة آلاف أسير ثم سار إلى الكوفة فدخلها فجعل لا يبايع أحدا من أهلها إلا قال:أتشهد على نفسك أنك قد كفرت. فإذا قال نعم بايعه وإن أبى قتله، فقتل منهم خلقا كثيرا ممن أبى أن يشهد على نفسه بالكفر.

وأُتي بأعشى همدان إلى الحجاج وكان قد عمل قصيدة هجا فيها الحجاج وعبدالملك بن مروان، ويمدح فيها ابن الأشعث وأصحابه، فاستنشده إياها، فأنشده قصيدة طويلة دالية، فيها مدح كثير لعبدالملك وأهل بيته، فجعل أهل الشام يقولون قد أحسن أيها الأمير. فقال الحجاج:إنه لم يحسن إنما يقول هذا مصانعة. ثم ألح عليه حتى أنشده قصيدته الأخرى، فلما أنشدها، غضب عليه الحجاج وأمر به فضربت عنقه صبرا بين يديه.[331]

331- البداية والنهاية لابن كثير ص ٣٠٥- ٣٥٤بتصرف.

روى سليمان بن علي الربعي قال: (لما كانت الفتنة فتنة ابن الأشعث إذ قاتل الحجاج بن يوسف، انطلق عقبة بن عبدالغافر وأبو الجوزاء وعبدالله بن غالب في نفر من نظرائهم، فدخلوا على الحسن البصري فقالوا يا أبا سعيد ما تقول في قتال هذا الطاغية الذي سفك الدم الحرام، وأخذ المال الحرام وترك الصلاة وفعل وفعل...؟ قال وذكروا من فعل الحجاج...، قال: فقال الحسن: أرى أن لا تقاتلوه، فإ ا إن تكن عقوبة من الله فما أنتم برادي عقوبة الله بأسيافكم، وإن يكن بلاء فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين. قال فخرجوا من عنده وهم يقولون: نطيع هذا العلج؟!.قال وهم قوم عرب ! قال: وخرجوا مع ابن الأشعث، قال:فقتلوا جميعا)[332].

قال هشام بن حسان (أحصوا ما قتل الحجاج صبرا، فبلغ مائة ألف وعشرين ألف قتيل)[333].

332- الطبقات لابن سعد ١٦٣/٧ ١٦٤.

333- الترمذي ٢٢٢٠.

فتنة الحرم
والخروج على الدولة السعودية
في فجر اليوم الأول من محرم ١٤٠٠هـ[334].

لقد خطط لهذه الفتنة جهيمان بن سيف العتيبي وكان يعمل بالحرس الوطني ثم التحق بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وكان معه محمد بن عبدالله القحطاني الذين ادعوا أنه المهدي المنتظر وكانت الجامعة الإسلامية ملتقى الطلبة المسلمين من مختلف أقطار العالم لذلك فإن عددا من الطلبة العرب المسلمين انضموا إلى دعوة جهيمان وكانوا في عداد المشاركين في أحداث الحرم ولقد ألف جهيمان عدة رسائل ظهر من خلالها غلوه في التكفير وتكفير الدولة السعودية ومن هذه الرسائل (الإمارة والبيعة والطاعة وكشف تلبيس الحكام على طلبة العلم) ومما جاء فيها بطلان حكم آل سعود لأ م ليسوا من قريش، وإ م لا يقيمون الدين بل يهدمونه ويحاربون أهله، وإ م لا يأخذون البيعة من رعيتهم بصفقة اليد وثمرة القلب وطوعه واختيارا بل بالجبر والقهر وقال: (فأنت تعلم أن الطاعة لا تجب إلا لمن يقودنا بكتاب الله أما من يقود المسلمين بالأنظمة المختلفة والقوانين ولا يأخذ من الدين إلا ما وافق هواه فهذا لا سمع له ولا طاعة، وقد عرفت بطلان بيعته فيما تقدم والوعيد على من خرج على الطاعة هو على من دخل معها في الطاعة ثم خرج منها، فأما من لم يبايع ولم تجب عليه طاعة أصلا فهذا لم يخرج من طاعة) [335].

334-. رسائل جهيمان العتيبي، رفعت سيد أحمد الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية، مجموعة مؤلفين ص ٥٧٣ دماء في الكعبة رفعت سيد، مجلة البحوث الإسلامية العدد (٥).

335- رسائل جهيمان العتيبي، رفعت سيد أحمد.

ومن رسائله (دعوة الإخوان كيف بدأت وإلى أين تسير؟) و(النصيحة والتحذير عن الوقوع في الخطر الكبير والمفاسد والتلبيسات في المدارس والمعاهد والجامعات) ورسالة (الميزان لحياة الإنسان وسبب الخروج عن الصراط المستقيم والموقف الصحيح في بيان الحق الصريح) ورسالة: (مختصر الحسنة والسيئة لابن تيمية) مع التعليق عليها وتخريج أحاديثها، ورسالة: (رفع الالتباس عن ملة من جعله الله إماما للناس) ورسالة (مختصر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية) اختصرها وعلق عليها وخرج أحاديثها ورسالة (الفتن وأخبار المهدي والدجال ونزول عيسى عليه السلام وأشراط الساعة) ورسالة (الفطر السليمة).

يقول جهيمان بالنسبة لأوضاع المعاهد الدينية في السعودية في رسالته الأولى (إن طالب العلم الشرعي لا يدرك في مدارس اليوم ومعاهد اليوم وجامعات اليوم لما تخضع له هذه المدارس والمعاهد والجامعات من الوصاية الحكومية، التي لا يتجانس خطها مع الشريعة الإسلامية ولذلك فإنه إذا أراد الواحد منا أن يتلقى العلم الشرعي فعليه بالقراءة والبحث الذاتي والجماعي في كتب السنة الصحيحة وشرح الأحاديث المعتمدة والتفاسير دون تعصب مذهبي أو طائفي، بل نشهد الله وملائكته وعباده المؤمنين على أن نقبل الحق ممن جاء به ولو خالف آراءنا وأهواءنا وما نشأنا عليه إن جاءنا بشيء من عند الله. لهذا فقد عقدنا العزم على تلقي العلم الشرعي وطلبه ـذه الطريقة الحرة خارج المدارس والمعاهد والجامعات كما فعل السلف الصالح)[336]

ثم بعد ذلك نقل نشاطهم من الجامعات والمعاهد إلى الحرم المكي والحرم المدني حيث كانوا يتدارسون فيه أمور الدنيا والدين ويوسعون حلقات تنظيمهم والذي لم يطرح كتنظيم وإنما كحلقات بحث علمي علنية. من هنا لم تعتقد السلطات السعودية أ م يشكلون خطرا على البلاد خصوصا أنه اغتر م كثير من طلبة العلم والعلماء لما

336- المصدر السابق.

ظهر منهم من الصلاح والحرص على طلب العلم ثم بعد ذلك حددت ا موعة هدفها بالإطاحة بالنظام السعودي والعودة به إلى العقيدة الصحيحة كما يزعمون. وكان عدد لا بأس منهم يخدم أو خدم في الحرس الوطني. ثم بعد ذلك جمعوا مجموعة كبيرة من الأسلحة ثم خبؤوها في مخابئ وبيوت مستأجرة في مكة.

وعندما اقترب ميعاد تنفيذ الخطة نقلوها بسرية إلى سراديب الحرم المكي ومن طرقهم في ذلك أ م أدخلوها على أ ا جنائز وكانت الحراسة في ذلك الوقت غير مشددة على الحرم مما سهل مهمتهم.

وكان سبب اختيارهم للحرم المكي ما كانوا يعتقدونه من ظهور المهدي حيث رأى كثير من الناس في مناما م أن محمد بن عبدالله القحطاني هو المهدي المنتظر وأنه يبايع بين الركن والمقام في الحرم المكي كما جاء في الأحاديث وهذا من تلبيس الشيطان حيث أنكر عليهم ذلك جمع من أهل العلم عندما ذكروا ما رأوه في مناما م قبل أن يخرجوا ونصحوهم أن ذلك من مداخل الشيطان فلم يستمعوا لنصيحة العلماء أمثال ابن باز وابن عثيمين رحمهما الله وجمع من أهل العلم.

ومن المفيد أن نذكر أن جد جهيمان قد قتل في معركة السبلة(337) وكذلك أجداد بعض المشاركين في حادث الحرم مما يكون له أثر في وجود نزعة الخروج والانتقام من الحكم السعودي وكانت خطتهم أن يسيطروا على الحرم ويبدأوا بالدعوة العلنية الإطاحة بالعائلة الحاكمة وأن الجماهير من الناس ستلبي دعو م ثم إن الجيش الذي سوف يهاجمهم سوف يخسف به كما جاء في بعض الأحاديث وقد نسوا أنه سبق لعبدالله بن الزبير -رضي الله عنه- أن خرج على بني أميه في مكة وتحصن بالحرم المكي لكن ذلك لم يمنع الحجاج من اقتحام الكعبة وضرب الكعبة بالمنجنيق.

337- الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية ص ٥٧٣.

وفي فجر يوم الثلاثاء الأول من شهر محرم لعام ١٤٠٠ للهجرة تقدم شاب ملثم وهو محمد بن عبدالله القحطاني الذي يزعم أنه المهدي وأمسك مكبر الصوت من إمام المسجد الحرام بمكة والذي كان من المفروض أن يؤم الناس في صلاة الفجر، وألقى خطبته التي بثتها مكبرات الصوت إلى الخارج ليعلن على العالم خروجه على الحكم السعودي وطلب البيعة لنفسه وبايعه جماعته الذين خرجوا معه ثم استطاعوا أن يتغلبوا على حرس الحرم بسرعة وسيطروا على الحرم وتحصنوا فيه.

وكانت توقعا م أن يحضر الملك خالد صلاة الفجر لكنه تخلف عن ذلك في حين كان ولي العهد فهد يحضر مؤتمر في تونس والأمير عبدالله في زيارة خاصة للمغرب.

فوجئ الشعب السعودي الآمن بأحداث الحرم كما فوجئ العالم وجرت محاصرة الحرم والاستعانة بقوات خاصة لمواجهة هذا الموقف الحرج بالنسبة للدولة وللشعب الذين لم يتوقعوا أن يخرج من هذا البلد المبارك أناس يستبيحون الدم الحرام في المسجد الحرام وخاصة مع وجود العلماء أمثال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- والشيخ عبدالله بن حميد -رحمه الله- والشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله- وغيرهم ولكن الشيطان سيطر على عقول هذه الشرذمة الشاذة فخرجت واستباحت الدم في المسجد الحرام ولم يستمعوا لمناصحة العلماء لهم بالرجوع والتوبة وعدم الاستمرار في غيهم حيث ناقشتهم مجموعة من العلماء بعد خروجهم وسيطر م على الحرم ولكن دون فائدة.

واستمرت القوات السعودية في محاصر م وبذلت جميع الطرق لتحرير الحرم المكي منهم. وفي فجر التاسع من محرم تم تحرير الحرم من الفئة المعتدية ونشرت وسائل الإعلام السعودي خبر تحرير المسجد الحرام في ١٤٠٠/١/٩هـ وبث التلفاز السعودي لقطات للكعبة المشرفة حيث كان عدد من المواطنين يطوفون حولها وصدر

بيان بذلك من وزارة الداخلية وصرح بعدها الملك خالد في كلمة وجهها لأفراد القوات المسلحة والحرس الوطني والأمن العام حيث قال (آمل أن تكون عملية تطهير الحرم المكي الشريف طريقا إلى تحرير أول قبلة للمسلمين وثالث الحرمين الشريفين من قبضة الاحتلال الصهيوني الغاشم).

وأثناء اقتحام الحرم قتل عدد كبير من أنصار جهيمان ومنهم قائدهم محمد بن عبد الله القحطاني وأسر من تبقى منهم بقيادة جهيمان العتيبي. ثم جرت محاكمتهم والحكم عليهم بالقتل وصادق المجلس الأعلى للقضاء على الحكم، ثم جرى توزيعهم على عدة مدن بالمملكة وقتلهم بتاريخ ١٤٠٠/٢/١٥هـ الموافق ١/٦ /١٩٨٠م بعد صلاة الجمعة لجعلهم عبرة لمن اعتبر، وصلب جهيمان بعد قتله في مدينة الرياض.

ولقد كانت الخسائر البشرية محزنة جدا فكانت على النحو التالي:

١- خسائر القوات السعودية ١٢٧قتيلا بينهم ٢٤ضابطا وما يقارب ٢٠٠ جريح.

٢- خسائر الفئة المعتدية على الحرم ١٠٢ قتيلا منهم ٢٧توفوا نتيجة جراحهم وتم تنفيذ حكم القتل في ٦٣، في حين خففت عقوبة الإعدام إلى السجن لمدد مختلفة بحق ١٩من النساء وصغار السن.

٣- الخسائر في أوساط الأبرياء من المصلين داخل الحرم أو الأفراد خارجه والذين أصيبوا في تبادل إطلاق النار ٢٦ قتيلا و١٠٩ جريحا.

وصدر بيان من هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية بشأن الاعتداء على المسجد الحرام هذا نصه:

بيان هيئة كبار العلماء بشأن الاعتداء على المسجد الحرام[338]

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده محمد وعلى آله وصحبه وبعد:-

فبمناسبة انعقاد مجلس هيئة كبار العلماء في دورته الخامسة عشرة في مدينة الرياض في النصف الأول من شهر صفر عام ١٤٠٠هـ. للنظر في الأعمال المدرجة في جدول أعمال هذه الدورة رأت الهيئة أن من واجبها إصدار بيان بشأن الاعتداء على المسجد الحرام من قبل الفئة المعتدية الضالة التي كفى الله المؤمنين شر عدوا ا فتم القضاء عليها بفضل الله وكرمه فإن هيئة كبار العلماء ذه المناسبة تستنكر من هذه الفئة الظالمة فعلها الآثم وعدوا ا الغادر وتعتبرها بذلك قد ارتكبت عدة جرائم أهمها ما يلي:

١- انتهاك حرم الله وجعله ميدانا للقتل والقتال وتحويله من حرم آمن إلى ساحة حرب تسوده الفوضى والفزع والاضطرابات والقتل والقتال متجاهلين ما في ذلك من الوعيد الشديد والإجرام البالغ.

قال الله تعالى:

﴿❒◆✎♦♊ ③↖❷⌘⑩⇗ ▫☹⑩❍☹ ✍☜✉☜⑧♑⬂⬥⬕☞⑩◎

✍☜➔⓿⬛▫⚐▯ ☼⬰⓿☛☝⬂❍⬅ ✌☹♊⇧ ↖♦⓿☒✃⚇✌

📖❒⑧♑☹⑩⚐▯﴾ [339] وفي صحيح البخاري أن سول الله ﷺ قال: ﴿**إن مكةَ حرمها اللهُ ولم يحرمها الناس لا يحِل لامرئٍ يؤمِن بِاللهِ واليومِ الآخِرِ أنْ يسفِك بِها**

338- مجلة البحوث الإسلامية، العدد الخامس ص ٣٢١-٣٢٤.

339- آخر آية ٢٥ من سورة الحج.

دما ولا يعضد بها شجرا فإنْ أحد ترخص بقتال رسول اللهِ ﷺ فيها فقولوا إن اللهَ أذِنَ لرسولِهِ ولم يأذَنْ لكُم وإنما أذِنَ لي ساعةً من نهارٍ وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتِها بالأمس فليبلغ الشاهِد الغائب﴾(340).

٢- سفك دماء المسلمين في بلد الله الحرام مكة المكرمة وفي حرمه الآمن حيث قتل فيه على أيديهم -وبسبب فتنتهم- العشرات من المسلمين معصومي الدم والمال.

٣- الإقدام على القتال في البلد الحرام وفي الشهر الحرام قال تعالى ﴿④□○⇔★♦◘➔□☼♦⌨◸ ⇱♦⌶⇦ ✂︎♋︎☞︎✡︎☉︎&︎⇗❷⌧ ✂︎♋︎☞︎♦︎◆❷♦✂︎✈︎♋︎ ♎︎♋︎☞︎✌︎▯ ▫︎♋︎⑩❍♋︎ ☎︎ ♎︎➔✍︎⇗ ♎︎♋︎☞︎♦︎✂︎♦︎♎︎ ▫︎♋︎⑩❍♋︎ ✉︎⌧⌛︎♋︎❷❸⮘ ☎︎﴾ الآية(341).

٤- الخروج على إمام المسلمين وولي أمرهم وهم مع إمامهم وتحت ولايته وسلطانه في حال من الاستقرار والتكاتف والتآلف والتناصح واجتماع الكلمة يحسدهم عليها كثير من شعوب العالم ودوله مستهينين بجريمة الخروج على ولي أمر المسلمين وخلع ما في أعناقهم له من بيعة نافذة جاهلين أو متجاهلين ما في ذلك من النصوص الشرعية من الكتاب والسنة قال تعالى:

﴿③♦◷❈♗❐⑨♒︎&︎□♋︎ ✂︎♋︎✏︎⅄♎︎⇦×♦ ⬈♦✂︎♋︎☟︎✡︎⇱❐☑✂︎☎︎ 📖❐Ͼ♋︎⓿➔⇱❐✂︎☎︎ ⅄✏︎♋︎✂︎ ❐♦📖❐Ͼ♋︎⓿➔⇱❐✂︎☎︎ ✂︎♋︎♎︎❷▪♒︎⇦❐✌︎♦ ❐♦📖⇧❐🖫♋︎❼ ✂︎♋︎✿☞︎⇗❺♋︎

340- البخاري كتاب العلم – باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب حديث رقم: ١٠٤، مسلم كتاب الحج – باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها حديث ١٣٥٤، الترمذي كتاب الحج – باب ما جاء في حرمة مكة حديث رقم: ٨٠٩، النسائي كتاب مناسك الحج – باب تحريم القتال فيه ٢٨٧٦ مسند أحمد ج ٤ / ص ٣١.

341- أول آية ٢١٧من البقرة.

⁽³⁴²⁾ وفي الصحيحين عن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: ﴿**بايعنا رسولُ اللهِ ﷺ على السمع والطاعةِ في منشطِنا ومكْرهِنا وعسرِنا ويسرِنا وأثرةٍ علينا وأنْ لا ننازع الأمر أهله قالَ: إلا أنْ تروا كُفْرا بواحا عِندكُم فيهِ مِن اللهِ برهانٌ**﴾⁽³⁴³⁾.

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ﴿**من خلع يدا مِن طاعةٍ لقِي اللهَ يوم القِيامةِ ولا حجةَ له، ومن مات وليس في عنقِهِ بيعةٌ مات مِيتةً جاهِليةً**﴾⁽³⁴⁴⁾ وفي صحيح مسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: ﴿**من أتاكُم وأمركُم جمِيع يريد أنْ يشق عصاكُم أو يفرق جماعتكُم فاضربوا عنقه كائِنا من كانَ**﴾ .

٥- التسبب في تعطيل حرم الله مدة اعتدائهم عليه من الشعائر الدينية من صلاة وذكر وطواف وتلاوة لكتاب الله وغير ذلك من أنواع العبادات حتى أنه مضى عليه جمعتان لم تصليا فيه ولم ترفع من مآذنه نـداءات الصلاة جمعة وجماعـة قال تعالى:

342- أول آية ٥٩من النساء.

343- البخاري كتاب الفتن – باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سترون بعدي أمورا تنكرونها حديث رقم: ٧٠٥٦، مسلم كتاب الإمارة – باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية حديث رقم: ١٧٠٩، النسائي كتاب البيعة – باب البيعة على السمع والطاعة حديث رقم: ٤١٤٩، ابن ماجه كتاب الجهاد – باب البيعة حديث رقم: ٢٨٦٦، مسند أحمد ج٥ / ص ٣١٨ موطأ مالك كتاب الجهاد – باب الترغيب في الجهاد ٩٧٧.

344- مسلم كتاب الإمارة – باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن حديث رقم: ١٨٥١.

﴿ ❒◆✌♦⇧ 🕮❐←⬂🖬■☠⬉ ✌♋☺●♊ ✌⬜✡⬜➚⬜

✌♦○✽⌚➚☞⑨⬜ ✂🙰✍★ 🕮❐♌ ③⬉⓿⬁🖏⊠❷♦
▫♋❸🙵◘🙰 ✂🙰🙠⬄☺←❍←⓵ ❒◆🙠⬜⬉♦⌀🗐 ×♐❼

⌘⬜❷♦✂🖎♐♑⬜🙰✍ 🗐 ﴾ الآية (345).

٦- التغرير بمجموعة من الأغرار والنساء والسذج وغيرهم بزجهم في حظيرة هذا الطغيان الآثم وتعريضهم لكثير من المآسي وصنوف المشقة والتسبب في قتل بعضهم.

٧- الانقياد لدواعي الهوى والضلال حيث قام من تولى كبر هذه الفتنة بإشارة إلى أحدهم بأنه هو المهدي المنتظر وأعلن المطالبة بمبايعته مع انتفاء ما يدل على ذلك ووجود ما يكذبه.

وبناء على ما تقدم فإن هيئة كبار العلماء تعتبر هذه الفئة فئة ضالة آثمة لاعتدائها على حرم الله وعلى مسجده الحرام وسفكها الدم الحرام وقيامها بما يسبب فرقة المسلمين وشق عصاهم وبذلك دخلت تحت قوله تعالى

﴿ ❒◆✌♦⚮ ③⬉❷⌧⑩⬀ ▫♋⑩❍♋ 🖎♐✉♐🖲⬂⬩⬜🙰⑩◎

🖎♐→⓫🖬▫🏱🗄 ☼🙞⓿🖅🔔⬂❍← ✌♋⚮⇧ ⬉♦⓿⊠✂⚇✌

🕮❐🖲⬂♋⑩🏱🗄 ﴾ (346).

وقولـ ـه:

﴿ ❒◆✌♦⇧ 🕮❐←⬂🖬■☠⬉ ✌♋☺●♊ ✌⬜✡⬜➚⬜

✌♦○✽⌚➚☞⑨⬜ ✂🙰✍★ 🕮❐♌ ③⬉⓿⬁🖏⊠❷♦

345- أول آية ١١٤ من البقرة.

346- تقدم ذكرها.

❼⚲✗ ▤⌀♦↖⍓♋♦□ ①←○←☺⇔♋♐✁ ♐□✆❸⚲▫
⌘⍓❷♦✁✉♋⚲♑⍓♐✎ ▤✉✉✉ ❈ الآية (347).

والهيئة إذ ترى في هذه الفئة الظالمة هذا الرأي ترى أن في منشورا ا من الشبه الآثمة والتأويلات الباطلة والاتجاهات الضالة ما يعتبر بذور شر وفتنة وضلال وطريقا إلى الفوضى والاضطرابات والتلاعب بمصالح البلاد والعباد بدعاوى قد يغتر بعض السذج بظاهرها وفي بواطنها الشر المستطير وإذ تبين الهيئة ذلك وتستنكره فإ ا تحذر المسلمين جميعا مما في تلك المنشورات من الشبه الآثمة والتأويلات الباطلة والاتجاهات السيئة كما أن الهيئة ذه المناسبة ومناسبة القضاء على فتنتهم من حكومة جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز حفظه الله ووفقه وأعانه على كل خير تشكر الله سبحانه وتعالى أن يسر أسباب القضاء عليها وتسأله تعالى أن يحمي هذه البلاد وبلاد المسلمين عامة من كل سوء وأن يجمع شملها على الحق ويعين ولا ا ويعزهم بالإسلام ويعز الإسلام م ويجعل لهم من البطانة الصالحة من إذا هموا بالخير أعانوهم عليه وإذا جهلوا أرشدوهم إليه وإذا نسوا ذكروهم إياه وأن يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره ا رمون من ظالم وحاقد وماكر وحاسد، وتقدر الهيئة الجهود العظيمة التي بذلتها الحكومة في القضاء على هذه الفتنة بطريقة اتسمت بالقوة والحكمة والبصيرة ونشكر كل من ساهم في القضاء عليها بيده أو لسانه أو قلمه وفي مقدمة هؤلاء جلالة الملك وولي عهده وأعوانه المخلصين والقوات العسكرية بمختلف مسميا ا ورتب أفرادها ونسأل الله سبحانه وتعالى لقتلاهم المغفرة والرحمة وجزيل الثواب ولأحيائهم الأجر العظيم والثبات على الحق والهدى والله حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (348).

347- تقدم ذكرها.

348- هيئة كبار العلماء

رئيس الدورة الخامسة عشر

عبد العزيز عبد الله بن باز

عبدالله خياط محمد بن على الحركان عبدالله بن محمد بن حميد

سليمان بن عبيد عبدالعزيز بن صالح عبدالرزاق عفيفي

راشد بن خنين محمد بن جبير إبراهيم بن محمد آل الشيخ

عبدالله بن غديان صالح بن غصون عبدالمجيد حسن

عبدالله بن قعود عبدالله بن منيع صالح بن لحيدان

كلمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- حول حادث المسجد الحرام وأمر المهدي المنتظر[349]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى داه أما بعد:

فإن الحادثة النكراء والجريمة الشنعاء التي قام ا جماعة من المسلحين بعد صلاة الفجر من يوم الثلاثاء الموافق ١/ ١/ ١٤٠٠ هجرية باقتحامهم المسجد الحرام وإطلاقهم النار بين الطائفين والقائمين والركع السجود في بيت الله الحرام أقدس بقعة وآمنها قد أقضت مضاجع العالم الإسلامي وألهبت مشاعره وقابلها بالاستنكار الشديد وما ذاك إلا لأ ا عدوان على البيت الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا وانتهاك لحرمته وحرمات البلد الأمين والشهر الحرام وترويع للمسلمين وإشعال لنار الفتنة وخروج على ولي أمر البلاد بغير حق.

لا شك أن هذا الإجرام يعتبر من الإلحاد في حرم الله الذي قال الله فيه

﴿ ❑◆⧫✌⌶ ③⬉❷⌘⑩⬃ ▫⅏⑩❍⅏ ☐☜⌧☜♐♒⬂⧫⬚✍⑩◎

☜⬈→⬗▪⚐⧮ ☼⍢⓿☞⍓⬂❍⬅ ✌⅏⌶⇕ ⬉⧫⓿⌧✂⛬✌

📖❑♒⅏⑩⚐⧮ ﴾[350] ويعتبر ترويعا للمسلمين وإيذاءً لهم وظلما وعدوانا وقد قال الله عز وجل

﴿ ❑◆✂✍✎⅄⍓⅏⇦×◆ ③⬉⬧⬃➊➔❑♍⛤

✂✍♒⬂☺←⬧⬃✌⅏☪⅏✓▫⛤ ❑◆✂✍♒⬂☺←⬧⬃✌⅏✡❑⏲☀⅏
☜⬈◆❷⬀❸☜ ✍◆✍ ✂✍🗎⇩☺❑❍✽⌛←❑✂☎ ▫⧫❍⧫⑨⅏
✂✍❍⇕☞◆☺⬚❐➔❑✂☎ ☜←♑⇕☞◆⏲☪✡✍

349- مجلة البحوث الإسلامية، العدد الخامس ص ٣٠٩-٣١١.

350- من الآية ٢٥ من سورة الحج.

□◆◑♒⚐⬂☺✞🙵 ✌⓾⌛♒❹✡✡🙵 ⬀♋♒⬃ ﴾ [351] وقال سبحانـه:

﴾ □◆✌♦♊ ③◆→⇧◘♒☠ ✌♓♋☪⌛→☠⬀ ☼←⓿⬀⍾⬁♒❍←

﴾ ⬉◆⓿☒✁⬄⬁ ✁ 🗏•⌨♒❷❸☪✁ ﴾ [352) وقال عـز وجل:

﴾ □◆✁🙵⓪→▲◷☹✍☞←❑♌◆ ✌◆🙵 ▭❍●←💣 ✌♓♋♊

□◆🖫✍❼♍🖫 □◆•• ☼◆◷⬁❷❸✌ ﴾ [353] يضاف إلى ذلك حملهم السلاح وإطلاقهم النار على رجال الأمن الذين أرادوا إطفاء فتنتهم وحماية المسلمين من شرهم وقد قال النبي ﷺ: ﴿ **من حملَ علينا السلاح فليس منا** ﴾ [354] و ى عن حمل السلاح في الحرم وقال عليه الصلاة والسلام: ﴿ **إن هذا البلد حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة لا يسفك فيه دم ولا يعضد فيه شجرةٌ** ﴾ وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: ﴿ **إن هذا البلد لم يحل القتالُ فيه لأحدٍ قبلي ولا يحل لأحدٍ بعدي وإنما أحل لي ساعةً من نهارٍ وقد عادت حرمته اليوم كحرمته بالأمس فليبلغ**

351- من الآية ٥٨ من سورة الأحزاب.

352- من الآية ١٩ من سورة الفرقان.

353- من الآية ٨ من سورة الشورى.

354- البخاري كتاب الديات – باب قول الله تعالى ومن أحياها حديث رقم: ٦٨٧٤، مسلم كتاب الإيمان – باب قول النبي ﷺ: من حمل علينا السلاح فليس منا حديث رقم: ٩٨، الترمذي كتاب الحدود – باب ما جاء فيمن شهر السلاح حديث رقم: ١٤٥٩، النسائي كتاب تحريم الدم – باب من شهر سيفه ثم وضعه في الناس حديث رقم: ٤١٠٠، ابن ماجه كتاب الحدود – باب من شهر السلاح حديث رقم: ٢٥٧٦ مسند أحمد ج ٢ / ص ٣.

الشاهد الغائب ﴾[355] والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وقد تعدى شر هذه الفتنة وضررها إلى كثير من الحجاج وغيرهم يضاف إلى ذلك إغلاقهم أبواب المسجد الحرام ومنعهم بذلك الداخلين والخارجين، وبذلك تدخل هذه الطائفة تحت قوله عز وجل:

﴿ ❒◆✎♦♊⇧ 🕮❒←⬂⌧■☠⇖ ✎♋☺●♊ ✎❒✡❒➚⌂
✎♦●❁✆♈⌖⑨⌂ ✃✍✎★ 🕮❒♌ ③⇖⓿⬁✍⌧❷♦
▫♋❸✂⌧✍ ✃✍♏⇔☺←❍←✆ ❒◆♏⌂⇖♦⚘✌ ×♐❼
⌘⌂❷♦✃✍♐♑⌂✍✎ ✌ 🕮⬆❒♗♐♦✆✽⟐⚘① ✎♦✍
✍⌧♔♦♌ ♐♦♑←☠⌂ 🕮❒♌ ③♦⑨⇧⌘➚■➔❒♎⌂✍✎ ➀♐♦⋅
✽♦♔✎✶⚘▦♋✓▫♎ ✌ ♐♦♑←☠⌂ ×♐❼
✃✍✎✍✍☼⬀❿◆✍ ⌘♐❽⬀❽⚘ ❒◆♐♦♑←⚐⇔ ×♐❼
✃✍✍⌂☞⌘♐❷◆❒⚘ ⇖◆⌧✃⊕⇖ ⇖◆➔♋➚☹⊲ ⇗⚘⇘⇘⇖ ﴿

(356).

وبالجملة فقد حصل ذه الحادثة الشنيعة ظلم كثير وفساد عظيم وبلاء كبير ولا نعلم أنه مر بالمسجد الحرام مثل هذه الحادثة لا في الجاهلية ولا في الإسلام. أما تبريرهم لظلمهم وعدوا م وفسادهم الكبير بأ م أرادوا إعلان البيعة لمن زعموه المهدي فهذا تبرير فاسد وخطأ ظاهر وزعم لا دليل عليه ولا يجوز أن يستحلوا به حرمة المسجد الحرام وحرمة المسلمين الموجودين فيه ولا يبيح لهم حمل السلاح وإطلاق النار على رجال الأمن ولا غيرهم؛ لأن المهدي المنتظر من الأمور الغيبية التي لا يجوز لأي مسلم أن يجزم بأن فلان ابن فلان هو المهدي المنتظر؛ لأن ذلك تقول

355- البخاري كتاب الحج – باب لا يحل القتال بمكة حديث رقم: ١٨٣٤، مسلم كتاب الحج – باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها حديث رقم: ١٣٥٣، النسائي كتاب مناسك الحج – باب حرمة مكة حديث رقم: ٢٨٧٤، أبو داود كتاب المناسك – باب تحريم مكة حديث رقم: ٢٠١٧ ابن ماجه كتاب المناسك – باب فضل مكة حديث رقم: ٣١٠٩، مسند أحمد ج ٢ / ص ٢٣٨.

356- الآية الكريمة من سورة البقرة ورقمها ١١٤.

على الله وعلى رسوله بغير علم ودعوى لأمر قد استأثر الله به حتى تتوافر العلامات والأمارات التي أوضحها النبي ﷺ وبين أ ا وصف المهدي وأهمها وأوضحها أن تستقيم ولايته على الشريعة وأن يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا مع توافر العلامات الأخرى وهي كونه من بيت النبي ﷺ. وكونه أجلى الجبهة أقنى الأنف وكونه اسمه واسم أبيه يوافق اسم النبي ﷺ واسم أبيه وبعد توافر هذه الأمور كلها يمكن المسلم أن يقول: إن من هذه صفته هو المهدي.

أما اعتماد المنامات في إثبات كون فلان هو المهدي فهو مخالف للأدلة الشرعية ولإجماع أهل العلم، والإيمان؛ لأن المرائي مهما كثرت لا يجوز الاعتماد عليها في خلاف ما ثبت به الشرع المطهر؛ لأن الله سبحانه أكمل لنبينا محمد ﷺ ولأمته الدين وأتم عليهم النعمة قبل وفاته عليه الصلاة والسلام فلا يجوز لأحد أن يعتمد شيئا من الأحلام في مخالفة شرعه عليه الصلاة والسلام، ثم إن المهدي قد أخبر النبي ﷺ أنه يحكم بالشرع المطهر فكيف يجوز له ولأتباعه انتهاك حرمة المسجد الحرام وحرمة المسلمين وحمل السلاح عليهم بغير حق وكيف يجوز له الخروج على دولة قائمة قد اجتمعت على رجل واحد وأعطته البيعة الشرعية فيشق عصاها ويفرق جمعها وقد قال عليه الصلاة والسلام فيما صح عنه: ﴿**من أتاكم وأمركم جميع يريد أنْ يشق عصاكُم أو يفَرق جماعتكُم فَاضربوا عنقَه كَائِنا من كَانَ**﴾[357] خرجه مسلم في صحيحه ولما بايع النبي ﷺ أصحابه بايعهم أن لا ينازعوا الأمر أهله وقال: ﴿**إلا أنْ**

357- مسلم كتاب الإمارة – باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع حديث رقم: ١٨٥٢.

تروا كُفْرا بواحا عِندكُم مِن اللهِ فِيهِ برهانٌ﴾[358] وهذه الدولة بحمد الله لم يصدر منها ما يوجب الخروج عليها وإنما الذي يستبيح الخروج على الدولة بالمعاصي هم الخوارج الذين يكفرون المسلمين بالذنوب ويقاتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان وقد قال فيهم النبي ﷺ: ﴿**إنهم يمرقُونَ مِن الدين كما يمرق السهم مِن الرمِيةِ**﴾ وقال: ﴿**أينما لَقِيتموهم فَاقْتلُوهم فَإِن فِي قَتلِهم أجرا لِمن قَتلَهم عِند اللهِ يوم الْقِيامةِ**﴾[359]. متفق عليه. والأحاديث في شأ م كثيرة معلومة. وقد قال عليه الصلاة والسلام: ﴿**من رأى مِن أَمِيرِهِ شيئًا مِن معصِيةِ اللهِ فَلْيكْره ما يأتِي مِن معصِيةِ اللهِ ولا ينزِعن يدا مِن طَاعةٍ فَإِن من خرج عن الطاعةِ وفَارق الْجماعةَ مات مِيتةً جاهِلِيةً**﴾[360] وقال عليه الصلاة والسلام في حديث الحارث الأشعري: ﴿**وأنا آمركُم بِخمسٍ اللهُ أمرنِي بِهِن: الْجِهاد، والسمع والطاعةُ، والْهجرةُ، والجماعةُ،**

358- البخاري كتاب الفتن – باب قول النبي ﷺ : ﴿**ستَرون بعدِي أُمورا تُنكِرونَها**﴾ حديث رقم: ٧٠٥٦، مسلم كتاب الإمارة – باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية حديث رقم: ١٧٠٩.

359- البخاري كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم – باب قتال الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة حديث رقم: ٦٩٣٠، مسلم كتاب الزكاة – باب التحريض على قتل الخوارج حديث رقم: ١٠٦٦ أحمد ج١ / ص ١٣١.

360- البخاري كتاب الفتن – باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ستروب بعدي أمورا تنكرونها حديث رقم: ٧٠٥٤، مسلم كتاب الإمارة – باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن حديث رقم: ١٨٤٩، وباب خيار الأئمة وشرارهم حديث رقم: ١٨٥٥، مسند أحمد ج١ / ص ٢٧٥ و ج٦ / ص ٢٤، الدارمي كتاب الرقاق – باب في الطاعـة ولزوم الجماعة حديث رقم: ٢٥١٩ و٢٧٩٧.

فإن من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع ﴾[361].

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وقد صدر من علماء المملكة فتوى في هذه الحادثة والقائمين ا وأنا من جملتهم وقد نشرت في الصحف المحلية وأذيعت بواسطة الإذاعة المسموعة والمرئية وفيها الكفاية -إن شاء الله- والاقتناع لطالب الحق وإنما أردت بكلمتي هذه مزيد الإيضاح والبيان لخطأ هذه الطائفة وظلمها وعدوا ا فيما فعلت وغلطها فيمن زعمت أنه المهدي وأما إنكار المهدي المنتظر بالكلية كما زعم ذلك بعض المتأخرين فهو قول باطل؛ لأن أحاديث خروجه في آخر الزمان وأنه يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا قد تواترت تواترا معنويا وكثرت جدا واستفاضت كما صرح بذلك جماعة العلماء بينهم أبو الحسن الآبري السجستاني من علماء القرن الرابع والعلامة السفاريني والعلامة الشوكاني وغيرهم وهو كالإجماع من أهل العلم، ولكن لا يجوز الجزم بأن فلانا هو المهدي إلا بعد توافر العلامات التي بينها النبي ﷺ في الأحاديث الثابتة وأعظمها وأوضحها كونه يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما كما سبق بيان ذلك. ونسأله سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين ويمنحهم الفقه في الدين وأن يوفق ولاة أمرهم للحكم بشريعته والتحاكم إليها والحذر من كل من خالفها وأن يحسن العاقبة للمسلمين إنه جواد كريم وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.[362]

361- الترمذي كتاب الأمثال – باب ما جاء في مثال الصلاة والصيام والصدقة حديث رقم: ٢٨٦٣ مسند أحمد ج٤ / ص ١٣٠.

362- عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.

فتنة الجزائر
والخروج على الحاكم(363)

بدأت بوادر العنف في الجزائر منذ عام ١٩٨٢م حيث قامت مظاهرات في الجامعة المركزية بالجزائر العاصمة يطالبون فيها بتحكيم الشريعة وحمل بعد ذلك مصطفى أبو يعلى وجماعته السلاح وورطو معهم علي بن حاج مما أدى بالسلطة إلى إغلاق مسجد العاصمة.

وسجن عباس مدني وعلي بن حاج حيث خطب في الناس بعد أن ضيق النظام عليه قائلا: (لقد خيرت بين ترك الخطابة أو السجن وأنا أختار ما اختاره يوسف عليه الصلاة السلام حيث قال:

﴿ ♦✌︎☞︎⬧︎❻ ◆⬧︎☸︎♌︎ ☞︎ ✂︎☞︎☜︎⧫︎⬀︎⇧︎⬁︎⌘︎← 🕮︎❒︎❍︎◻︎■︎❹
◉︎❼︎■︎🖫︎♐︎☽︎ ☞︎●︎☺︎♉︎☝︎ ❸♦︎❾︎⇧︎⬉︎⬉︎❑︎☼︎♦︎♉︎♋︎♋︎✕︎ ☽︎♐︎☜︎☝︎⬂︎❍︎♉︎ ﴾ ☎︎ وكانت هذه الدروشة مضرب المثل في الشجاعة لدى الرعاع، إلا أن أحد الفطناء اعترض عليه بعد ذلك قائلا: لقد تلوت في خطبتك آية في غير محلها، وذلك أن يوسف عليه الصلاة والسلام قال ذلك حين خير بين الفاحشة والسجن، أما أنت فخيرت بين ترك وسيلة من وسائل الدعوة وبين السجن، وقد علمتنا مرارا أن الحكومة لو منعتك من كلمة المسجد فلن تحول بينك وبين الدعوة، فلك الكلمة في

363- نقلا عن كتاب مدارك النظر في السياسة بين التطبيقات الشرعية والانفعالات الحماسية وكذلك كتاب فتاوى العلماء الأكابر فيما أهدر من دماء في الجزائر للشيخ /عبدالمالك بن أحمد بن المبارك رمضاني الجزائري وقد نقلت ذلك بتصرف وكذلك تم الاستفادة من كتاب الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية تأليف عدد من الكتاب المركز العربي للدراسات الاستراتيجية.

المقهى والوليمة والمأتم وغيرها. فلا أظنك ذا الخطأ تدخل السجن إلا عقوبة من الله..).

وأدخل السجن هو وكثير من الدعاة وأرغم بعضهم على الإقامة الجبرية، وضيق على الدعوة بعد ما كانت في غنى عن ذلك.

ولا بد من التذكير أن عباس مدني من غلاة حزب (الجزأرة)[364] وإنما الذي جمعه بعلي بن حاج هو أمران:

الأول: أن المنظرين الحقيقيين للجزأرة منعوه من القيادة بعد نازلة الجامعة المركزية المذكورة آنفا، بعد أن أجمعوا في السجن على أنه بحمقه وتسرعه أوردهم شر الموارد، فنكاية منه م انضم إلى ابن حاج.

الثاني: ال عة السياسية الغالبة عليه لم تبق للولاء العقدي محلا.

وبدأ الشارع الجزائري يؤيد الإسلاميين بوضوح خلال فترة ١٩٨٢- ١٩٨٧م وقد ذكر[365] من عاش هذه المرحلة ١٩٨٢ ١٩٨٧ أ ا أزهى أيام الدعوة يقول (بعد أن دلت الدعوات السياسية إلى انحسار تعلمنا على أيدي طلبة العلم علما جما، وكثرت المساجد وازدحمت بأهلها. وكادت العقيدة السلفية تتبوأ من الديار الجزائرية مبوأ صدق وأخفيت مظاهر الشرك في كثير من المدن وطمس على كثير من البدع، بل ربما دخلت مسجدا فلم تصادف فيه بدعة لا في بنائه ولا في تزويقه، ولا في صلاة إمامه، وتعلم الناس كثيرا من الآداب الإسلامية التي شحت ا التخطيطات السياسية وعظمت ثقة الناس بدعا م الذين كان الواحد منهم ينتقل من قرية إلى قرية في أنصاف الليالي لا يخاف إلا الذئب على نفسه بل كان ينتقل بين الثكنات العسكرية

364- علم على المحليين في الجزائر من (الإخوان المسلمين) انشقوا عنهم بسبب أن هؤلاء يرون عالمية الإمارة وهم يرون جزأرة الدعوة أي أنها جزائرية العمل والإمارة.

365- عبد المالك الجزائري.

يعلم الهدى حتى انتشر الوعي في أوساطها والسر في ذلك أن هذه المرحلة كانت أكثر الأزمنة نشرا للعلم الشرعي منذ الاستقلال)[366].

وفي عام ١٩٨٨ أخرج علي بن حاج من السجن قبل انتهاء مدته ثم هيئت له ثورة شعبية عرفت بثورة (٥ أكتوبر ١٩٨٨م)وبدأ علي بن حاج يخطب ويتكلم على الناس ويحرض على الحكومة وكان جل حديثه عن السجن والحكومة. فنصح له الدعاة السلفيون بل وغيرهم ولكن بلا جدوى.

وكون علي بن حاج حزبه (جبهة الإنقاذ الإسلامي) التي تأسست في آذار (١٩٨٩) ومن يومها والجزائر تستغيث: هل من منقذ؟.

أما عباس مدني وبعض الشباب فكانوا يطمعون في تأسيس حزب سياسي يمكنهم من الوصول إلى كرسي الحكم بسهولة نظرا لضعف النظام وتقهقره.

كانت الظروف التي تشكلت فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ سببا لاجتماع عدد من الأحزاب فيها إذ إ ا تضم في صفوفها جماعة من: (الحرس الإسلامي) المتكون من قدماء حركة مصطفى بو يعلي (علي بالحاج - الهاشمي سحنوني) بالإضافة إلى جماعة من الأفغان الجزائريين وعددا من قادة (جماعة الجزأرة) الذين ظل نشاطهم وطبيعة تنظيمهم محاطا بالتنظيم والسرية التامة إلى غاية استيلائهم على جبهة الإنقاذ بعد سجن عباس مدني وعلي بلحاج. ولم يغب عن تشكيلة الجبهة الإسلامية للإنقاذ سوى تنظيم ((التكفير والهجرة)) إحدى أقدم الجماعات الإسلامية الجزائرية (تأسست منتصف السبعينات) حيث عارض التنظيم بشدة ما تضمنه برنامج جبهة الإنقاذ من قبول الديمقراطية والاحتكام إلى الانتخابات التعددية وأصدر أحمد أبو عمرة أحد زعماء: ((الهجرة والتكفير)) في منتصف سنة ١٩٨٩ فتوى مطولة بعنوان (الحجج

366- ذكرت ذلك لبيان ما يحصل من الفتن من إجهاض للدعوة وتحويل الأمن إلى خوف وقتل للأبرياء وسلب للأموال. والفرق بين الدعوة على منهج السلف والدعوة السياسية والخروج على الحكام باسم الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما يترتب عليه من مفاسد.

الجلية في كفر أتباع الجبهة الإسلامية وكل من زاول الانتخاب ودخل في دين الديمقراطية) وأهم ما جاء في هذه الفتوى تكفير عباس مدني ومن معه من قادة حزب الإنقاذ وكل من ينضم إليها أو يؤيد جهم السياسي.

وفي عام ١٩٩٠ جرت انتخابات لس البلديات والولايات في الجزائر وأظهرت نتائج الانتخابات انتصارا للجبهة الإسلامية للإنقاذ.

وفي عام ١٩٩١صدر قانون الانتخابات الجديد ورأت جبهة الإنقاذ أ ا مكيدة مدبرة، فدعت إلى إضراب عام عن العمل واعتصموا ببعض الساحات العامة.

وبدأ الجد يظهر فمن الجبهة عنف اللسان، ومن مخالفيهم عنف السنان. يقول عبدالمالك رمضاني (وبينما أنا في بيتي في حي يقال له: جسر قسنطينة، إذ سمعت صارخا من مكبر صوت المسجد يندد بفعل بعض عسكر الدولة لكنه أرشد للصبر فحمدت الله. ولم ألبث إلا قليلا فإذا بصارخ آخر من مسجد ثان يكرر التنديد لكنه مصحوب بالنداء إلى الجهاد)[367].

وفي سنة ١٩٩٢دخلت الأحزاب الترشيحات البرلمانية وفازت جبهة الإنقاذ في الدور الأول منها، ثم تغيرت الأوضاع فجأة، واستقال رئيس الجمهورية الشاذلي بن جديد واستبدلت الحكومة بأخرى، فلجأ خطباء الجبهة إلى المنابر مستنفرين الأمة إلى الجهاد، يتلثم الخطيب كيما يعرف فيشتم المسؤولين ويقذع في الكلام، ثم يصلي بالناس الجمعة ثم يفر، وربما فر قبل الصلاة، وإذا حضرت الشرطة لم تجد غير الأبرياء فتأخذهم بجريرة غيرهم.

ثم تحولت البلاد إلى مجازر عن طريق ثلاث جبهات يقول عبدالمالك الجزائري (وأعلم أن سفاكي الدماء بالجزائر قسمان:

367- مدارك النظر ص ١٣٤.

- قسم يقاتل الشعب كله لا يفرق بين حاكم ومحكوم وهم غلاة التكفير ولا يحاولن خوان تبرئتهم من انتهاك أعراض النساء وقتل الشيوخ والعجزة وذبح الصبيان، وتقطيع أعضاء آبائهم بالفؤوس وهم ينظرون، وتحريق العائلة بأسرها مأسورة في سيار ا

يا ابن الكرام ألا تدنوا فتبحر ما قد حدثوك فما راءٍ كمن سمعا

وقسم يزعم أن قتاله نظيف إلا أنه يقتصر على رجال الدولة والشرطة والعساكر وهذا القسم نوعان

أ- الجيش الإسلامي للإنقاذ.

ب- الجماعة السلفية للدعوة والقتال.

وهؤلاء جميعا هم جماعات تكفير؛ لأ م لم يستبيحوا قتال من ذكرت إلا بعد تكفيرهم وتكفيرهم لهؤلاء لا برهان عليـه من الله ولا اتبعوا فيـه أهل العلـم المبرزين)[368].

ولا يمكن التمييز بين هذه الجماعات لاشتراكها جميعا في الدماء المعصومة فإنه مهما قيل إن ثم فرقًا بين المدنيين والعسكريين جميعا كما يفعله الغلاة - وبين الاقتصار على قتل العسكريين فقط - كما يفعله من دو م؛ لأن هؤلاء المقتولين جميعا مسلمين، وكيف يدعي مستحلوا دماء الشرطة أن قتالهم نظيف ثم هم يعيثون بالأموال المسروقة والمغتصبة من أهلها عنوة، ويزهقون أرواح العساكر المسلمين ويذرو م يتشحطون في دمائهم وأهلهم ينظرون[369].

368- فتاوى العلماء الأكابر فيما أهدر من دماء في الجزائر ص ١٠.

369- فتاوى العلماء الأكابر عبدالمالك الجزائري بتصرف ص ١١.

يقول عبدالمالك الرمضاني: وأوقد نار الفتنة بينهم وبين دولتهم فتقلص ظل الدعوة النبوية وحل محلها خطب نارية ييجية، حتى ولد منها مولودان لا يدري أيهما سبق الآخر:

أحدهما: الخروج على الحكام.

وثانيهما: التكفير.

والتكفير والخروج رضيعا لبان واحد، وربيبا حجر واحد، ما حلا ديار قوم إلا تركوها بلاقع.

ودخلنا فتنة طال منها الأمد حتى شاب منها الوالد وما ولد فاستحال أمن البلاد إلى رعب، وعمرا ا إلى خراب، وباتت مساجدها الآمنة مسارح للإرهاب، وسالت من دماء هذه الأمة المسلمة أ ار غزار !

فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي ﷺ ﴿**والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمانٌ لا يدري القاتلُ في أي شيءٍ قتلَ، ولا يدري المقتولُ على أي شيءٍ قُتلَ**﴾ [370].

فبدءًا بالتهييج السياسي على المنابر باسم التوعية الإسلامية !

وتثنية بالتعبئة الجماهيرية باسم المحافظة على الهوية الإسلامية !

وتثليثا بالخروج على الحكام باسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر !

وتربيعا بتكفير المسلمين باسم الولاء والبراء !

وتخميسا بالتفجيرات العشوائية وا ازر الجماعية باسم الجهاد !!.

وأفتى علي بن حاج بالتفجير الجماعي في المحلات العامة. فلما سئل عن المسلمين الذين يقتلون في ذلك قال: يبعثون على نيا م !!!.

370- مسلم ٢٩٠٨.

هذا والشيعيون الأخباث في الداخل والخارج يرقبون مسرورين عملية الانتحار. وهي خطة ترقبوها من سنوات عجاف لم يغاثوا فيها إلا بتسخير علي بن حاج بل عجزوا عنها حتى في أيام الاستعمار الفرنسي [371]، وقد قلنا[372] للعلامة ابن باز - رحمه الله- ((إن الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر منعت صلاة الجمعة في بعض المدن)).

فقال متعجبا ((كيف يعطلون الجمعة، وقد عجزت عن ذلك فرنسا وبريطانيا واليهود؟!!))

وكم قتلوا اليوم من طلبة العلم جريمتهم أ م رفضوا مشاركتهم فيما هم فيه ! وهذه هي بركة التحزب !

وقد خرج علي بن حاج في بدلة عسكرية ومعه محمد سعيد الوناسي والهاشمي سحنون وغيرهم، يسوقون قطيعا كبيرا من الأتباع الحاملين العلم العراقي متوجهين إلى وزارة الدفاع بالجزائر طالبين السلاح للقتال مع العراق؟! رافعين أصوا م تافات السب للسعودية وللكويت؟! ومنهم من كان يحمل صورة الخميني؟ وبعث جيش غفير من جبهة الإنقاذ إلى العراق للجهاد تحت راية صدام. وقال علي بن حاج مخاطبا علماء السعودية: (أنتم تتورعون من التكفير؛ لأنكم تزعمون أنكم أتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب فلماذا في قضية الخليج صرتم تكفرون صدام ؟!).

وقنت في صلاة الجمعة ودعا فيها للعراق بالنصر ودعا على آل الصباح وآل سعود بالهلكة وقال: (عندي حل في هذا الحج نمشي جميعا إلى البيت الحرام ونعتصم به فلا نخرج حتى تخرج أمريكا من الخليج وآل سعود)، ويقول عن جماعة التكفير بعد أن حذر منها بل هم إخواننا قد قاموا في وجه الطاغوت)، وقــــد كتب أحد المشبوهين (سعيد مخلوفي) كتاب العصيان المدني جمع فيه بين الطريقة الشيوعية

371- فتاوى العلماء الأكابر عبدالمالك ص ١٧ ١٨.

372- الكلام لعبدالمالك.

والطريقة الديمقراطية في الانقلابات من (التحزب والاعتماد والانخراط والترشيح والدعاية والمظاهرة والتجمع والمسيرة والورقة السياسية والاعتصام بالساحات العامة والإضراب بكل أشكاله، أي عن الطعام وعن العمل... والخروج..)؟

وقد أشاد بفضل هذا الكتاب علي بن حاج في أول درس ألقاه في مسجد الشافعي بعد قفوله من غزو العراق وخاطب فيه مجلس القضاء بأنه (مقر بكل ما فيه فإن حاكمتم مؤلفه فحاكموني معه)[373].

وأخذت الجبهة تشق طريقها على ما رسمه هذا المؤلف.

وبعثت الجماعة الإسلامية المسلحة بيانا بمنع صلاة الجمعة تقول فيه(تترك صلاة الجمعة حتى يسقط النظام وإلا...!) وفي بعض النسخ ((والجماعة أيضا !!)).

وقد تعطلت الجمعة في كل مساجد ولاية (البويرة) من الأسبوع الثاني لشهر شعبان ١٤١٤هـ ومن قبلها في مدينة (الأخضرية) وبعدها في مدينة (القادرية) و(خميس مليانة) و(برج منايل) بل وفي بعض المساجد الكبيرة في العاصمة وغيرها.

كما أ م قتلوا بعض الأئمة الرسميين على الرغم أنه لا علاقة لهم بالسياسة لا من قريب ولا من بعيد !

أما ديد الدعاة السلفيين بالقتل فهذا أشهر من أن يذكر حيث استحلوا دماء هؤلاء الدعاء.

وقد أرسل علي بن حاج رسالة سرية إلى ا اهدين عامة والأمراء خاصة ((بسم الله الرحمن الرحيم القادة ا اهدين أجمعين دون استثناء. هذه رسالة نصح في الله من

373- هذا هو علي بن حاج من قام بالفتنة وأشعلها بالخروج على الدولة وهذا ما يفكر فيه وهو المحرض الأول للخروج ولم تكن كل الجماعات الخارجة في صفه ولكن الجميع يلتقون في تكفير الدولة والخروج عليها. وقد ألف كتابا في السجن سماه (فصل الكلام في مواجهة ظلم الحكام) ذكر في آخر صفحة منه أنه لو كان خارج السجن لكان جنديا بسيطًا تحت إمارة عبد القادر شبوطي !.

أخيكم السجين أبي عبدالفتاح من زنزانة الظلم والطغيان رقم (٠٩) بالسجن العسكري البليدة بتاريخ ٢٠/ صفر ١٤١٥هـ... تعلمون جميعا أنه قد كتبت مجموعة من الرسائل... وضمنت تلك الرسائل نصائح في وحدة الصف، وأعلنت في بعضها مشروعية جهاد النظام القائم والمساندة للمجاهدين ولم أفرق بين الجماعة المسلحة وجيش الإنقاذ...).

بل صرح بأن التفريق بين جيش الإنقاذ والجماعة الإسلامية المسلحة لا حقيقة له فقال (لأن النظام الكافر وقوة المكر في الخارج تريد أن تفرق بين الجماعة الإسلامية المسلحة والجيش الإسلامي للإنقاذ وهذا قمة المكر...).

ويقول علي بن حاج في نفس الرسالة (والنظام الكافر في الجزائر أقسى الضربات عليه هي ضـــرب القوات الأمنية كسلطة لا كأشخاص).

ويقول في رسالة إلى وزير الاتصال (فا اهدون الذين يقاتلون أعوان الظلمة لا يقاتلون لذوات أشخاصهم، ولكن؛ لأ م السياج الذي يحتمي به المستبد الطاغية، فالذين يقتلون أعوان الأمن والجيش والدرك يقاتلو م ذا الاعتبار، ولو تخلى هؤلاء عن الطواغيت لا ار كل طاغية مستبد).

ولقد نصح العلماء أمثال العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- والشيخ ناصر الدين الألباني والشيخ محمد بن صالح العثيمين الخارجين والمقاتلين للحكومة الجزائرية بأن يضعوا السلاح ولقد استجاب لفتاويهم عدد كبير يقول أحد التائبين وهو الضابط الشرعي لكتيبة الموت (يثير المدعو عبدالحميد قضية اقتناعهم بالتوبة، مشيرا إلى خطابات رئيس الجمهورية عبدالعزيز بو تفليقة التي استمعوا إليها بشغف كما يقول وقد فهمنا منها وجود ضمانات للتسليم، لكن الاقتناع في حد ذاته من خطابات الرئيس لم يكن يتجاوز ٤٠ بالمائة في كل الأحوال، يضيف الضابط للجماعة مؤكدا أن الوسيلة الوحيدة للاقتناع بالتوبة والتسليم تبقى للرسائل والفتاوى لأشهر

علماء السلفية وعلـ ـى رأسهم المرحوم ابن باز والعثيمين وناصر الدين الألباني...) وقد سلمت هذه الكتيبة نفسها على بكرة أبيها في منتصف سنة ١٤٢٠ هـ.

ولقد كان لهذه الفتاوى الأثر البالغ في توبة الكثير من هؤلاء الثوار، فإنه بعد أن أقام بعض المسؤولين في الجزائر بسعي مشكور في إذاعة هذه الفتاوى على شاشة التلفزيون، رجع بسببها آلاف، ولعلنا نكتفي بالأسئلة التي وجهت لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- في هذه الفتنة والمكالمة التي تمت بين الخارجين والشيخ محمد بن صالح العثيمين ونصيحة الشيخ ابن عثيمين للجماعة المسلحة.

فتوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله- مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء ورئيس اللجنة الدائمة للإفتاء عن الأوضاع في الجزائر(374)

فقد سئل بمكة يوم ٢٦من ذي الحجة (١٤١٤ه) وهو مسجل في التوعية الإسلامية عما يأتي:

السؤال الأول:

الجماعة الإسلامية المسلحة بالجزائر قلتم إنكم تؤيدون ما تقوم به من اغتيالات للشرطة وحمل السلاح عموما، هل هذا صحيح؟ وما حكم فعلهم مع ذكر ما أمكن من الأدلة جزاكم الله خيرا؟

الجواب من سماحة الشيخ عبدالعزيز بنعبد الله بن باز:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى داه. **أمـا بعــد:**

فقد نصحنا إخواننا جميعا في كل مكان -أعني الدعاة- نصحناهم أن يكونوا على علم وبصيرة وأن ينصحوا الناس بالعبارات الحسنة والأسلوب الحسن والموعظة الحسنة وأن يجادلوا بالتي هي أحسن، عملا بقول الله سبحانه: ﴿ ✂🙰⑩⇗⬋⬈ ☽⚏🖫■❼🗐 ♒⬚⧗⚏⓿✍⬀ ❻◆🖅■⚏⌨⬚ 🖅⚏🙰🙰🖳⬂◆⚏🗏⬁☺⬚☐⚏ ☐◆✂🙰🙰🙢⬂☺⬚☐⇖⚏→⬩☐⚏ ✂🙰🖳⬂◆☐❍✿☪◆☐⚏ ☎ ☐◆♉⚏⊙⑨⚏🙢⬂♑←⚐ 🖅⚏🙰🙰🙢⅄☹🖅⚏ ♎⚏❻" 📖❒❍⇳❍✿♊← 🗐 ﴾ [النحل ١٢٥]، وقوله سبحانه:

374- فتاوى العلماء الأكابر عبد المالك الجزائري.

﴿ ☒ ❑◆◆• ✌⬆♑❑☉⑨♉⸙♑↗❑☑✂☎ 🕮❑♎⬀⬊•

✂♐♑⸙⬂⬄⌛⬃☝⧫☉◧⬀ ☽♏◆• ☜⬊♐♐♑⸙⅄☹⬀⊘ ♎♉❻"
🕮❑⭘⇳❍✾ⵊ⬅ ☽♏◆• ✂♐✐⅄🔔♉⬄✖⧫ ⬅•◧■☺⬅❑✂☎

✌♉✡⬀♑⬅⚐⬄ ☎ ﴾ [العنكبوت ٤٦]فالله جل وعلا أمر عباده بالدعوة إلى الله وأرشدهم إلى الطريقة الحكيمة، وهي الدعوة إلى الله بالحكمة يعني العلم: قال الله، قال رسوله، وبالموعظة الحسنة وجدالهم بالتي هي أحسن، عند الشبهة يحصل الجدال بالتي هي أحسن والأسلوب الحسن حتى تزول الشبهة.

وإن كان أحد من الدعاة في الجزائر قال عني: قلت لهم: يقتالون الشرطة أو يستعملون السلاح في الدعوة إلى الله هذا غلط ليس بصحيح بل هو كذب.

إنما تكون الدعوة بالأسلوب الحسن: قال الله، قال رسوله، بالتذكير والوعظ والترغيب والترهيب، هكذا الدعوة إلى الله كما كان النبي ﷺ وأصحابه في مكة المكرمة قبل أن يكون لهم سلطان، ما كانوا يدعون الناس بالسلاح، يدعون الناس بالآيات القرآنية والكلام الطيب والأسلوب الحسن؛ لأن هذا أقرب إلى الصلاح وأقرب إلى قبول الحق.

أما الدعوة بالاغتيالات أو بالقتل أو بالضرب فليس هذا من سنة النبي ﷺ ولا من سنة أصحابه، لكن لما ولاه الله المدينة وانتقل إليها مهاجرا كان السلطان له في المدينة وشرع الله الجهاد وإقامة الحدود، جاهد عليه الصلاة والسلام المشركين وأقام الحدود بعد ما أمر الله بذلك.

فالدعاة إلى الله عليهم أن يدعوا إلى الله بالأسلوب الحسن: بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وإذ لم تجد الدعوة رفعوا الأمر للسلطان ونصحوا للسلطان حتى ينفذ، يرفعون الأمر إليه وينصحونه بأن الواجب كذا والواجب كذا حتى يحصل التعاون بين العلماء وبين الرؤساء من الملوك والأمراء ورؤساء الجمهوريات، الدعاة

يرفعون الأمر إليهم في الأشياء التي تحتاج إلى فعل: إلى سجن، إلى قتل، إلى إقامة حد، وينصحون ولاة الأمر ويوجهو م إلى الخير بالأسلوب الحسن والكلام الطيب، ولهذا قال جل وعلا:

﴿ ✉ ❒◆•• ☝↑♑❑🕐⑨♉♒↗❑☑✂☎ 📖❒♎⬀✍•
"❻♉♎ ♓✍☹⅄♒♐♐♋📪 •⧫♋♋ ✍🖬🕐⧫✌♍⌛♋♒♐♐✂
☎✂❑←☺■🖬•← ⧫×⇦♉♊⅄✏♐✂ •⧫♋♋ ←♊✾❍⇳❍❒📖
☝♉✡✍♑←⚐⬄ ☎ ﴾ [العنكبوت ٤٦] فلو ظلم أحد من أهل الكتاب أو غيرهم فعلى ولي الأمر أن يعامله بما يستحق، أما الدعاة إلى الله فعليهم بالرفق والحكمة لقول النبي ﷺ: ﴿**إن الرفْق لا يكُونُ فِي شيءٍ إلا زانه ولاَ ينزع مِن شيءٍ إلا شانه**﴾ [375]، ويقول عليه الصلاة والسلام: ﴿**من يحرمِ الرفْق يحرمِ الْخير كُله**﴾ [376].

فعليهم أن يعظوا الناس ويذكروهم بالآيات والأحاديث ومن كان عنده شبهة يجادلونه بالتي هي أحسن: الآية معناها كذا، الحديث معناه كذا، قال الله كذا، قال الرسول كذا، حتى تزول الشبهة وحتى يظهر الحق.

375- مسلم كتاب البر والصلة والآداب – باب فضل الرفق حديث رقم: ٢٥٩٤، مسند أحمد ج٦ / ص ١٢٥.

376- مسلم كتاب البر والصلة والآداب – باب فضل الرفق حديث رقم: ٢٥٩٢، أبو داود كتاب الأدب – باب في الرفق حديث رقم: ٤٨٠٩، ابن ماجه كتاب الأدب – باب الرفق حديث رقم: ٣٦٨٧، مسند أحمد ج٤ / ص ٣٦٦، إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام مسلم كتاب الحـج – باب حجة النبي ﷺ حديث رقم: ١٢١٨، أبو داود كتاب المناسك – باب صفة حجة النبي ﷺ حديث رقم: ١٩٠٥، ابن ماجه كتاب المناسك – حجة رسول الله ﷺ حديث رقم: ٣٠٧٤ مسند أحمد ج٣ / ص ٤٨٥، الدارمي كتاب المناسك – باب في سنة الحج حديث رقم: ١٨٥٠.

هذا الواجب على إخواننا في الجزائر وفي غير الجزائر، فالواجب عليهم أن يسلكوا مسلك الرسول عليه الصلاة والسلام حين كان في مكة والصحابة كذلك، بالكلام الطيب والأسلوب الحسن؛ لأن السلطان ليس لهم الآن لغيرهم، وعليهم أن يناصحوا السلطان والمسؤولين بالحكمة والكلام الطيب والزيارات بالنية الطيبة حتى يتعاونوا على إقامة أمر الله في أرض الله، وحتى يتعاون الجميع في ردع المجرم وإقامة الحق.

فالأمراء والرؤساء عليهم التنفيذ، والعلماء والدعاة إلى الله عليهم النصيحة والبلاغ والبيان. نسأل الله للجميع الهداية).

السؤال الثاني:

قامت الجماعة الإسلامية المسلحة بتهديد أئمة وزارة الشئون الدينية بالجزائر، الذين لا يصرحون بسب الحكام على المنابر، إما توقيف صلاة الجماعة والجمعة وإما القتل بحجة أنه موظف لدى الطواغيت، وقد نفذوا القتل في مجموعة من الأئمة الذين لم يستجيبوا لهم كما تعطلت صلاة الجماعة في بعض المدن فما حكم هذا الفعل؟

الجواب: ما يصلح هذا ! هذا أيضا غلط، هذا ما يصلح ! الواجب على الدعاة أن ينصحوا الناس بالأسلوب الطيب ينصحوا الخطباء وينصحوا الأئمة يستعملوا ما شرع الله.

أما سب الأمراء على المنابر فليس من العلاج، فالعلاج الدعاء لهم بالهداية والتوفيق وصلاح النية والعمل وصلاح البطانة، هذا هو العلاج؛ لأن سبهم لا يزيدهم إلا شرا، لا يزيدهم خيرا، سبهم ليس من المصلحة، ولكن يدعى لهم بالهداية والتوفيق والصلاح حتى يقيموا أمر الله في أرض الله وأن الله يصلح لهم البطانة أو يبدلهم بخير منهم إذا أبوا، أن يصلحهم أو يبدلهم بخير منهم، أما سبهم ولعنهم أو سب الشرطة أو لعنهم أو ضربهم أو ضرب الخطباء كل هذا ليس من الإسلام.

الواجب النصيحة والبلاغ والبيان قال الله جل وعلا:

﴿ ♎⌧⓿⌚⍓♎ ⍨⍃⌚■⍐♦⍇ ⇘□⍲□☾⍐⍣ℯ⍾◉ ﴾ [إبراهيم ٥٢]

فالقرآن بلاغ والسنة بلاغ، قال جل وعلا:

﴿ ❒◆⍇↑❒❒⌘⍉ ◎❼■⍍⍨☽ ✁⌧⓿⌚⍓♎

✁⍲⍾◉⍌☽→❷⍐↗◆✁♌⇖ ❀❄☼⓿☞❻◆⍤↗☠ ⍇⍨❍⍣⌚

❒◆⍣♦⌶⍤ ⍇♦⍐■⍃⌧ ⍈ ﴾ [الأنعام ١٩] قال جل وعلا:

﴿ ❒◆⍇❒☼⓿☞❻⍉ ✁⍲⍾◉✡□⍲□" ﴾ [إبراهيم ٤٤]

﴿ ☽⍨☼❋☺⍓⍲✐ ⍇❒☼⍤❁ ☼♦⓿☞③❷⌧ ⍈

❒◆✁⍲✐✦ ⇖♦✍■❼⍈ ⍤↗✍♏⍣ ★⌧⍉⇔↗⍇ ❒◆⍐⇞⑩✍➘ ﴾ [هود ١٢].

فالعلماء هم خلفاء الرسل ينذرون الناس ويحذرو م من عقاب الله، ويرشدونه إلى طاعة الله، ويأمرو م بتقوى الله، ويحذرو م من معاصي الله، وينصحون ولاة الأمر من الأمراء وغيرهم، ينصحو م ويوجهو م إلى الخير ويدعون لهم بالهداية؛ لأن هذا أقرب إلى النجاح وأقرب إلى الخير حتى تنتشر الدعوة، وحتى يتفقه الناس في الدين، وحتى يعلموا أحكام الله.نعم؟.

السؤال الثالث:

كما قامت هذه الجماعة بقتل بعض النساء اللائي أبين ارتداء الحجاب، فهل يسوغ لهم هذا؟

الجواب: هذا غلط، لا يسوغ لهم هذا، الواجب النصيحة، النصيحة للنساء حتى يتحجبن، والنصيحة لمن ترك الصلاة حتى يصلي، والنصيحة لمن يأكل الربا، والنصيحة

لمن يتعاطى الزنى حتى يدع الزنى، والنصيحة لمن يتعاطى شرب الخمر حتى يدع شرب الخمر، كل ينصح، ينصحون: قال الله وقال رسوله: بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ويحذرو م من غضب الله ومن عذاب يوم القيامة.

أما الضرب أو القتل أو غير ذلك من أنواع الأذى فلا يصلح للدعاة، هذا ينفّر من الدعوة، ولكن على الدعاة أن يتحلوا بالحلم والصبر والتحمل والكلام الطيب في المساجد وفي غيرها حتى يكثر أهل الخير ويقلّ أهل الشر حتى ينتفع الناس بالدعوة ويستجيبوا))

السؤال الأخير:

يا شيخ سؤال أخير -بارك الله فيكم- لعل بعض الإخوة ممن يميل إلى السلفية ويحب العلماء يصغي إلى كلام العلماء فماذا تنصحون من تورط في هذه الاغتيالات أو شيء من هذا يا شيخ؟

الجواب: أنصحهم بالتوبة إلى الله وأن يلتزموا الطريقة التي سار عليها السلف الصالح بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن الله يقول:

﴿ ❒◆✌♦♊⇧ 🕮❒❍⇧❍✽♊← ♁⬧❑⬀⧫☪ ✌♓♋☺✪♊ ⑩⬙⬊♦♁✍ ☽⧅⬄❑⬛❼ ✃✍✍★ ❒◆⬉◆☺♋♋✍⬧ ⏲✽⏲⬛⧅♋⧫☯✍ ﴾ [فصلت ٣٣].

فلا يورطون أنفسهم في أعمال تسبب التضييق على الدعوة وإيذاء الدعاة وقلة العلم، لكن إذا كانت الدعوة بالكلام الطيب والأسلوب الحسن كثر الدعاة وانتفع الناس م، وسمعوا كلامهم واستفادوا منهم وحصل في المساجد وفي غير المساجد الحلقات العلمية والمواعظ الكثيرة حتى ينتفع الناس.

الله يهدي الجميع نسأل الله للجميع الهداية والتوفيق ا هـ .

مكالمة مباشرة من ثوار الجزائر برؤوس الجبال مع العلامة ابن عثيمين

بتاريخ: ١ رمضان ١٤٢٠هـ[377]

بعد أن اتصل أحدهم بالشيخ بادره الشيخ بهذا السؤال:

الإخوان الذين عندك عددهم كبير أو قليل؟

قال السائل معرضا عن الجواب: نحن - يعني أولا: نعلمكم أن الذي يخاطبكم الآن هم إخوانك المقاتلون، وبالضبط المقاتلون من (الجماعة السلفية للدعوة والقتال)، ونحن بالطبع سننقل كلامكم -إن شاء الله عز وجل- إلى جميع إخواننا المقاتلين في هذه الجماعة وغيرها أيضا.

وذلك بعد أن بلغنا نداؤكم ونصيحتكم المؤرخة بتاريخ ١٣ من شهر صفر من العام الحالي.

والجدير بالذكر أن نداءكم ذلك لم يصلنا إلا منذ شهر ونصف وهناك من الإخوة من لم يصلهم حتى الآن، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، فإن الكثير من الإخوة ممن بلغتهم نصيحتكم وقعت لهم شبهة حالت دون الاستجابة لما دعوتم إليه، فكان لا بد إذا من إجراء هذا الحوار الجديد مع فضيلتكم، أملا أن نتمكن من خلاله من الإجابة على جميع التساؤلات المطروحة. وإزاحة جميع الشبه، وبيان الحق البواح حتى نصبح على مثل المحجة البيضاء، لا يزيغ عنها إلا هالك.

وعلى هذا الأساس، فإننا نلتمس من سماحتكم حفظكم الله - إعطاءنا أكبر قدر من وقتكم، وأن تسهبوا في الشرح والبيان؛ لأنه لا يخفى عليكم - يا شيخنا ! - أن الإخوة عندنا قد رسخت فيهم سنوات القتال أفكارا ليس من السهل - يا شيخ ! ولا

377- فتاوى العلماء الأكابر عبد المالك الجزائري ص.

من البسيط التخلي عنها واعتقاد بطلا ا، إلا ببيان شاف منكم، وذلك لما لكم في قلوب الإخوة عندنا من عظيم الم لة، ووافر التقدير والإجلال والاحترام؛ لأننا نعتقد أنكم من أعلام السنة والجماعة في هذا العصر.

وإليكم الآن الشبه المطروحة - يعني - عندنا.

الشيخ: دعني أتكلم قليلا، ثم قال:

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فإنني من عنيزة القصيم المملكة العربية السعودية وفي أول يوم من رمضان عام عشرين وأربعمائة وألف، أتحدث إلى إخواني في الجزائر، وأنا محبهم: محمد بن صالح آل عثيمين.

أقول لهم: إن النبي ﷺ قرر في حجة الوداع تحريم دمائنا وأموالنا وأعراضنا تقريرا واضحا جليا بعد أن سأل أصحابه عن هذا اليوم، والشهر، والبلد وقال: ﴿**إِن دِماءَكُم وأموالَكُم وأعراضكُم علَيكُم حرام، كَحرمةِ يومِكُم هذَا، فِي شهرِكُم هذَا، فِي بلَدِكُم هذَا، أَلاَ هلْ بلغت؟**﴾ [378].

فهذا أمر مجمع عليه، لا يختلف فيه اثنان، والإخوة الذين قاتلوا في الجزائر منذ سنوات قد يكون لهم شبهة ففي أول الأمر حينما اتجه الشعب الجزائري إلى جبهة الإنقاذ، وعلت أصوا م لصالح الجبهة، ولكن.... هذه الجبهة حتى سيطر غيرها، ولا شك أن هذا مؤسف، وأن الواجب اتباع الأكثر الذي وافق ما ينبغي أن تكون عليه الأمة الجزائرية، من قول الحق واتباع الحق.

378- رواه البخاري (١٧٤١)، ومسلم (١٦٧٩).

ولكن هذا لا يقتضي ولا يسوغ حمل الإخوة السلاح بعضهم على بعض، وكان الواجب عليهم من أول الأمر أن يمشوا ويكتفوا الدعوة إلى تحكيم الكتاب والسنة، وفي الجولة الأخرى، تكون أصوا م....، ويكون وز م في الشعب الجزائري أكبر، ولكن نقول: قدر الله وما شاء فعل، لو أراد الله أن يكون ما ذكرت لكان.

والآن، أرى أنه يجب على الإخوة أن يدعوا هذا القتال، لا سيما وأن الحكومة الجزائرية عرضت هذا، وأمنت من يضع السلاح، فلم يبق عذر.

والجزائر الآن تحمل الويلات بعد الويلات مما كانت عليه، وكنا قد تفاءلنا خيرا، حينما تولى الرئيس عبدالعزيز بو تفليقة، وهدأت الأمور بعض الشيء.

لكننا - مع الأسف سمعنا أنه حصل بعض العنف في هذه الأيام القريبة، وهو مما يؤسف له أن يعود العنف إلى الجزائر المسلمة... في شهر رمضان المبارك.

والذي يجب على المسلمين أن يجمعوا كلمتهم على الحق، في رمضان وفي غيره، لكن في رمضان أوكد.

فنصيحتي لإخواننا المقاتلين.

ثم قاطعه السائل قائلا:... أحيطكم به علما يعني حتى يخرج جوابكم موافقا أو نافعا للإخوة، يعني كأنكم تعتقدون أو تظنون أن الذي يخاطبكم الآن هم أنصار الجبهة الإسلامية للإنقاذ؟ يا شيخ ! الآن الساحة القتالية الجزائرية تضم ثلاث فصائل:

- أتباع (الجبهة الإسلامية للإنقاذ) الذين خرجوا من أجل الانتخابات وهلم جرا تلك الأمور.

- وهناك (الجماعة السلفية للدعوة والقتال)، التي نكلمكم باسمها، ونحن من أعضائها، هذه يا شيخ - ليس لها علاقة بالجبهة الإسلامية للإنقاذ، وليس لها علاقة بالتحزب، وليس لها علاقة بالانتخاب، إنما خرجت بناء على اعتقادها كفر هذا الحاكم، وجواز الخروج عليه.

- وهناك طائفة ثالثة يا شيخ (الهجرة والتكفير، هذه التي لا زالت تمارس العنف، ولا تستمع إلى العلماء، أما نحن المقاتلون في (الجماعة السلفية للدعوة والقتال) فكما أسلفت لك منذ قليل نحب العلماء ونجلهم، خصوصا علماء أهل السنة والجماعة كأمثالكم، ونأخذ بأقوالهم غير أنه كما ذكرت لك هناك بعض التساؤلات والشبه حالت دون أن يتلقى كلامكم بالقبول التام.

الشيخ: فهمت من كلامك الآن أنكم ثلاثة أقسام: جبهة الإنقاذ، الجماعة السلفية، والجماعة التكفيرية، هكذا؟

السائل: أي نعم، جيد يا شيخ !

الشيخ: أما جبهة الإنقاذ، فأظنها أ ا وافقت المصالحة؟

السائل: أي نعم، هم الآن في هدنة يا شيخ !

الشيخ: أما الجماعة السلفية فأرى أن يوافقوا؛ لأنه مهما كان الأمر، الخروج على الحاكم ولو كان كفره صريحا مثل الشمس له شروط، فمن الشروط: ألا يترتب على ذلك ضرر أكبر، بأن يكون مع الذين خرجوا على قدرة على إزالته بدون سفك الدماء، أما إذا كان لا يمكن بدون سفك الدماء، فلا يجوز؛ لأن هذا الحاكم الذي يحكم بما يقتضي كفره له أنصار وأعوان لن يدعوه.

ثم ما هو ميزان الكفر؟ هل هو الميزان المزاجي يعني الذي يوافق مزاج الإنسان لا يكفر، والذي لا يوافقه يكفر؟ ! من قال هذا؟!

الكفر لا يكون إلا من عند الله ومن عند رسوله، ثم إن له شروطا، ولهذا قال النبي ﷺ لما تحدث عن أئمة الجور وقيل له: أفلا ننابذهم قال: ﴿ **لا، إلا أنْ تروا كُفْرا بواحا عِندكُم فِيهِ مِن اللهِ برهانٌ** ﴾ وأين هذا.

كثير من الإخوة ولاسيما الشباب، الكفر عندهم عاطفي، مزاجي، ليس مبنيا

على الشريعة، ولا يصدر عن معرفة بشروط التكفير، لهذا نشير إلى إخواننا في الجزائر أن يضعوا السلاح، وأن يدخلوا في الأمن، وأن يصلحوا بقدر المستطاع بون إراقة الدماء، هذا هو الذي يجب علينا أن ننصحهم به، ومن وجهت إليه النصيحة، فالواجب عليه على الأقل أن يتأنى وينظر في هذه النصيحة، إلا أن يردها بانزعاج وعناد، نسأل الله تعالى أن يطفئ الفتنة، وأن يزيل الغمة عن إخواننا في الجزائر.

السائل: هم الإخوة عندنا يتعمدون في الحكم بكفر حاكمهم على فتاوى للشيخ ناصر الدينالألباني قديمة بنيت -والله أعلم- على واقع غير صحيح، يعتمدون على هذا يعني في تكفير حاكمهم - وبالتالي، وكذلك هناك بعض طلبة العلم أيضا يعتمدون عليهم في هذه المسألة، وعلى هذا الأساس فعندما ناديتموهم بوضع السلاح مع اعتقادهم كفر حكامهم شق ذلك عليهم كثيرا يعني وكبر عليهم كثيرا -يعني- وضع السلاح والعودة تحت حكم من يعتقدون كفره يعني هذه معضلة كيف حلها ياشيخ؟

الشيخ: والله ليست معضلة، أولا: ننظر هناك دليل على كفر هذا الحاكم، والنظر هنا من وجهين:

الوجه الأول: الدليل على أن هذا الشيء كفر

الوجه الثاني: تحقيق الكفر في حق هذا الفاعل؛ لأن الكلمة قد تكون كفرا صريحا، ولكن لا يكفر القائل، ولا يخفى علينا جميعا قول الله -عز وجل-:

﴾ [النحل ١٠٦]، رفع الله -عز وجل- حكم الكفر على المكره وإن نطق به.

ولقد أخبر النبي ﷺ أن الرب -عز وجل- أشد فرحا بتوبة عبده من رجل فقد راحلته، وعليها طعامه وشرابه

فلما أيس منها اضطجع تحت الشجرة، فبينما هو كذلك إذا بناقته حضرت، فأخذ بزمامها وقال: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، وقال النبي ﷺ: ﴿ **أخطأ من شدة الفرح** ﴾ [379].

وكذلك الرجل الذي كان... وقال: ﴿ **لئن قدر الله علي ليعذبني عذابا ما يعذبه أحدا من العالمين، فأمر أهله إذا مات أن يحرقوه ويسحقوه في اليم، فجمعه الله وسأله؟ فقال: فعلت ذلك خوفا منك يا رب** ﴾ [380]، ولم يكفر.

الحاكم قد يكون عنده حاشية خبيثة، ترقق له الأمور العظيمة وتسهلها عليه، وتزينها في نفسه، فيمضي فيما يعتقد أنه حلال، [ولكنه] ليس بكفر، ولا أظن أحدا من الجزائريين يقول: نعم ! أنا أعلم أن هذا حكم الله ولكني أخالفه، ما أظن أحدا يقول ذلك عن عقيدة، فإن كان قد يقوله في باب المناظرة لكن عن عقيدة لا يمكن فيما أظن؛ لأن شعب الجزائر شعب مسلم، هو الذي أخرج الفرنسيين عن إكراه من

379- رواه مسلم (٢٧٤٧).

380- البخاري كتاب أحاديث الأنبياء – باب حديث الغار حديث رقم: ٣٤٨١، مسلم كتاب التوبة –باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه ٢٧٥٦، النسائي كتاب الجنائز – باب أرواح المؤمنين حديث رقم: ٢٠٧٩، ابن ماجه كتاب الزهد – باب ذكر التوبة حديث رقم: ٤٢٥٥، مسند أحمد ج٢ / ٢٦٩.

أرضه فالواجب على هؤلاء أن ينظروا في أمرهم، وأن يلقوا السلاح، وأن يصطلحوا مع أمتهم وأن يبثوا الدعوة إلى الله بتيسير... لا بعنف، نعم !

السائل: شيخنا -حفظكم الله- هل يستلزم يعني لو فرضنا كفر الحاكم - هل يستلزم الخروج عليه بدون شروط يعني؟

الشيخ: لا ! لا بد من شروط، ذكر ا آنفا.

السائل: أي نعم !

الشيخ: لو فرض أنه كافر مثل الشمس في رابعة النهار، فلا يجوز الخروج عليه إذا كان يستلزم إراقة الدماء، واستحلال الأموال.

السائل: الآن يعني بعض الإخوة عندنا مثلا يقولون: إ م ما داموا خرجوا وحملوا السلاح وخاضوا هذه الحرب مع هذا النظام، هم اليوم وإن اعتقدوا أن ما هم فيه ليس في جهاد؛ لأ م كما ذكرتم لم يستوفوا الشروط لكن رغم ذلك يسألون: هل يمكنهم رغم ذلك المواصلة وإن أيقنوا الفناء والهلاك، أم يهاجرون، أم ماذا؟

الشيخ: والله ! لا يجوز لهم، والله ! لا يجوز لهم المضي في ما هم عليه من الحرب الآن، إذ إ ا حرب عقيم ليس لها فائدة ولا تولد إلا الشر، والشرر.

السائل: أي نعم شيخنا هم يعني إذًا أنتم لا تعتقدون كفر حاكم الجزائر يعني، فترون ذلك؟

الشيخ: لا نرى أن أحدا كافر إلا من كفّره اللهُ ورسولُه وصدقت عليه شروط التكفير، من أي بلد، ومن أي إنسان الكفر ليس بأيدينا، وليس إلينا، بل هو إلى الله ورسوله إن الرجل إذا كفّر أخاه وليس بكافر عاد الأمر إليه: المكفر، وكفر إلا أن يتوب.

السائل: شيخنا ! بعض الإخوة عندنا بعد أن سلموا بأن هذا ليس بجهاد على وفق ما ذكرتم يعني لم يثقوا في الحكومة يعني نسيان، فيسألون هل يجوز لهم المكث في

الجبال دون الرجوع إلى حياة المدينة بدون قتال يعني يبقون بأسلحتهم في الجبال ويتوقفون عن القتال لكن لا يرجعون إلى حياة المدينة؟

الشيخ: أقول: إ م لن يبقوا على هذه الحال مهما كان الحال ولا بد أن تحركهم نفوسهم في يوم من الأيام حتى ينقضوا على أهل القرى والمدن، فالإنسان مدني بالطبع.

بقي في رؤوس الجبال وفي تلالها وشعا ا، ومعه السلاح؟ !

في يوم من الأيام لا بد أن يجهم النفوس حتى يكونوا قطاع طرق !.

السائل: إذا لا يجوز لهم المكث على هذا الحال.

الشيخ: هذا ما أراه، أرى أن ي لوا للمدن والقرى ولأهليهم وذويهم وأصحا م.

السائل: يعني الآن ما يجب على الكل في حالة عدم استجابة القيادة لندائكم هذا، إذا لم تستجب يعني إذا لم يستجب رؤوس المقاتلين لندائكم هذا، ما واجب كل مقاتل في حق نفسه؟

الشيخ: الواجب وضع السلاح، وأن لا يطيعوا أمراءهم إذا أمروهم بمعصية؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

السائل: شيخنا ! هل يجوز أو هل يمكن يعني هل يجوز مخالفة ندائكم هذا من أجل فتاوى لبعض الدعاة؟

الشيخ: هذا يرجع إلى الإنسان نفسه، إن اعتقد أن ما يقوله أولئك القوم الذين يدعون إلى الاستمرار، هو الحق لا يلزمهم الرجوع، ولكن يجب أن يتأمل الإنسان ويتدبر ما النتيجة في الاستمرار، كم للشعب الجزائري من سنة وهو يراقب الويلات بعد الويلات ولم يستفد شيئا؟!

السائل: الملاحظة أن هؤلاء الدعاة الذين ذكر م يعني دعاة غير معروفين يعني

من أمثالهم أبو قتادة الفلسطيني الماكث في بريطانيا، هل تعرفونه يا شيخنا؟

الشيخ: لا نعرفه.

السائل: تعرفونه؟!

الشيخ: لا !

السائل: أبو مصعب السوري، ما تعرفونه؟

الشيخ: كلا لا نعرفه، لكني أقول لك: إن بعض الناس ولا أخص هذا ولا هذا، إذا رأى الشباب اجتمعوا حوله، انفرد بما يذكر به، كما يقول القائل:خالف تذكر، نعم !

السائل: شيخنا ! هناك أحدهم يسمى أبا حنيفة الأريتيري، يدعي أنه تلميذكم، ويدعي أن الاتصال بكم أمر صعب، وأنكم محاطون بالمخابرات يعني وغير ذلك، الإخوة ههنا، الإخوة المقاتلين يعتقدون أن الاتصال بكم بين الاستحالة والصعوبة بناء على كلام هذا الإنسان، هل هذا صحيح؟

الشيخ: غير صحيح أبدا، كل الناس يأتون ويتصلون بنا، ونحن نمشي -والحمد لله- من المسجد إلى البيت، في خلال عشر دقائق في الطريق، وكل يأتي. ويمشي، والدروس والحمد لله - مستمرة، ونقول ما شئنا مما نعتقده أنه الحق.

السائل: هذا أبو حنيفة هل تعرفونه، أبو حنيفة الأريتيري هذا؟

الشيخ: والله ! أنا لا أعرفه الآن لكن ربما لو رأيته لعرفته، لكن كلامه الذي قاله كذب، لا أساس له من الصحة...

وبعد حوار بينهم وبين الشيخ حول الذين قتلوا، وحول تأجيل هذه المكالمة.

قال الشيخ: والله ! لو أجلتمونا إلى ما بعد رمضان إذا أمكن؟

السائل: يا شيخ ! مستحيل، القضية جد شائكة كما ترى وقضية دماء، وقضية أمة يا شيخ !

الشيخ: إذا غدا...

ثم تقدم سائل آخر فقال: يا شيخ ! لو تعطينا الآن خمس دقائق لسؤال أخير؟

الشيخ: طيب !

السائل: إخواننا من الجماعة السلفية والقتال يحبونكم، وينظرون إليكم على أنكم من علمائنا الذين يجب أن نسير وراءكم، لكن..

الشيخ: جزاهم الله خيرا.

السائل: لكن هناك أسئلة تدور في رؤوسهم، ومن بين هذه الأسئلة يقولون: إننا إذا نقلنا إلى الشيخ عن طريق أشرطة مصورة - يعني - وبينا له فيها قتالنا إننا لا نقتل الصبيان، ولا نقتل الشيوخ، ولا نفجر في المدن، بل نقتل من يقاتلنا من هؤلاء الذين لا يحكمون كتاب الله -عز وجل- فينا، فإن الشيخ يعني بعد أن يعرف بأن عقيدتنا سليمة، وأن منهجنا سليم وأن قتالنا سليم، فإن فتواه ستتغير، ما قولكم في هذا بارك الله فيكم وجزاكم الله خيرا؟

الشيخ: لا!قولي: إن الفتوى لا تتغير- مهما كانت نية المقاتل - فإ ا لا تتغير؛ لأنه يترتب على هذا أمور عظيمة، قتل نفوس بريئة، استحلال أموال، فوضى!

السائل: شيخنا!حفظك الله، إذا كان في صعودنا إلى الجبال اعتمدنا على فتاوى، وإن كانت كما قال الأخ - يعني - ظهر خطؤها، ولو كانت من عند أهل العلم، وبعض فتاوى بعض الدعاة ظنا منا أن ذلك حجة في القتال، فصعدنا إلى الجبال وقاتلنا سنين، يعني فما دور ا تمع الآن في معاملتنا؟ هل يعاملنا كمجرمين، أم أننا كمجاهدين أخطأنا في هذه الطريق؟

الشيخ: أنت تعرف أن جميع ا تمعات لا تتفق على رأي واحد، فيكون الناس نحوكم على ثلاثة أقسام:

- قسم يكره هؤلاء ويقول:إ م جلبوا الدمار وأزهقوا الأرواح وأتلفوا الأموال،

ولن يرضى إلا بعد مدة طويلة.

- وقسم آخر راض يشجع، وربما يلومهم إذا وضعوا السلاح!

- القسم الثالث: ساكت، يقول: هؤلاء تأولوا وأخطأوا، وإذا رجعوا فالرجوع إلى الحق فضيلة.

السائل: شيخنا!حفظك الله، نريد كلمة توجيهية إلى الطرفين، أقصد إلى الإخوة الذين سي لون إلى الحياة المدنية وإلى ا تمع، يعني: كيف نتعامل الآن، وأن ينسوا الأحقاد، نريد نصيحة في هذا الباب حفظكم الله؟

الشيخ: بارك الله فيكم، أقول: إن الواجب أن يكون المؤمنون إخوة، وأنه إذا زالت أسباب الخلاف وأسباب العداوة والبغضاء فلنترك الكراهية، ولنرجع إلى ما يجب أن نكون عليه من المحبة والائتلاف، كما قال الله عز وجل:

⋞□◆❑⬃⌘⍉◑ ♦♌❑⇱☪⍉✍⬃⬧⇦☺⬂⍝✍✍✄ ✍✍⍓☺❋☼⍉◑ ﴿

🗐 ⬀✍⬈▤⬃③◆❑⍓⌘❐🕮 ♦×⬃✓♦✍ ☎✄❑⇦⬧⍉🖬⇳🕒❐🕯⬧▫

❐◆✄✍✍✍□◑➔❑✄☎ ✄✍✍✍⅄ ﴾ [الحجرات ١٠].

نسأل الله التوفيق والسداد، وهل أنتم على عزم أن تتصلوا غدا أم لا؟

أما الآن فنقطع، وما يمكن أن نزيد...

وعند الموعد قال السائل: المهم يعني - أنا أركز على أهم ما يمكن أن يؤثر على الإخوة عندنا - يعني - المقاتلين حتى يرجعوا إلى الحق.

الشيخ: طيب ! توكل على الله.

السائل: إن شاء الله، أهم قضية – يا شيخ ادعاؤهم أنكم لا تعلمون واقعنا في الجزائر، وأن العلماء لا يعرفون الواقع في الجزائر، وأنكم لو عرفتم أننا [سلفيون] أن هذا سيغير فتواكم، فهل هذا صحيح؟

الشيخ: هذا غير صحيح وقد أجبنا عنه بالأمس، وقلنا مهما كانت المبالغات فإراقة الدماء صعب فالواجب الكف الآن والدخول في السلم.

السائل: شيخنا ! ما رأيكم فيمن يعتقد أن الرجوع إلى الحياة المدنية يعتبر ردة؟

الشيخ: رأينا أن من قال هذا فقد جاء في الحديث الصحيح أن من كفّر مسلما أو دعا رجلا بالكفر وليس كذلك عاد إليه.

السائل: شيخنا ! ما رأيكم في قولهم أنه لا هدنة ولا صلح ولا حوار مع المرتدين؟

الشيخ: رأينا أن هؤلاء ليسوا بالمرتدين، ولا يجوز أن نقول إ م مرتدون حتى يثبت ذلك شرعا.

السائل: بناء على ماذا شيخنا؟

الشيخ: بناء على أ م يصلون ويصومون ويحجون ويعتمرون ويشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

السائل: نعم ! نعم يا شيخنا !

الشيخ: فكيف نقول إ م كفار على هذه الحال؟! إن النبي ﷺ قال لأسامة بن زيد لما قتل الرجل الذي شهد أن لا إله إلا الله، أنكر الرسول ﷺ على أسامة، مع أن الرجل قال ذلك تعوذا كما ظنه أسامة، والقصة مشهورة.

السائل: شيخنا ! سؤال عقائدي يعني قضية الفرق بين الكفر العملي والكفر الاعتقادي في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله؟

الشيخ: يعني مثلا من ترك الصلاة فهو كافر، من سجد لصنم فهو كافر، من قال إن مع الله خالقا فهو كافر، وهذا كفر عملي، وأما الكفر الاعتقادي ففي القلب.

السائل: شيخنا ! الكفر العملي هل يخرج من الملة؟

الشيخ: بعضه مخرج وبعضه غير مخرج، كقتال المؤمن، فقد قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ﴿**قِتالُه كُفْرٌ**﴾[381] ومع ذلك لا يخرج من الملة من قاتل أخاه المؤمن بدليل آية الحـجرات:

﴿ ❐◆➁⦰♌ ⬅︎✍★⌀▦☒☝♦⦮♌⬀ ✌⦰ℑ⌘
✂⦮⦰☜☺⬅︎⬀✌⦰☾⦰✓×♦ ✂⦮🔔⇘☝♦☝♦◘➔❑✂☎
◘⬀☝❐⏲⇧◘⦰⬅︎❑✂☎ ⬄♦❹⬀✵⬀⦰⬃☺⊠⦮ ☎ ﴾ قال:

﴿ ➁⦰☼✵☺⊠⦮ ✂⦮⦰⇘☺⬅︎⬀✌⦰☾⬉❑ℑ♦ ➁⦰⌘⬀❑◆❑⋞

◘⬀☝❐⏲⇧◘⦰⬅︎❑✂☎ ⬄♦✓⬀×♦ 🕮❐⌘⊠❑◆③⬀▤⬈⬄⬁ 🗐 ﴾ [الحجرات ٩ ١٠].

السائل: متى يصبح الكفر العملي كفرا اعتقاديا شيخنا؟

الشيخ: إذا سجد لصنم، فهو كافر كفرا مخرِجا عن الملة، إلا أن يكون مكرها.

السائل: وفي قضية الحكم بغير ما أنزل الله؟

الشيخ: هذا باب واسع، هذا باب واسع، قد يحكم بغير ما أنزل الله عدوانا وظلما، مع اعترافه بأن حكم الله هو الحق، فهذا لا يكفر كفرا مخرِجا عن الملة، وقد

---

381 - البخاري كتاب الإيمان – باب خوف المؤمن ان يحبط عمله وهو لا يشعر حديث رقم: ٤٨، مسلم كتاب الإيمان – باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر حديث رقم: ٦٤ ، الترمذي كتاب البر والصلة – باب ما جاء في الشتم حديث رقم: ١٩٨٣، النسائي كتاب تحريم الدم – باب قتال المسلم حديث رقم: ٤١٠٥، ابن ماجه المقدمة باب في الإيمان حديث حديث رقم: ٦٩ .

مسند أحمد ج١ / ص ٣٨٥.

يحكم بغير ما أنزل الله تشهيا ومحاباة لنفسه، أو لقريبه، لا لقصد ظلم المحكوم عليه ولا لكراهية حكم الله، فهذا لا يخرج عن الملة، إنما هو فاسق، وقد يحكم بغير ما أنزل الله كارها لحكم الله، فهذا كافر كفرا مخرِجا عن الملة، وقد يحكم بغير ما أنزل الله طالبا موافقة حكم الله، لكنه أخطأ في فهمه، فهذا لا يكفر، بل ولا يأثم؛ لقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ﴿**إِذَا حكَم الْحاكِم فَاجتهد فَأَخطَأَ فَلَه أَجر واحِد وإِنْ أَصاب فَلَه أَجران**﴾ [382].

السائل: شيخنا ! مثلا عندنا للأسف الشديد مسجد حول إلى ثكنة عسكرية، تشرب فيها الخمور، وتسمع فيها الموسيقى، وتعطل فيها الصلاة، ويسب فيها الله ورسوله يعني هذا ما حكمه؟

الشيخ: هذا فسوق، فلا يحل تحويل المسجد إلى ثكنة عسكرية؛ لأنه تحويل للوقف عن جهته وتعطيل للصلاة فيه.

السائل: شيخنا ! كلامكم واضح والحمد لله، و ذه الصيغة يزيح - إن شاء الله - الشبه التي تحول دون أن يعمل الحق عمله إن شاء الله.

الشيخ: نسأل الله أن يهديهم، وأن يرزقهم البصيرة في دينه، ويحقن دماء المسلمين.

382- البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة – باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ حديث رقم: ٧٣٥٢، مسلم كتاب الأقضية – باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ حديث رقم: ١٧١٦، الترمذي كتاب الأحكام – باب ما جاء في القاضي يصيب ويخطئ حديث رقم: ١٣٢٦، النسائي كتاب آداب القضاة – باب الإصابة في الحكم حديث رقم: ٥٣٨١، أبو داود كتاب الأقضية – باب في القاضي يخطئ حديث رقم: ٣٥٧٤، ابن ماجه كتاب الأحكام – باب الحاكم يجتهد فيصيب الحق حديث رقم: ٢٣١٤، مسند أحمد ج٤ / ص ١٩٨.

السائل: هلا شرحتـم لنا قـوله ﷺ: ﴿**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده**﴾ [383]، الحديث؟

الشيخ: لا يتسع ا ال؛ لأنه ما يبقى إلا دقيقة واحدة.

السائل: أعطنا تاريخ المكالمة واسمك.

الشيخ: هذه المكالمة يوم الجمعة في شهر رمضان، أجراها مع إخوانـ ـ ـه محمد بن صالح العثيمين من عنيزة بالمملكة العربية السعودية (١٤٢٠هـ)، نسأل الله أن ينفع ذا))[384].

383- مسلم كتاب الإيمان – باب كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان حديث رقم: ٤٩، ابن ماجه كتاب الفتن – باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حديث رقم: ٤٠١٣ مسند أحمد ج٣ / ص ٤٩.

384- فتاوى العلماء الأكابر فيما أهدر من دماء في الجزائر.

نصيحة الشيخ ابن عثيمين إلى الجماعات المسلحة بالجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد الصالح العثيمين إلى إخواني في الجزائر الذين ما زالوا يحملون السلاح في الجبال والرمال وفقهم الله لما فيه الخير والصلاح.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فإن الواجب علي أن أبدي النصيحة لكم؛ لأن ذلك من الدين كما جاء في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن: ﴿ **الدين النصِيحةُ: لِلهِ ولِكِتابِهِ ولرسولِهِ ولِأئمةِ المسلِمِين وعامتِهم** ﴾ [385].

فنصيحتي لكم أن تلقوا السلاح وتحملوا السلام، وتجيبوا ما دعت إليه الحكومة من المصالحة والسلام، ثم يجري بين الجميع التفاهم وتحكيم الكتاب والسنة، وهذا سيكون فيه خير كثير، والخلاص من الفتن والقتال.

وهذا أعني وضع السلاح وحمل السلام واجب على الجميع.

فالله الله أيها الإخوة بالمبادرة إلى المصالحة والتفاهم !

وأسأل الله لنا ولكم التوفيق وأن يجعلنا من دعاة الخير وأنصار الحق إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين [386] .

385- مسلم كتاب الإيمان – باب بيان أن الدين النصيحة حديث رقم: ٥٥، الترمذي كتاب البر والصلة – باب ما جاء في النصيحة حديث رقم: ١٩٢٦، النسائي كتاب البيعة – باب النصيحة للإمام حديث رقم: ٤١٩٧، أبو داود كتاب الأدب – باب في النصيحة حديث رقم: ٤٩٤٤، مسند أحمد ج١ / ص ٣٥١، الدارمي كتاب الرقاق – باب الدين النصيحة حديث رقم: ٢٧٥٤.

386- كتبه الفقير إلى الله تعالى محمد بن صالح العثيمين.

في مكة المكرمة يوم الأربعاء السادس عشر من ذي الحجة عام (١٤٢٠هـ) فتاوى العلماء الأكابر ص ١٦٧

المطلب السادس
وقائع للاغتيالات والتخطيط لها
(للرؤساء والوزراء)

الاعتداء على الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود.

في عام ١٣٥٣هـ كان الملك عبدالعزيز يطوف بالبيت العتيق صبيحة يوم الجمعة، فبينما هو في الشوط الرابع من طوافه ومعه ابنه الأكبر سعود بن عبدالعزيز ومعهما ثلة قليلة من رجال الأمن والحرس، فإذا برجل غادر فاجر يخرج من الفجوة الشامية من حجر إسماعيل، وقد استل خنجرا وصاح صيحات منكرة واندفع نحو الملك، فتصدى له الشرطي أحمد بن موسى العسيري إلا أن الغادر عاجله فطعنه فقتله، ثم تصدى للغادر الملحد جندي آخر فقتله، وتصدى له أحد رجال الحرس الملكي فأطلق عليه رصاصة فأرداه قتيلا، ثم خرج مجرم ثانٍ فتصدى له جندي من الحرس فقتله فخرج ثالث فرأى ذعرا فولى هاربا وأدركته رصاصة أحد رجال الأمن فخر صريعا، وأمر الملك بقفل الأبواب حتى أكمل طوافه، وحرصوا على كتم ما حصل لئلا يلحق الحجاج شيء من الخوف والقلق فيؤثر في حجهم. وكان الإرهابيون ممن امتلأت قلوبهم غلا وحقدا وحسدا لهذا الإمام الذي أحيا الله بإمامته السنة. (387)

387- الإرهاب وآثاره على الأفراد والأمم للشيخ / زيد بن محمد بن هادي المدخلي ص ١٤-١٥.

اغتيال السادات

كان اليوم السادس من أكتوبر ١٩٨١م هو موعد الاحتفال الثامن بانتصار أكتوبر الذي تحقق ١٩٧٣م وكعادة الرئيس السادات أن يتقدم الاحتفال الذي يقام سنويا في أرض العرض العسكري بمدينة نصر، وكانت المخابرات العسكرية المصرية حتى عام ١٩٧٧م هي المسؤولة عن تأمين العرض العسكري. إلا أ ا فقدت هذه المسؤولية وأصبح الحرس الجمهوري وأجهزة رئاسة الجمهورية هم المسؤولون عن هذه المهمة خاصة أنه قد تم تدريب فرقة لحماية حياة رئيس الجمهورية ثم تزويدها بأسلحة وأجهزة متقدمة جدا تولى قياد ا مندوب المخابرات المركزية الأمريكية.

- استيقظ الإسلامبولي الساعة الخامسة صباحا تقريبا وعبأ الخزانة الخاصة برشاش قصير بعد أن تناول كيسا به تسع عشرة طلقة ثم وضعها في حقيبة سوداء وأخذ من الحقيبة كيسا آخر به واحد وثمانون طلقة التي تصلح للبنادق الآلية لتسليح جنود الكتيبة. ثم توجه إلى الخيمة التي ينام فيها أصحابه: عبدالحميد وعطا وحسين وارتدى الإسلامبولي باقي ملابس العرض وأخذ خزنة الرشاش القصير التي ملأها بالذخيرة ووضعها في جوربه ثم لف عليها (أستك) عريض حتى لا تسقط ويسهل نزعها.

- وعمت الضوضاء أركان الكتيبة فالكل يتهيأ للعرض العسكري وتحرك الجنود لإعداد السيارات وخلفها المدافع إلى ساحة العرض، وأخرج الإسلامبولي القنابل الأربعة من الحقيبة ووضعها داخل الخوذة التي سيرتديها ثم حملها إلى السيارة التي سيركبها ووضع الخوذة والقنابل أسفل الكرسي وتحركت السيارات بعد أن تأكد الإسلامبولي من وجود طاقم سيارته وهم: الجندي عصام عبدالحميد (سائق) ومعه الرشاش الخاص به والخزنة الفارغة العريف زكريا رشاد حكمدار الطاقم بعد الإسلامبولي، (عبدالحميد عبدالسلام) و(عطا طايل) و(حسين عباس). وأمر أن يجلس

حسين عباس وعطا طايل في المقعد الذي ظهره إلى منصة الرئيس السادات وعبدالحميد عبدالسلام في المقعد المواجه للمنصة واستبدل خزنة رشاش السائق عصام الفارغة بخزنة الرشاش المعبأة بالذخيرة وهو لا يعلم ووضع قنبلتين في السيارة وسلم عبدالحميد عبدالسلام قنبلتين.

- بدأ العرض العسكري واقتربت الساعة من الثانية عشرة وعشرين دقيقة من ظهر الثلاثاء السادس من أكتوبر ووصلت سيارة الإسلامبولي إلى أمام المنصة الرئيسية. وفي هذه اللحظة أطلق فيها القناص حسين عباس دفعة من الطلقات إلى رقبة الرئيس السادات بينما الإسلامبولي أمر فجأة السائق عصام عبدالحميد بالتوقف. فشد السائق بحركة لا إرادية فرملة اليد. وتبعه حسين بإطلاق النيران. وتصادف مرور طيران الميراج فوق المنصة مطلقًا ألوانه، و ض السادات واقفا في اندفاع بعد إصابته في رقبته، بينما توارى جميع الحضور في المنصة أسفل كراسيهم وأخذ بعضهم سور المنصة ساترا وكان الإسلامبولي في ثوان قليلة قد نزل من السيارة وألقى قنبلة ثم عاد إلى السيارة وأخذ رشاش السائق الذي سبق أن عبأه بالطلقات وتوجه مسرعا إلى المنصة وسط دخان القنبلة، ووجه دفعة نيران إلى صدر الرئيس السادات وألقى عطا طايل قنبلة ثانية لم تصل إلى المنصة ولم تنفجر وألقى عبدالحميد عبدالسلام قنبلة ثالثة وصلت إلى حيث الصف الأول ولم تنفجر؛ لأنه لم يـ ع فتيلها ثم طار عبدالحميد قافزا من السيارة موجها دفعات نيران بندقيته إلى الرئيس... وتعطل رشاش الإسلامبولي بعد الطلقة السادسة رماه أرضا وأخذ بندقية حسين عباس.. بينما كان عطا طايل آخر من وصل إلى المنصة حيث تأخر ثوان؛ لأنه وقع من السيارة فقام وتناول بندقيته. ولم يجد أحدا جالسا في المنصة فوجه نيرانه إلى الكرسي الذي توقع أن يكون السادات قريبا منه ثم صعد عبدالحميد عبدالسلام سلم المنصة من اليسار وتوجه إلى حيث ارتمى السادات وتقدم منه وقلبه بقدمه وطعنه بالسوكتي في ظهره وأطلق عيارا ناريا وهو على مقربة

لا تزيد عن مترين من نائبه حسني مبارك ثم ارتفع صوت الإسلامبولي مؤكدا لأبي غزالة وزير الدفاع بأ م يقصدون قتل السادات فقط.

وفي اية الثلاثين ثانية هي عمر الهجوم أفرغ عبدالحميد عبدالسلام باقي ذخيرته في سقف المنصة.

بعض رجال الأمن أطلقوا نيرا م على بطن عبدالحميد عبدالسلام وعطا طايل وخالد الإسلامبولي. وقبضوا على الإسلامبولي وعبدالحميد وعطا طايل وهرب حسين عباس.(388)

- وأدين تنظيم الجهاد الإسلامي باغتيال السادات الذي يعتقد بأن قيام الدولة الإسلامية هو فرض واجب، وقد بدأت البداية الأولى لظهور فكر الجهاد منذ عام ١٩٧٧م عندما أخذت فكرة (الفريضة الغائبة) في الظهور، والتي كان تنظيم صالح سرية الذي اقتحم الكلية الفنية العسكرية يؤمن ا، وتلك الفكرة تعني أن الجهاد فرض واجب اهدة الحاكم الذي لا يطبق الشرع الإسلامي.

ولقد أصبح واضحا من التحقيق مع أعضاء تنظيم الجهاد بعد اغتيال السادات أن لهذا التنظيم رئيسا هو محمد عبدالسلام فرج الحاصل على بكلوريوس الهندسة، وقد بلغ عدد أعضاء التنظيم حوالي ٣٠٠ شخص ولقد شارك عسكريون في هذا التنظيم وساعدوا مساعدة مباشرة في وضع الخطط اللازمة.

وكان من أبرز العسكريين الذين انضموا لهذا التنظيم المقدم عبود الزمر والملازم خالد الإسلامبولي. فقد قام الأول بمراقبة تحركات رئيس الجمهورية، وقام الثاني بالاشتراك الفعلي في عملية الاغتيال ولقد بدأت فكرة اغتيال أنور السادات بين أعضاء التنظيم بالتدرج ولكنها تبلورت بعد أحداث الفتنة الطائفية واعتقالات سبتمبر ١٩٨١، وهنا اتفق أعضاء من التنظيم مع رئيسهم عبدالسلام فرج على التخطيط

388- محاكمة قتلة السادات حسني أبو اليزيد ص ٤٨-٥٧باختصار.

للقيام باغتيال السادات. لقد علم خالد الإسلامبولي أنه سيشترك في طابور العرض العسكري الذي يجرى كل عام بمناسبة الاحتفال بذكرى انتصارات أكتوبر ١٩٧٣م وقد وقع اختياره لذلك الاشتراك مرتين منذ عمله بالقوات المسلحة. فعرض الأمر على الجماعة ورئيسها عبدالسلام فرج الذي وافقه وساعده وأمده بالذخيرة والمتفجرات وباثنين من أعضاء الجماعة وهما عطا طايل وهو مهندس، وحسين عباس وهو رقيب متطوع.

وبعد انتهاء التحقيق مع أعضاء هذا التنظيم الإسلامي المسلح صدرت أحكام عسكرية بالإعدام على جميع من اشتركوا في عملية الاغتيال وأحكام بالسجن المؤبد والمؤقت على أغلب أعضاء التنظيم في القاهرة والمحافظات الأخرى.[389]

389- تاريخ الاغتيالات السياسية في مصر عبد الحكيم العفيفي ص ١٤٠ ١٤٢باختصار

محاولة اغتيال صفوت الشريف وزير الإعلام في مصر(390)

فوجئ المراقبون في مصر بالمهارة العالية في التخطيط والإعداد وتنفيذ محاولة اغتيال صفوت الشريف، فقبل التنفيذ تم جمع معلومات دقيقة وتفصيلية عن الهدف ومحل إقامته وطبيعة حراسته وحجمها وتسليحها وتحركا ا والسيارات التي يستخدمها في تنقلاته وتحققوا من صحتها قبل الشروع في محاولة اغتيال صفوت الشريف على النحو التالي:-

فالوزير يقيم بالعمارة رقم٢١ شارع الخليفة المأمون بمصر الجديدة وقد اعتـاد الشريف مغادرة م له صباح كل يوم مستقلا سيارة مرسيدس حديثة يقودها سائقه البالغ من العمر أربعين عاما ويجلس بجواره حارس شاب مسلح، ويبدأ خط سير السيارة من شارع الخليفة المأمون في الاتجاه المؤدي لميدان روكسي بضاحية مصر الجديدة حتى يتمكن من الدوران عبر تقاطع شارع الأسيوطي مع الخليفة المأمون ليتخذ اتجاه ميدان العباسية في طريقه إلى مكتبه داخل مبنى التلفزيون المصري.

وتأسيسا على هذه المعلومات فقد حدد الجناة موقع نقطة بداية الهجوم وأسلوب التغطية وطرق الانسحاب والطرق البديلة وغيرها من التفصيلات الحركية وفقا للخطة التالية: في المنحنى سيضطر السائق لتهدئة السرعة لأقل قدر ممكن وربما يتوقف للحظات وهذا يتيح للمهاجمين فرصة التمكن من السيارة (الهدف) في مساحة زمنية مناسبة، ثم تحددت البنادق الآلية بوصفها السلاح الأمثل للتعامل مع الأهداف المتحركة نظرا لكثافة النيران الناتجة عنها فضلا عن سهولة استخدامها وخفة وز ا وتوافرها في أيديهم. وهكذا اتضحت المعالم النهائية لخطة الاغتيال. فسوف يترجل شخصان يحملان بنادق الكلاشينكوف ليطلق الأول نيرانه على السيارة من الخلف

390- أمراء ومواطنون رصد لظاهرة الإسلام الحركي في مصر خلال عقد التسعينيات، تأليف نبيل شرف الدين، تاريخ الاغتيالات السياسية في مصر عبد الحكيم العفيفي .

والثاني على السيارة من الجانب الأيمن حيث يجلس الوزير وحارسه بينما يقف آخران لتغطية عملية الهجوم والانسحاب على أن يظل حسن شلقاني ((أمير الجيوش)) في السيارة.

وفي تمام الحادية عشرة صباح الثلاثاء ١٩٩٣/٤/٢٠م نزل الوزير واستقل سيارته وبدأ سائقه رحلته اليومية وعند دوران منحنى تقاطع شارع الأسيوطي ا نمرت الرصاصات.... وبخبرة رجل تمرس العمل الأمني زمنا طويلا في المخابرات العامة أدرك صفوت الشريف حقيقة الموقف فألقى بجسده في دواسة السيارة في الوقت الذي تمكنت الرصاصات من ظهر الحارس وكتف السائق، وصرخ الوزير في السائق رجب: ((اطلع بسرعة في الاتجاه العكسي اطلع على المستشفى)) ولم يتردد رجب في المضي بالسيارة رغم إصابته ومشهد تدفق دماء الحارس بجواره متجها إلى مستشفى عين شمس التخصصي ونقل الوزير وسائقه وحارسه للعناية المركزة وتبين أن إصابة صفوت الشريف بسيطة وهي عبارة عن جروح وكدمات سطحية في يده وذراعه اليمنى نتيجة لسقوط الزجاج المتهشم عليه، وأن السائق رجب قد أصيب بطلق ناري في كتفه اليمنى وآخر في الفخذين، بينما كان نصيب أمين الشرطة أحمد فكري من الرصاص كبير فقد أصابته واحدة في صدره واستقرت في الرئة واستقرت ست رصاصات في الفقرات العنقية والقطنية للعمود الفقري مما يهدده بالشلل التام في معظم الوظائف الحيوية والحركية والحواس.

أما ما حدث في مسرح الحادث فقد ترامت أصوات الطلقات لمسمع المخبر السري علي حلبي الذي اندفع لمصدر الصوت وشاهد اللحظات الأخيرة للعملية ورأى شابين يحملان البنادق الآلية ويهربان في اتجاه شارع رفاعة، وبعد عشرين دقيقة حضرت شرطة النجدة من مصر الجديدة وتوالى حضور مدير الأمن ووزير الداخلية وأخيرا رئيس الوزراء.

وعثرت الشرطة على خزينة بندقية آلية قد سقطت من أحد الجناة.

ورغم فشل حسن رمضاني شلقاني (أمير الجيوش) وأبو حازم (مصطفى حمزة) في تنفيذ المهمة بنجاح إلا أن هناك من سارع بإبلاغ وكالات الأنباء العربية والأجنبية ببرقيات تؤكد ((أن الجماعة الإسلامية ستواصل -إن شاء الله- عمليا ا ضد من أسمتهم بالطغاة ومروجي الكفر والذين قررت المحكمة الشرعية قتلهم)).

محاولة اغتيال حسن الألفي وزير الداخلية المصري[391]**:**

قبل تولي حسن الألفي الوزارة كانت هناك محاولات من الوزير السابق عبدالحليم موسى لإقامة حوار مع قادة الجماعات الإسلامية في مصر ولم تنجح هذه المحاولات ومن ثم تمت إقالة عبدالحليم موسى وتكليف الألفي بمهام وزارة الداخلية في ظل ظروف بالغة التعقيد والتردي، في كل يوم كانت القاهرة ومدن الصعيد تشهد وقائع إرهابية من تفجيرات تكررت في قلب القاهرة وأصابت الملايين بالذعر والهلع، إلى محاولات اغتيال طالت شخصيات هامة ومفكرين وأناس بسطاء، مرورا بحوادث ضرب النشاط السياحي والاعتداء على السياح الأجانب. كان مجيء الألفي في هذا التوقيت أمرا له مغزاه الواضح في تصعيد المواجهة مع جماعات الإرهاب ورفض مبدأ المهادنة أو الجلوس مع المتحدثين باسمهم أساسا ما داموا لم يلقوا السلاح بعد ولم يشأ الإرهابيون أن يؤجلوا الصدام القادم لكنهم تعجلوه بحادث محاولة اغتيال صفوت الشريف وزير الإعلام وأعقبوا ذلك بمحاولة اغتيال الألفي نفسه في رسالة واضحة الدلالة بقبول التحدي، وإرهاب جهاز الشرطة الذي يقف في الصفوف الأولى في معركة المواجهة.

وفي ذلك الوقت كان تنظيم (طلائع الفتح) قد استكمل ترتيب صفوفه وتلقى الدعم المالي والفني والتكليفات من مؤسسيه في بيشاور ((أيمن الظواهري ومحمد مكاوي)). وفي يوم الأربعاء ١٩أغسطس سنة ١٩٩٣م كان حسن الألفي يسلك شارع الشيخ ريحان في الطريق لمكتبه في وزارة الداخلية يسبقه من باب التمويه موكب مشابه تماما للموكب الذي يستخدمه في تحركاته حينما اقتحم الموكب دراجة بخارية مزدوجة الكابينة (تريسكل) يقودها شخص ويجلس خلفه شخص آخر ((تبين فيما بعد أ نها نزيه نصحي راشد وضياء الدين حافظ زكي)) ويحملان معهما في

391- أمراء ومواطنون - نبيل شرف الدين، تاريخ الاغتيالات السياسية في مصر عبد الحكيم العفيفي.

التريسكل عشرات الكيلو جرامات من المتفجرات التي انفجرت وأحالت المكان إلى جحيم تتناثر فيه الأعضاء البشرية هنا وهناك ويختلط الدم بزيت السيارة وتنعدم الرؤية وتتداخل الأشياء وجثث الضحايا بجثث الجناة وتتوقف الحياة في قلب القاهرة بضع ساعات، وانطلق موكب من نوع آخر متجها لمستشفى الشرطة بالعجوزة في محاولة لإنقاذ وزير الداخلية الذي لم يكن أحد يعرف على وجه الدقة طبيعة إصابته ومدى خطور ا التي تبين فيما بعد أ ا من الجسامة بما يتطلب نقل حسن الألفي لتلقي العلاج في سويسرا.

في هذا الوقت كان بقية الجناة قد هربوا إلى أحد أوكارهم بالقرب من مدينة بلبيس بالشرفية حيث يوجد مخزو م من الأسلحة والذخائر والمتفجرات ليعدوا لعملية أخرى تستهدف شخص عاطف صدقي رئيس الوزراء السابق لكن بعد أن سقط في يد المباحث أحدهم وهو أحمد فاروق الذي أدلى باعترافات بالغة الخطورة والأهمية بشأن هذه ا موعة التي نفذت عدة عمليات إرهابية هزت مصر بأسرها واكتنفها الغموض، ولكن قبل أن يضع رجال البحث أيديهم على نشطاء هذه ا موعة من طلائع الفتح وقع حادث آخر هو محاولة اغتيال رئيس الوزراء السابق عاطف صدقي.

محاولة اغتيال عاطف صدقي رئيس الوزراء السابق[392].

كان عاطف صدقي يغادر م له كل يوم حوالي الساعة ١٢ظهرا وربما اضطر لتغيير خط سيره كما هو متعارف عليه أمنيا. وفي يوم الخميس الموافق ٢٦/ ١١/ ١٩٩٣م كان الشارع هادئًا؛ لأن موعد خروج التلاميذ من مدرسة المقريزي لم يحن بعد ولم يكن هناك سوى بعض أولياء أمور الأطفال الذين كانوا ينتظرون أبناءهم داخل السيارات، وبعض الجنود، وموكب رئيس الوزراء يشق طريقه إلى مكتبه مرورا بشارع الخليفة المأمون....

كل هذا بعد أن وضع أحدهم (صلاح سليمان) عشرة كيلو جرامات من الديناميت بطريقة ما داخل سيارة ماركة أوبل قديمة أمام المدرسة، وأثناء عبور موكب رئيس الوزراء قام آخر بتشغيل جهاز التحكم عن بعد لتفجير العبوة بضراوة فتحول المكان إلى ساحة حرب يغمرها الدخان والنيران والشظايا والأتربة وتتحطم النوافذ وزجاج سيارتين كانتا في مؤخرة موكب عاطف صدقي ثم أعقب ذلك صوت انفجارين آخرين تداخلا مع أصوات زجاج يتحطم.

بعد ذلك اتضح أن مصدر الانفجار سيارة أوبل حمراء اندست بين سيارات المدرسين والأهالي وهو ما تسبب في احتراق ثمانية سيارات بالكامل.

في هذا الوقت كان المتهم نور الدين سليمان يتجه إلى أقرب سنترال ليبشر ياسر توفيق السري الذي كان في انتظار المكالمة في لندن لمعرفة انتهاء المهمة(الشرعية) المسماة حركيا بالفرح - ويقوم ياسر السري بإرسال بيان عبر أجهزة الفاكس من لندن يؤكد فيه مسؤولية تنظيم الجهاد ((طلائع الفتح)) عن الحادث وأ م لا يزالون قادرين على تنفيذ المزيد من الجرائم حتى يحرروا الوطن.

392-. أمراء ومواطنون - نبيل شرف الدين، تاريخ الاغتيالات السياسية في مصر عبد الحكيم العفيفي.

التخطيط للاغتيالات[393]

- اعترافات المتهم محمد عبد العليم خليفه فيالتخطيط للاغتيالات وهو من مواليد ١٩٦٣/١٢/١٠م ببولاق الدكرور بالجيزة ويعمل نقاشا.

تكلم المتهم في البداية عن بداية حياته وكيف كان يتعاطى المخدرات وكان والده تزوج على أمه وتركها وعمل نقاشا ويصرف على أمه وإخوانه فهو أكبر إخوته - ثم هداه الله وترك المخدرات وبدأ يصلي في مسجد عمر أمين عبدالعزيز ثم تزوج ثم دعا إخوانه وجميعهم اهتدوا على يديه ما عدا واحد من أشقائه في الجيش.

وبعد التزامه بفترة فوجئ أن مباحث الدولة تقبض عليه في بيته وكان بعد سرقة محل ذهب في الزيتون وقالوا: إن جماعة الشوقيين هم الذين سرقوا المحل[394] يقول المتهم (والسبب أن المباحث قبضت علي أن شخصا اسمه هشام محمد مسعود المتهم في حادثة الذهب كان يعمل معي في النقاشة وذكر اسمي في مباحث أمن الدولة واعتقلت بسبب ذلك قبل أربعة أشهر وبعد ذلك أفرجوا عني وبعدها بحوالي شهرين تقريبا فوجئت بمباحث أمن الدولة تقبض علي..... بعد مقتل الضابط في الفيوم المقدم أحمد علاء.... اعتقلت في هذه الواقعة ثلاثة أشهر وخرجت، وبعدها بخمسة شهور قبضت علي المباحث وسألوني عن شخص اسمه حسين عبدالحكيم..... فأنا قلت لا أعرفه ففتشوا الشقة وأخذوني معهم واحد وعشرين يوما بعد ما خرجت في المرة الثالثة كانت حالتي النفسية سيئة وزارني صاحبي أحمد فاروق.... وتكلم معي في موضوع

393- من كتاب أمراء ومواطنون رصد لظاهرة الإسلام الحركي في مصر خلال عقد التسعينات تأليف نبيل شرف الدين. ويلاحظ اعتراف المذكور باللهجة المصرية وقد اختصرت كثيرا من اعترافه؛ لأنه كان يدخل في تفاصيل دقيقة لا حاجة لنا بها في هذا البحث ووضعت (.....) لبيان أن هناك اختصارا.

394- هذا اختصار من عندي لمقدمة كلامه وبعد ذلك يكون على لسان المتهم محمد عبد العليم.

وجوب تطبيق شرع الله في الأرض في مصر وأن الجهاد علينا فرض عين فيجب أن نتحرك تجاه الجهاد في تطبيق شرع الله في الأرض[395] واتفقنا على أنه لا بد من وجود عمل في مجموعة وأخبرني أنه سيعرفني بأخ اسمه ناجي...... في بداية اللقاء طلب مني أن لا أقول اسمي الحقيقي وقال لي اسمك حسام [396]..... وبعد ذلك بدأت اجتمع أنا ومحمد رشاد ومسعود علي العارف....وبدأ ناجي يشرح لنا دروس في الأسلحة وأنواعها.... وبعدها انتقل ناجي في الشرح عن أنواع المتفجرات [397]..... ثم اختفى ناجي لمدة شهرين... استنتجت أن يكون السبب هو قضية طلائع الفتح التي كانت المباحث ضبطتها.... بعد الشهرين جاء ناجي إلى بيتي جالي البيت - وقال رتب لي موعد مع محمد مسعود وأسامه رشاد وضياء وأحمد فاروق.. وفي سيارة ماركة فيات ١٣٢ لو ا ساوي صاحبها محمد رشاد لقيت ناجي راكبها وحضر حسب ميعادي معه[398].

395- هذا هو حال الجماعات المنحرفة تستغل ضعاف النفوس والذين يتعرضون للمضايقة والتعذيب من الحكومة وهو بريء لكي يستغلوا ردة الفعل التي عنده والقهر والإحساس بالظلم ويبينوا له أنه لا بد من مواجهة الظلم والكفر ومجاهدة الدولة من أجل تحكيم الشريعة وقتل الوزراء وتهديد الدولة حتى يخضعوا لمطالبهم ولكي ينتقموا من أعداء الدين كما يزعمون بالاغتيال ويستدلون على ذلك بالآيات والأحاديث ويغتر هذا الرجل مع ما هو عليه من جهل في أمور الدين وصلاح في نفسه ومحبه وغيرة من أجل تطبيق الشريعة مع انتشار الفتن من حوله فينساق معهم.

396- هذه هي طريقتهم: التخفي بالأسماء حتى لو قبض على أحدهم لم يستطع أن يعرف اسم صاحبه الحقيقي فلا يبلغ عنه.

397- هذه هي بداية الطريق عندهم من أجل تحقيق المطلوب التعرف على الأسلحة واستخدامها لتنفيذ عمليات القتل والتفجير.

398- يلاحظ أن الشخص القيادي لا يستخدم أي شيء يخصه حتى يستطيع أن يهرب ويتخفى ولا أحد يعرفه وإنما يستعينون بحاجات الآخرين الأتباع ويخدعونهم وهم الذين يكونون في

قال لي اركب وركبت معه وأنا راكب معه لقيته أوقف السيارة وقال لي وطي رأسك وغمض عينيك وقال لي على هذه الحال لا تتحرك حتى أخبرك [399].... المهم فتحت عيني ولقيت نفسي داخل مبنى عبارة عن حجرتين.... ولقيت أدوات حدادة وعدد مثل الصاروخ الذي يقطع الحديد ومنشار ومطارق وماكينة لحام كهرباء وأنابيب أكسوجين وأنابيب غاز وأقنعة للحماية من رائحة الديناميت الموجود والنظارة الخاصة باللحام ورأيت في الورشة ضياء ومحمد رشاد ومسعود وواحد كنت أول مرة أشوفه اسمه توفيق وعرفت بعد ذلك بالتحديد بعد حادثة الألفي وزير الداخلية أن توفيق هذا هو نزيه نصحي راشد.. وناجي قال لي أن المكان هذا هو ورشة تصنيع العبوات التي تستعمل في التفجير وبدأ يعلمني دورة تعليمية وعمليه على هذا الموضوع [400].... كلفني ناجي أنا ومحمد رشاد أن نذهب للبحث في مصر على قطعة أرض مساحتها قيراط ويكون سعرها رخيص حت تبقى مكان مخصص لنا... واخترنا قيراطا، وحول الأرض أراضٍ كثير فاضية [401].... وأمرنا ناجي ببنائها على الفور....وبناء أربع أربع حجرات تحت الأرض...... على أساس تبقى مثل السجن بالضبط...... وتكلفت المباني والسراديب حوالي ثمانية الآف جنيه غير

الواجهة والقيادي مجهول الحال لديهم لا يعرفون اسمه ولا سكنه ولا أي شيء عنه بل يجب عليهم أن لا يسألوا عن ذلك وخاصة الناس الذين يستغلونهم في العمليات التفجيرية والاغتيالات.

399- كما ذكرت سابقا يجب أن لا يسأل عن شيء وينفذ الأوامر ويسمع ويطيع لأميره بدون سؤال أو معرفة السبب ولا يكون ذلك إلا من رجل بسيط جاهل مثل هذا المتهم.

400- لم يصل إلى هذه المرحلة إلا بعد أن تأكدوا من انقياده لهم واقتناعه من أفكارهم في القتل والتفجير ومع ذلك هو مثل الآلة في أيديهم يصرفونه كيف يشاؤون وسوف يتبين ذلك من خلال اعترافه.

401- يختارون الأماكن البعيدة والمعزولة عن الناس ليبعدوا عنهم الأعين ويشترون ذلك بأسماء مزورة حيث يتم استخراج بطاقات مزورة على حسب الحاجة عن طريق قيادتهم الذين يملكون جميع أدوات التزوير.

ثمن الأرض والتي دفعها ناجي [402].... (ثم قال) ونزلت أنا ومحمد ورشاد..... فلقيت ناجي يقود السيارة الفيات ١٣٢ومعه ضياء وأحمد فاروق وأسامة...ثم ركب أسامة التروسيكل ومشى أمامنا ونحن خلفه بالسيارة..... وناجي أشار لأسامة أن يقف بالتروسيكل ونزل ووصل البطارية بالأسلاك الداخلية للتروسيكل حتى يشغل العبوة التي كانت عبارة عن ثلاث عبوات الواحد فيها حوالي أربعين كيلو متفجرات وديناميت وناجي أخبر أسامة ماذا سيفعل إذا مر عليه موكب بطرس غالي لأنه كان في مصر بيحضر مؤتمر القمة الأفريقي.. وانتظرنا حوالي ساعة ونصف ولم ننفذ العملية وفي نفس اليوم ليلا قرأنا في الجرائد أن الشرطة اكتشف وجـود عبـوة بقـرب بيـت بطرس غالي [403]... وطبعا لم نعرف من الذي وضع المتفجرات فرب بيت بطرس غالي ولكن فهمنا السبب في عدم مرور موكب بطرس غالي من المكان الذي وقف فيه أسامة بالتروسيكل......

وبعدها كلفني ناجي بسحب التروسيكل في اليوم التالي في الصباح بدري وأذهب به إلى شارع الخليفة المأمون قبل الدخول على روكسي.... وبعد ذلك حضر ناجي ونزل من السيارة وطلب من مسعود أن يركب التروسيكل وأفهمـه ماذا سيفعل[404] وأين سيقف به وكيف يدخل في خط سير سيارة صفوت الشريف وقبل ما يقترب من السيارة يضغط على زر التشغيل فتنفجر العبوة.... العملية لم تتم؛ لأن صفوت الشريف لم يخرج.

402- هذه الأموال تأتي عن طريق القيادات من أجل تنفيذ مخططاتهم حيث إن ناجي قيادي فوقه ناس يقودونه ويسيرونه وهو لا يعرف شيئا عنهم إنما يمدونه بالأموال والخطط وهو يبحث عن من يستطيعون التنفيذ من أمثال هذا المتهم وتذهب أرواحهم وأرواح الأبرياء من المسلمين باسم الجهاد في سبيل الله.

403- يلاحظ الجماعات تتنافس من أجل التفجير والاغتيالات.

404- لا يعرف منفذ العملية عن أي شيء إلا في آخر اللحظات.

المهم أن توفيق قرر أن هو الذي سينفذ العملية لأن عادل أنور قال عنه إنه مرشد للمباحث ولذلك يريد قتله(405)، وقتله بالفعل وفي الغد قرأنا في الصحف أن عادل أنور قتل. وبعد يومين أو ثلاثة أيام قابلنا ناجي بعد صلاة الفجر عند المطار أنا وضياء ومحمد رشاد وأتى إلينا يقود السيارة ١٣٢ وكان ناجي ومعه توفيق ومعهم عبوة عبارة عن حشوة حديد طولها ٤٠ سم وقطرها ١٠ ×١٠ وكان فيها فتحة للفتيل وفيها ديناميت فذهبنا لمركز شباب الجزيرة في حدود الساعة الخامسة والنصف وبعد ذلك دخلت أنا وضياء من البوابة فلم يكن يقف أمامها أحد فدخل توفيق بالعبوة وبعد منه دخل ناجي وتركت محمد رشاد في السيارة وقمنا بمد سلك حتى الكافتريا مسافتها ٤٠ مترا فقام توفيق بتوصيل السلك بالحشوة [أي العبوة] وأوصلها بالتايمر وبدل ما يخرج من الباب خرج من السور وبعد ذلك أخذ ناجي وتوفيق ومحمد رشاد السيارة وبعد خمس دقائق سمعت التفجير.... وتم اختيار مركز شباب الجزيرة لأنه يأتي إلى هذا المكان مجموعة من الشرطة(406).

أما بالنسبة لحادثة الألفي وزير الداخلية قمنا بوضع العبوات وطولها حوالي ٣٠ سم في الموتوسيكل وحجم العبوة ٢٠×٢٠سم ووضعنا فيها ديناميت وعدد من القنابل والذي وضع العبوات والقنابل داخل صندوق الموتوسيكل ناجي وقام رشاد بقيادة الموتوسيكل وركب في السيارة ال١٣٢ الإخوة ضياء وتوفيق وناجي وتركوني

405- هذه هي طريقتهم في تصفية أعوانهم ومن يتمرد عليهم ولا ينفذ الأوامر ويحاول أن يسأل ويعرف الأسباب في أي عمل ينفذه فتكون تصفيته بسيطة باتهامه أنه من المباحث وأنه خائن ويرشد عن المسلمين فيجب قتله. وكذلك أي شخص يهتدي ويعرف الحق ويبتعد عنهم يرون أنه يجب قتله؛ لأنه مرتد.

406- ما هو ذنب الأبرياء من الشرطة وغيرهم من المسلمين ولقد عرفنا في مبحث تكفير الأتباع المحكومين بغير ما أنزل الله كيف يكفّرون الناس؛ لأنهم قد رضوا بالحكم بغير ما أنزل الله ولم يقاوموا الحكام فيدخلون تبعا لهم.

في الورشة وأنا لم أكن أعرف أين ذهبوا[407]، المهم أ م ذهبوا وعادوا بعد الظهر ولم ينفذوا العملية.... والمرة الثانية كانت بعد يومين... وذهبت نفس ا موعة... وذهبت معهم وأنزلوني في أول شارع وذهبوا وأيضا لم أكن أعرف أين ذهبوا لكني كنت أعرف أ ا عملية استشهادية في سبيل الله[408]، واتفقنا على ميعاد وافترقنا حتى سمعت في الإذاعة أنه تم تفجير موكب حسن الألفي وزير الداخلية... وبعد ذلك اشترينا الجرائد وناجي رأى أن توفيق مصاب فقال إن كده فيه خطر على الورشة والمفروض إن احنا نشيل الحاجة منها وعرفت من الجرائد أن ثاني يوم أن توفيق مات وأن اسمه الحقيقي نزيه نصحي راشد [409] وعرفت بعد ذلك أن الحكومة ذهبت إلى الورشة من الجرائد وأن الورشة في كفر المنفي وأنا طبعا لم أكن أعرف مكا ا؛ لأن ناجي كان بيغمي عيني.....

وفكر (ناجي) أنه يكلف محمد رشاد ببيع العربية ال١٣٢ علشان الناس اللي جنب الورشة ميقولوش على أوصاف العربية... وفعلا باعوها لواحد بيشتغل صاحب معرض.

407- من شروط العمل معهم أن لا تسأل ولا تعرف ماذا يخططون.

408- هذا ما يعتقدونه يقتلون المسلمين ويسمونه عملية استشهادية كما قال فيهم المصطفى ﷺ

﴿ يقتُلُون أَهلَ الإسلامِ ويدعون أَهلَ الأوثَان ﴾

409- لا يعرف اسم صاحبه إلا بعد أن قتل وعن طريق الصحف.

(حكاية اغتيال الشاهد سيد أبو يحيى):

فكر ناجي في موضوع الشاهد أبو يحيى صاحب معرض السيارات وقال إن أي واحد يرشد عن المسلمين لا بد أن يقتل[410].ورسم ناجي الخطة

وبعدها.... ذهبت أنا ومحمد رشاد ومسعود وناجي نبحث عن سيارة حالتها كويسه نسرقها[411] حتى ننفذ ا موضوع أبو يحيى.... المهم وجدنا عربية ١٢٨لو ا أبيض وحالتها كويسة.... ومحمد رشاد راح فتح با ا بمفاتيح كانت معه وهـرب ا [412]...ثم غيرنا معالمها وضربناها لونا ثانيا...... ثم أخذنا بندقيتين آلي والرشاش وأربع قنابل يدوية وأخذنا صداري كنا مفصلينها مثل الأمن المركزي... وسرنا بالعربية الـ ١٢٨ المسروقة وقال لنا ناجي نبحث عن أبو يحيى في المعرض أولا؛ لأنه كان يوم جمعة وفي اليوم التالي سيذهب ليدلي بشهادته في قضية عاطف صدقي وهو ما قرأناه في الصحف..... وجدنا المعرض مفتوح وأبو يحيى يجلس بداخله.... ولما وصلنا المعرض نزل مسعود وطارق ومحمد رشاد ومعهم سلاحهم، محمد رشاد معه الرشاش وطارق معه البندقية الآلي ومسعود معه بندقية آلي وكان مع مسعود قنبلة وطارق قنبلة ومحمد رشاد قنبلة أما أنا فوقفت على مسافة مائتي متر من المعرض تماما في الزراعات أما ناجي كان يجلس في السيارة وبعد وقوفنا بحوالي عشر دقائق وجدت محمد رشاد يأتي ومعه سلاحه ثم مسعود ومعه سلاحه أيضا وأتوا إلي وعرفنا بعد أن الثلاثة لم يستخدموا القنابل......(بعد فترة) كان عادل يقود العربية الفيات ١٢٨ يوم الاثنين الذي قبض علينا فيه.... وبعد قسم الجيزة فوجئنا بالشرطة لابسين ملكي بيقولوا أوقفوا السيارة فأخرجت الطبنجة حتى أضرب نفسي فقام أحد رجال الشرطة بضربي

410- أي شخص يخرج عن جماعتهم يكون غير مسلم. فكيف إذا كان شاهدا عليهم.

411- أباحوا لأنفسهم السرقة لتنفيذ عملياتهم الإجرامية؛ لأنها أموال كفار وهم في حرب معهم.

412- هذا دليل على أنهم محترفون في أمور السرقة ومستعدين لها.

على رأسي فأغمي علي وكنت أحاول قتل نفسي قبل أن يقبضوا علي(413) ولما أفقت من الإغماء لقيت عادل مات، أرشدت الشرطة والنيابة عن الأماكن والحاجات التي حكيت عنها في التحقيق وهذه كل اعترافاتي.

413- هذا التصرف وهو قتل النفس يلاحظ على المنتسبين لهذه الجماعات في حالة القبض عليهم من الشرطة فهل هم يعتقدون أنهم في هذه الحالة شهداء أو من باب المصلحة حتى لا يعترفوا للسلطات بأسرارهم وأسرار جماعتهم فيجوزون قتل أنفسهم في هذه الحالة وقد جاء في الحديث الذي رواه البخاري عن سهل بن سعد الساعدي -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون فاقتتلوا فلما مال رسول الله ﷺ إلى عسكره ومال الآخرون إلى عسكرهم وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه فقال ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان فقال رسول الله ﷺ أما إنه من أهل النار فقال رجل من القوم أنا صاحبه فخرج معه كلما وقف وقف معه وإذا أسرع أسرع معه قال فجرح الرجل جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه.... فقال رسول الله ﷺ عند ذلك (إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة) رواه البخاري ٢٦٨٣ ومسلم ١٦٣.

اغتيال رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب المصري

في الحادية عشر في صباح الجمعة ١٢اكتوبر ١٩٩٠م وأثناء مرور السيارة التي تقل الدكتور رفعت المحجوب أمام فندق سميراميس المطل على النيل في طريقه لفندق المريديان لمقابلة رئيس مجلس الشعب السوري، قام عدد من المسلحين بإطلاق وابل من الرصاص من بنادق آلية على سيارة المحجوب وسيارة الحراسة الخاصة به وذكر أن عدد الذين ارتكبوا الاغتيال أربعة في ملابس مدنية وكانوا يستقلون دراجتين بخاريتين، وقد قتل المحجوب فور ىشم رأسه من الضرب المباشر بالرصاص كذلك قتل الحارس الخاص له واثنان من الحراس وسائق السيارة الخاصة بالمحجوب وكذلك قتلوا العميد عادل سليم الذي حاول تتبعهم ووقع الجناة بعد البحث عنهم لمدة خمسة عشر يوما في ميدان جامعة القاهرة حيث داهمتهم قوات الأمن وتبادلت معهم النيران فقتل منهم العضو محمد عبدالفتاح والعضو محمد صلاح وأصيب ثالث يدعى محمد النجار وألقي القبض على عضو رابع. وتم إلقاء القبض كذلك على ستة كان منهم صفوت أحمد عبدالغني الذي ذكر عنه أنه أمير الجماعات الإسلامية بالقاهرة، وقد اتضح من التحقيقات الأولية أن قتلة المحجوب هم أعضاء جدد في تنظيم الجهاد المسلح حيث اعترف المتهمون أ م كانوا يقصدون اغتيال وزير الداخلية اللواء عبدالحليم موسى فالطريق الذي يسلكه وزير الداخلية ليصل إلى مكتبه بوزارة الداخلية يمر بنفس المنطقة التي اغتيل فيها الدكتور المحجوب.

أدلتهم على جواز الاغتيالات

ذهب كثير من الجماعات التي غلت في التكفير إلى جواز الاغتيالات[414] واستدلوا بحديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما في قصة اغتيال كعب بن الأشرف[415] (حيث قال رسول الله ﷺ: ﴿**من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله فقام محمد بن مسلمة فقال: يا رسول الله أتحب أن أقتله؟ قال: (نعم) قال فأذن لي أن أقول شيئا قال: (قل) فأتاه محمد بن مسلمة فقال: إن هذا الرجل قد سألنا صدقة وإنه قد عنانا، وإني قد أتيتك أستسلفك قال: وأيضا والله لتملنه قال: إنا قد اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه، وقد أردنا أن تسلفنا وسقا أو وسقين، فقال: نعم ارهنوني قالوا: أي شيء تريد قال: ارهنوني نساءكم قالوا: كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب؟ قال: فارهنوني أبناءكم قالوا: كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدهم فيقال رهن بوسق أو وسقين؟ هذا عار علينا ولكنا نرهنك اللأمة، قال سفيان: يعني: السلاح فواعده أن يأتيه فجاءه ليلا ومعه أبو نائلة وهو أخو كعب من الرضاعة فدعاهم إلى الحصن فنزل إليهم فقالت له امرأته أين تخرج هذه الساعة؟ فقال: إنما هو محمد بن مسلمة وأخي أبو نائلة -وفي رواية- قالت أسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم، قال إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة إن الكريم لو دعي إلى طعنة بليل لأجاب، قال: ويدخل محمد بن مسلمة معه رجلان فقال: إذا ما جاء فإني قائل**

414- استدل عبد السلام فرج في كتابه الفريضة الغائبة على جواز الاغتيال بحديث جابر بن عبد الله في قتل كعب بن الأشرف.

415- كعب بن الأشرف الطائي أدرك الإسلام وآذى الرسول الله ﷺ وحرض عليه وهجاه فبعث إليه الرسول ﷺ من قتله.

بشعره فأشمه فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه، فنزل إليهم متوشحا وهو ينفح منه ريح الطيب، فقال: ما رأيت كاليوم ريحا أي أطيب -وفي رواية- قال: عندي أعطر نساء العرب وأكمل العرب، قال: عمرو فقال: أتأذن لي أن أشم رأسك؟ قال: نعم فشمه ثم أشم أصحابه، ثم قال: أتأذن لي؟ قال: نعم فلما استمكن منه قال: دونكم فقتلوه، ثم أتوا النبي ﷺ فأخبروه ﴾)[416].

ولكن الاستدلال به على جواز الاغتيال للحكام ونحوهم لا يستقيم لما يلي:

١- إن الاغتيال لا بد أن يكون بأمر الإمام، ففي قصة اغتيال كعب بن الأشرف قال رسول الله ﷺ: ﴿ **من لكعب بن الأشرف، فإنه آذى الله ورسوله** ﴾[417]؟ فصدور الأمر إنما هو من النبي ﷺ ومعلوم أنه لو جعل أمر الاغتيال عائدا إلى الاجتهادات الفردية لأدى ذلك إلى فساد عظيم[418].

٢- إن الرسول ﷺ كان هو الإمام والقاضي والرئيس فإذا أمر بقتل شخص فهو حكم قضائي صادر من أعلى جهة قضائية، وعليه فلا يسوغ شرعا القتل دون استحقاق بحكم قضائي.

الإصرار على الكفر الأصلي لا يكون سببا إباحة الدم؛ بدليل أن النبي –صلى الله عليه وسلم- صالح الكفار مع إصرارهم على دينهم فالكلام هنا ناقص مبتور وقد يكون لهصلة بكلام سابق أو لاحق ولا أعتقد أن هذا الإطلاق ينسب إلى مثل ابن حجر.

416- البخاري كتاب المغازي – باب قتل كعب بن الأشرف حديث رقم: ٤٠٣٧، مسلم كتاب الجهاد والسير– باب: قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود حديث رقم: ١٨٠١، أبو داود كتاب الجهاد – باب في العدو يؤتى على غرة ويتشبه بهم حديث رقم: ٢٧٦٨.

417- انظر التخريج السابق.

418- الغلو في الدين، عبد الرحمن المعلى اللويحق ص ٤٤٢.

٣- إن المقتول لا بد أن يكون محاربا للمسلمين. ولذلك بوب له الإمام البخاري في موضعين في صحيحه في كتاب الجهاد فقال في الموضع الأول: (باب الفتك بأهل الحرب[419]) وفي الموضع الثاني: (باب الكذب في الحرب[420]) قال الحافظ (وصنيع المصنف في الجهاد يعطي أن كعبا كان محاربا[421]) وقال: (إنما فتكوا به؛ لأنه نقض العهد وأعان على حرب النبي ﷺ وهجاه[422]) وقال القسطلاني: (إن قلت كيف قتله بعد أن غره؟ فالجواب؛ لأنه نقض العهد وأعان على حرب النبي ﷺ وهجاه. فإن قلت: كيف أمنه ثم قتله؟ أجيب بأنه لم يصرح له بالتأمين، وإنما أوهمه بذلك وآنسه حتى تمكن من قتله[423]).

٤- لا بد أن تؤمن الفتنة من هذا القتل. وهذا بين من القصة فإن النبي ﷺ لم يأمر بقتله إلا عندما قويت شوكة المسلمين. يدل على هذا أن اليهود لم يحدثوا شيئًا بعد مقتل زعيم من زعمائهم.

وقارن بين أمر النبي ﷺ بقتل كعب وبين يه عن قتل رأس المنافقين عبدِالله بن أُبي ابنِ سلولَ مع أن كلاهما آذى النبي ﷺ وعاداه، ولكنه لم تؤمن الفتنة في قتل المنافق مع علم الرسول بإعلام الله له، وأما كفر اليهود فظاهر لا يحتاج إلى بيان.

419- ينظر فتح الباري ج ٦ ص ١٥٨.
420- ينظر فتح الباري ج ٦ ص ١٥٨.
421- فتح الباري ج ٧ ص ٣٤٠.
422- فتح الباري ج ٦ ص ١٦٠.
423- شرح البخاري ج ٥ ص ١٥٦.

ولم يظهر المنافق المحاربة لله ولرسوله ﷺ، بينما أظهرها اليهودي؛ فلهذه الأسباب لم يأمر النبي ﷺ بقتل المنافق ولم يقدم أحد من الصحابة على قتله إذ لم يأمر الرسول ﷺ بذلك[424].

* * * *

424- الغلو في الدين، عبد الرحمن المعلى اللويحق ص ٤٤٣.

المبحث الثاني

أمثلة على استباحة قتل معصومي الدم

جاءت الآيات والأحاديث محذرة من قتل النفس إلا بالحق والوعيد الشديد لمن يقتل مؤمنا متعمدا قال تعالى:

﴿ [illegible] ﴾ (425).

وقال تعالى:

﴿ [illegible] ﴾ (426).

وقـال تعالى:

﴿ [illegible]

425- سورة النساء آية ٩٣.

426- الفرقان من آية ٦٨ ٧٠.

⇱♦✍■❼🗐 📪♦♉✉✉× ➁☜⬄❸♦➀⊘☜⬄➂✌• 🕮❒☼❉❍🡐➀
✌♦♊ 🕭♦☞♦✍• ☼♦⊞⬂❍☝✌ 📪☜⬄♦❷⬀❸☜ ☼♦⊞⬂▪👍
🕮❒❒⬃ ▫♦❍❀✌⑩⌨ ×☜❼ ✂✌❀☞❻⬀⊽⬁
▫♦⌛☒🕯❒☼❉☺⌧✌ 🕭♦☞♦✍• ✂✌🕰⌧✌☪☐"☐ ♉⌧☺☜⓿➔✡✌
❒◆✌♦◆⇕⑩◆✌♎⌧✌ ▫♦⌛☒🕯❒☼❉☹◆✌✐

🕮❒❍⇕⑩◆✌ ✂✌🕰✡☐✌☐" ♉⌧☺☜⓿➔✡✌ 🗐🖗 (427).

427- المائدة آية ٣٢.

وقال النبي ﷺ: ﴿ **اجتنبوا السبع الموبقات** ﴾ فذكر ﴿ **قتلَ النفْس التي حرم اللهُ إلا بالحق** ﴾ [428].

وقال ﷺ: ﴿ **لا ترجعوا بعدِي كُفارا يضرب بعضكُم رقَاب بعض** ﴾ [429].

وقال عليه الصلاة والسلام: ﴿ **لن يزالَ العبد في فُسحةٍ من دِينِهِ ما لَم يصِب دما حراما** ﴾ [430].

- وقال عليه الصلاة والسلام: ﴿ **لَقَتلُ مؤمنٍ أعظَم عِند اللهِ من زوال الدنيا** ﴾ [431].

428- البخاري كتاب الحدود – باب رمي المحصنات حديث رقم: ٦٨٥٧، مسلم كتاب الإيمان – باب بيان الكبائر وأكبرها حديث رقم: ٨٩، النسائي كتاب الوصايا – باب اجتناب أكل مال اليتيم حديث رقم: ٣٦٧١، أبو داود كتاب الوصايا – باب ما جاء في التشديد في أكل مال اليتيم حديث رقم: ٢٨٧٤.

429- البخاري كتاب العلم – باب الإنصات للعلماء حديث رقم: ١٢١، مسلم كتاب الإيمان – باب بيان معنى قول النبي ﷺ: لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض حديث رقم: ٦٥ الترمذي كتاب الفتن – باب ما جاء لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض حديث رقم: ٢١٩٣، النسائي كتاب تحريم الدم – باب تحريم القتل حديث رقم: ٤١٢٥، أبو داود كتاب السنة – باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه حديث رقم: ٤٦٨٦ ابن ماجه كتاب الفتن – باب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض حديث رقم: ٣٩٤٢، مسند أحمد ج١ / ص ٢٣٠ الدارمي كتاب المناسك – باب في حرمة المسلم حديث رقم: ١٩٢١.

430- البخاري كتاب الديات – باب قول الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا حديث رقم: ٦٨٦٢، مسند أحمد ج٢ / ص ٩٣.

431- النسائي ٣٩٢١.

لقد استباحت كثير من الجماعات التي غلت في التكفير قتل معصومي الدم من الرجال والنساء والأطفال والشرطة لتكفيرهم الأتباع المحكومين بغير ما أنزل بإطلاق وبتكفيرهم للخارج عن الجماعة التي يزعمون أ ا جماعة المسلمين (أي جماعتهم) والخروج عن الجماعة يعد كفرا وقد سبق الحديث عن ذلك في هذا البحث في الفصل الثاني. وفي هذا المبحث سوف أذكر أمثلة على ما تقوم به هذه الجماعات من قتل معصومي الدم، ففي المبحث السابق عرفنا كيف قام المتهم محمد عبدالعليم ورفاقه بتفجير مركز شباب الجزيرة وذكر أحدهم أن سبب تفجير المكان (أنه يأتي إلى هذا النادي مجموعة من الشرطة للتدريب وهم المقصودون) ولا أن مثل هذا المكان لا يخلو من العاملين والزائرين ممن لا شأن لهم بالشرطة وأكثرهم من المسلمين ومن المستأمنين فالجميع لا يجوز قتلهم وربما كان معهم من النساء والأطفال، وكذلك التفجيرات التي كان يقصد ا الوزراء يذهب ضحيتها أبرياء من المسلمين: الرجال والنساء والأطفال مثل: محاولة اغتيال عاطف صدقي التي حصل فيها مذبحة الأطفال الشهيرة [432].

يقول أيمن الظواهري (ونحن جميعا نتألم للإصابات التي تلحق بأفراد الشعب أثناء عمليات على الرغم من تحذيراتنا المتكررة لإخواننا من أفراد الشعب أن يبتعدوا عن مناطق العمل) [433] وكيف يعرف الشعب مناطق التفجيرات والاغتيالات التي يقومون ا؟ ويقول طلعت فؤاد الناطق باسم الجماعة الإسلامية بعد أن وجه له السؤال التالي:

س: لكن ما ترتكبونه من أعمال يذهب ضحية له مواطنون أبرياء؟

أجاب: (حين ننفذ عملياتنا نحرص على ألا يصاب أحد من عامة الناس وتكون العملية موجهة ضد الشخص المستهدف، والدليل أن محاولة اغتيال وزير الداخلية السابق زكي بدر نفذناها في منطقة صحراوية بعيدة عن تجمعات المواطنين كي لا

432- أمراء ومواطنون ص ٣٩٣.

433- المصدر السابق ص ٤٨٣.

يصاب أحد من الأبرياء، على أي حال، من يصادف وجوده في مكان تنفذ فيه عملية لنا ويصاب، نأسف له)[434]...

ويقول صفوت عبد الغني [435] (أما من قد تطاله إصابة غير عمدية من آحاد الناس فقد أفتى العلماء باعتباره شهيدا، ولله حكمته التي لا يمكننا إدراكها في مثل هذه الأحوال).

وأفتى علي بن حاج بالتفجير الجماعي في المحلات العامة فلما سئل عن المسلمين الذين يقتلون في ذلك قال: (يبعثون على نيا م)[436] يقول عبد المالك [437] في قول علي بن حاج (ضرب القوات الأمنية كسلطة لا كأشخاص): إنه يعني قتل المسؤولين المباشرين للإجرام دون غيرهم من الذين هم أكلة خبز في وظيفتهم فأقول: إنه يعني قتل كل شرطي من غير استثناء بدليل قوله في رسالته التي وجهها إلى وزير الاتصال. (فا اهدون الذين يقاتلون أعوان الظلمة لا يقاتلو م لذوات أشخاصهم، ولكن؛ لأ م السياج الذي يحتمي به المستبد الطاغية، فالذين يقتلون أعوان الأمن والجيش والدرك يقاتلو م ذا الاعتبار، ولو تخلى هؤلاء عن الطواغيت لا ار كل طاغية مستبد) قلت: لاريب حينئذ أن يكون نصيب كل شرطي الموت؛ لأن جميعهم سياج للمسؤولين كما هو معلوم ! ولذلك جاءت ثمرة هذه الكلمات أننا رأيناهم يقتلون بلا تمييز! بحسب كل شرطي من الإثم أن يلبس البدلة العسكرية، ولو كان منهم، فيقتلونه ولو تقاعد من زمن بعيد، ناهيك عن أنواع التعذيب عندهم، فلقد

434- أمراء ومواطنون ص ٤٨١.

435- أمراء ومواطنون ص ٤٨٨ وصفوت عبد الغني أحد أبرز المتهمين في قضية تنظيم الجهاد الذي اغتال الرئيس السادات وهو المتهم الأول في واقعة اغتيال رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب السابق وهو أيضا صاحب خطة اغتيال الدكتور فرج فوده وهو أبرز عناصر ما يسمى بالجناح العسكري لتنظيم الجماعة الإسلامية.

436- مدارك النظر ص ١٧٩.

437- مدارك النظر ص ٤١٩.

ذكر لنا من كان معهم ثم فارقهم أشياء يعجز القلم عن تدوينها... وهذا والله من الدواهي التي تشيب منها الرؤوس وقد شاب! ولولا أ ا أضحت عند جميع الشعب من الأخبار المتواترة لأمكن التكذيب أو إلصاقها بغيرهم، وأنى هذا؟! وما من أحد إلا وهو يعرف من أقاربه أو من أصحابه من يباشر شيئا من هذه الشناعات؟! وكم هم الذين تابوا من معارفنا فصدقوا هذا كله، بل زادوا عليه...!!).

ويقول عبد المالك الرمضاني أيضا عن واقع الجزائر (ولهذه الجماعة أعمال أخرى تشبه تماما ما كان يقوم به الخوارج قديما، منها:

* تشبههم بشرطة النظام؛ ليمتحنوا من يستجيب للنظام فيذبحونه مباشرة بمنشار أو يفجرون مخه بساطور ! وانظر مثله عند أجدادهم في الكامل للمبرد (٢٤٤/٣- ٢٤٥).

* زيادة الاغتيالات والجرائم في شهر رمضان بشكل رهيب جدا بزعم أنه شهر غزوات ! لكنهم لا يغزون الكفار، وإنما يغزون المسلمين تقربا إلى الله !! وانظر مثله عند أجدادهم يوم أن تعاهدوا على قتل خيرة البشر في أيامهم: علي بن أبي طالب وعمرو بن العاص ومعاوية -رضي الله عنهم- في ليلة (١٢من رمضان) انظر المصدر السابق (٢٩٦/٢).

* قتل المستضعفين من النساء والولدان، وانظر مثله عند الخوارج الذين قتلوا عبدالله بن خباب -رضي الله عنهما- وبقروا بطن جاريته عن ولدها وهي حامل من طبقات ابن سعد (٢٤٥/٥ ٢٤٦) ومسند أحمد (١١٠/٥) وغيرهما وهو صحيح).

واكتفى الكاتب بما ذكر إشفاقا على البقية الباقية من المسلمين هناك من أن تنالهم أيدي الإجرام بسوء من الذين ﴿ **يقْتلُونَ أهلَ الإسلامِ ويدعونَ أهلَ**

الأوثان ﴾[438] كما أخبر عليه الصلاة والسلام) أ.هـ. وذكر أيضا عن غلاة التكفير في الجزائر قال [439]: (قسم يقاتل الشعب كله لا يفرق بين حاكم ومحكوم، وهم غلاة التكفير.

ولا يحاولن خوان تبرئتهم من انتهاك أعراض النساء وقتل الشيوخ والعجزة وذبح الصبيان وتقطيع أعضاء آبائهم بالفؤوس وهم ينظرون، وتحريق العائلة بأسرها مأسورة في سيار ا....

يابن الكِرامِ ألا تدنوا فتبصِر ما قد حدثُوك فما راءٍ كمن سمِعا

ويقول عبد المالك عن حال الجزائر مع غلاة التكفير (كما أ م قتلوا بعض الأئمة الرسميين على الرغم من أنه لا علاقة لهم بالسياسة لا من قريب ولا من بعيد!

أما ديد الدعاة السلفيين؛ لأ م لم ينخرطوا في جبهة الإنقاذ ولا يرون التحزب ! حتى أضحى أكثرهم لا يستطيع أن يصلي الفجر والمغرب والعشاء في المسجد يخاف على نفسه الاغتيال لا يخاف من جند الدولة بقدر ما يخاف من جند (إخوة الإسلام!!) حتى قال بعضهم: صرنا كالمنافقين في ترك الفجر والعشاء مع الجماعة !.. وآخرون ذبحوهم؛ لأ م لم يستجيبوا لهم ! بدءا بذبح (بو سليماني) الرجل الثاني عند الإخوان، والدعاة والخطباء السلفيين أمثال محمد الأمين الجلفاوي وعباس طيبون بمدينة (بلعباس)والخطيب عبد القادر مختاري قتله بعض تلاميذ حلقات إقرائه بعد التمثيل به !! وغيرهم كثير

438- مسلم كتاب الزكاة – باب ذكر الخوارج وصفاتهم حديث رقم: ١٠٦٤، النسائي كتاب الزكاة – باب المؤلفة قلوبهم حديث رقم: ٢٥٧٨، أبو داود كتاب السنة – باب في قتل الخوارج حديث رقم: ٤٧٦٤.

439- فتاوى العلماء الأكابر ص١٠.

جدا... وإلى اليوم يسقط السلفيون على أيدي هؤلاء واحدا بعد الآخر، فأي يوم ينتظر هذه الأمة إذا هلك معلموها؟!

ونساء متبرجات قتلن؛ لأ ن أبين ارتداء الحجاب ليكن عبرة للأخريات! وموظفون في الضرائب والجمارك وباعة السجائر ترسل إليهم خطابات التهديد بالقتل إن هم واصلوا عملهم !

والغريب أن من أخذته الدولة للخدمة العسكرية لأداء ما يسمى بـ (الخدمة الوطنية) يقتل من قبل هذه الجماعة بلا استتابة ولو كان مكرها !! ولو كان صواما قواما نائيا يرابط عند الثغور !!! واعرف منهم من له يد بيضاء في الدعوة السلفية لا يخرج الآن من بيته لا إلى جماعة ولا إلى جمعة بعد أن أ ى خدمته العسكرية ! وآخرين خرجوا من البلاد مباشرة: من الثكنة إلى المطار ! ومنهم من قتل أباه بحجة أنه كان يؤوي ابنه في إجازته العسكرية!! وسلفيون لم يشاركوا ببنت شفة في التحزب والقتال هم الآن في غياهب سجون النظام؛ لأن (مجاهدي الجبهة !) يتعمدون الوشاية م ليستروا أصحا م لأدنى مضايقة تقع ! بل أعرف منهم من يتقصد بيوت السلفيين لإجراء العمليات المسلحة عندهم حتى يورطهم !!

وكذا قتل الرضيع وهو يلقم ثدي أمه !!! بزعم أن هذا الشعب صار كافرا لموالاته النظام ! ولئن زعموا أ ا تصرفات فردية ! قلنا فصفوفكم مهزوزة، فأي جهاد هنا؟!...... لو لم يكن لهذه التصرفات أصل عند الجبهة المسلحة فما الذي يمنعها من الإنكار وهي تملك (إذاعة الوفاء) بل تصرح فيها بأ ا مسئولة عن كثير منها، بل و دد أيضا بالقتل وتأمر به. ونشرت صحيفة الخليج الإمارتية في عددها بتاريخ ١٩٩٧/١٠/٢٣م تحت عنوان (ناجون من مذابح الجزائر يثيرون علامات استفهام كثيرة:

بعد قرابة شهرين من وقوع واحدة من أسوأ المذابح في الصراع المدني في الجزائر يروي الناجون روايات مفزعة ويثيرون علامات استفهام كثيرة. يوم أمس روى ناجون لا يزالون يضمدون جراحا أصيبوا ا في الساعات الأولى من صباح يوم ٢٩ أغسطس / آب في مذبحة سقط فيها ما يصل إلى ٢٠٠ قتيل في قرية سيدي ريس، كيف ألقي طفل في الرابعة من شرفة بالطابق الثاني، وكيف أحرقت نساء مسنات وهن أحياء وكيف ذبح الرجال. وقالوا في مقابلة أجراها معهم صحافيون رافقهم رجال أمن وحراس مسلحون، إن جميع سكان القرية الذين بقوا فيها فقدوا أقارب صباح ذلك اليوم، ولا يساورهم هم والناجون من مذبحة أخرى وقعت مساء ٢٣سبتمبر / أيلول في قرية ابن طلحة ا اورة وقتل فيها نحو ٢٠٠ شخص أدنى شك في أن المهاجمين ينتمون إلى الجماعة الإسلامية المسلحة ونسبت الصحيفة إلى مواطن جزائري من الناجين قوله ((إن جدته (٧٥عام) أحرقت حية، وأن زوجة عمه قتلت برصاصة في رأسها، ونسبت الصحيفة أيضا إلى مواطن جزائري ما نصه (وقال علي عليش الذي تظهر ندبة كبيرة على عنقه دخلوا الم ل وأمسكوا بي وذبحوني - حاولت زوجتي الدفاع عني ومقاومتهم فقتلوها وظنوا أني مت ثم ألقوا ابني البالغ أربع سنوات من الشرفة) وقال ناجون: إن المهاجمين استخدموا السكاكين والبلط والسيوف في القتل توفيرا للذخيرة فيما يبدو. وأضاف أحدهم إذا كنت قريبا يقتلونك بسلاح أبيض وإذا كنت خارج متناولهم فإ م يطلقون عليك الرصاص وذكر الناجون أن المهاجمين كانوا يرتدون جلابيب على النمط الأفغاني وكان بينهم عدد من النساء، وأضافوا أن ناجين آخرين تعرفوا على بعض المهاجمين على أ م إسلاميون معروفون من قرى مجاورة، وقال معظم الناجين إن المتشددين كانوا يقتلون بشكل عشوائي رغم أن قلة

منهم قالت: إن المتشددين كانت لديهم قوائم وكانوا يختارون أهدافهم وأضافت الصحيفة قائلة وقال محمد ٤٠ عاما وهو يشير إلى مبنى محترق من ثلاث طوابق هناك قتل نحو ٥٠ شخصا بالقنابل والبنادق والأسلحة البيضاء لم يتركوا أحدا وأضاف كانوا يصيحون نقتلكم فتذهبون إلى النار ونقتلكم فنذهب إلى الجنة) انتهى من صحيفة الخليج.

وقد وجه عبد المالك سؤالا للشيخ محمد بن صالح العثيمين –رحمه الله-: (تنطلق بعض الجماعات في محاربتها لأنظمتها من قاعدة تقول: (إن محاربة الدول الإسلامية أولى من محاربة الدول الكافرة كفرا أصليا؛ لأن الدول الإسلامية مرتدة، والمرتد مقدم في المحاربة على الكافر، فما مدى صحة هذه القاعدة؟

فأجاب الشيخ –رحمه الله- بقوله: هذه القاعدة هي قاعدة الخوارج الذين يقتلون المسلمين ويدعون الكافرين، وهي باطلة.... [(440)]).

علق على هذا الكلام فقال (ولقد صدقت فراسة الشيخ -زاده الله علما وتوفيقا- فقد قرأ ا في مقال لأحد رؤوس الخوارج اليوم: المدعو أبا قتادة الفلسطيني في جريدة الحياة بتاريخ (٢ صفر ١٤٢٠) الموافق ١٨/ ٥/ ١٩٩٩م برقم ١٣٢١٩، وهذا الرجل هو الذي أفتى الجزائريين بمشروعية قتل النساء والصبيان عند مداهمة القرى !!

سمعته بنفسي عن طريق شريط، وهو عبارة عن خطبة جمعة ألقاها في مدينة إقامته: لندن التي تحميه لنفث سمومه في البلاد الإسلامية التي يسميها البلاد المرتدة)[(441)]

يقول أحد المقاتلين للحكومة الجزائرية من الجماعة السلفية للدعوة والقتال وهي شهادة من نظرائهم في القتال (والطائفة الثانية جماعة التكفير: جماعة عنتر زوابري،

440- فتاوى العلماء الأكابر ص ١٤٦ ١٤٧.

441- فتاوى العلماء الأكابر ص ١٤٦ ١٤٧.

هذه التي قد سمعتم عنها في الإعلام مجازرها وفظائعها وسبيها للنساء، وحكمها بالكفر الجماعي للشعب الجزائري.

وأما الجماعة السلفية للدعوة والقتال تكفر الحاكم والجيش والوزراء ومن حولهم.[442])

يقول عبدالباسط دردور عن قتل الأبرياء ومعصومي الدم: (إن أعمال عنف ا موعات الإسلامية المسلحة وا موعات المسلحة الأخرى - وفي مصادر أخرى من يؤكد وجود أكثر من ٦٥٠ مجموعة مسلحة من الطرفين يبلغ أعضاء بعضها أكثر من عشرة أشخاص - يمارسون في الفترة الأخيرة أعمالهم ليس فقط ضد النساء اللاتي لا جريرة لهن سوى أ ن أمهات أو زوجات لعسكريين أو رجال بوليس بل امتدت إلى أشخاص متدينين يدافعون عن السماحة والاعتدال أمثال الشيخ بو سليماني كما يقول محفوظ نحاح زعيم حزب (حماس) الشرعي: دفع حياته ثمنا لرفضه الإفتاء بتحليل هذا النوع من الجرائم. وفي الأشهر الأخيرة قامت ا موعات المسلحة باغتيال ما يزيد عن اثني عشر من الأئمة والمعلمين في المدارس القرآنية وبعضهم تم اغتيالهم أثناء خروجهم بعد أداء الصلاة في شهر رمضان)[443] ويقول كذلك (تعاود الفصائل الإسلامية المسلحة عمليا ا المباغتة مثل الهجوم على ثكنة بو غزول التي قادها الشبوطي ذاته والقتل اليومي لرجال الشرطة والجيش، واختراق مؤسسات الدولة وتجنيد المخبرين والنشطاء ولعل العملية الأكثر دويا على الرغم من إسدال ستار التعتيم عليها. هي تلك التي جرت في مستشفى عين النعجة العسكري المركزي في العاصمة، لقد وصل ضابط في الجيش إلى غرفة الطوارئ بعد تعرضه لإطلاق رصاص من مسلحين إسلاميين، ونجح الأطباء في إنقاذ حياته بعد عملية جراحية دقيقة وأخرج من غرفة العمليات إلى جناح خاص ليبقى تحت المراقبة، لكنه لم يصل حيا إليه. وتبين أن إحدى

442- فتاوى العلماء الأكابر ص ١٨٥.

443- العنف السياسي في الجزائر وأزمة التحول الديمقراطي ص١٣٠.

الممرضات التي كانت ترافقه نزعت منه أنبوب الأكسجين فقضي عليه في الحال... واكتشف أن الممرضة عضو في تنظيم نسائي تابع لـ (جبهة الإنقاذ))(444).

ومن قتل الأبرياء ما قامت به تلك المرأة في مصر حيث شاركت في عملية اغتيال السادات والحكاية لم تكتشف إلا عقب اغتيال السادات وأثناء البحث عن بعض المتهمين الهاربين التي كان يقوم ا فريق ضخم من ضباط الشرطة وحينما قام أحد هؤلاء الجناة بالصعود إلى أحد المنازل فمضى وراءه أحد الضباط يتعقبه داخل العمارة وحينما طرق باب الشقة التي اعتقد أنه فيها فتحت له سيدة محجبة لا يبدو على مظهرها ما يدعو للريبة، وسألها الضابط عن الشخص الهارب فأجابته بأ ا شاهدته يدخل الشقة المواجهة وبمجرد أن استدار الضابط صوب الشقة الأخرى بادرته السيدة بإطلاق الرصاص عليه من بندقية آلية كانت تخفيها في طيات ملابسها وأصابته بأكثر من عشرين طلقة في كل جسمه... وقد أكدت صحة الرواية اعترافات المرأة لاحقا أمام النيابة وأضافت بأ ا عضوة في التنظيم الذي تولى مهمة التخطيط والتنفيذ للعملية وأ ا ترتبط بصلات وثيقة مع عمر عبدالرحمن وكرم زهدي وناجح إبراهيم وصفوت عبد الغني.

وكان قد حدث... إبان قيام التحالف الأول بين تنظيمي الجماعة الإسلامية والجهاد وقيامهم بتنفيذ عمليات الهجوم على مديرية الأمن وأقسام الشرطة في أسيوط عام ١٩٨١م في أعقاب اغتيال السادات مباشرة، وقتل نتيجة لذلك المئات من رجال الشرطة والمواطنين وهو الأمر الذي تكرر فيما بعد كثيرا في العديد من الحوادث الإرهابية التي وقعت في القاهرة أو الصعيد (445).

وفي تاريخ ٤ نوفمبر ١٩٩٧م تحت عنوان السودان قتيلان و١٠ جرحى في هجوم على مسجد نشر في صحيفة الأيام المستقلة: (قتل شخصان وأصيب عشرة

444- العنف السياسي في الجزائر ص ١٢٨ ١٢٩.

445- أمراء ومواطنون ص ٢٤٦.

أربعة منهم في حالة خطرة في اعتداء نفذه متطرفان ينتميان إلى جماعة التكفير والهجرة في مسجد تابع لجماعة أنصار السنة في مدينة واد مدني ثاني أكبر مدن السودان وقال وزير الإعلام في ولاية الجزيرة وعاصمتها واد مدني السيد علي هداب أمس: إن المهاجمين سودانيان ينتميان إلى الجماعة ذا ا التي نفذت هجومين على مسجدين لأنصار السنة في منطقة الهدى في ولاية الجزيرة وضاحية الثورة في العاصمة السودانية. وأفاد القيادي في جماعة أنصار السنة السيد فاروق آدم أن المهاجمين استخدما أسلحة بيضاء في الهجوم وأ ما وصلا إلى المسجد على دراجة نارية وأن الاعتداء وقع مساء السبت الماضي أثناء خروج المصلين بعد أدائهم صلاة المغرب).

المبحث الثالث
قتل المستأمنين وحكم ذلك وأمثلة عليه

روى البخاري عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: ﴿**من قَتلَ نفْسا معاهدا لَم يرح رائِحةَ الْجنةِ وإنْ رِيحها لَيوجد مِن مسِيرةِ أربعِين عاما**﴾ [446].

وبوب البخاري -رحمه الله- على هذا الحديث (باب إثم من قتل ذميا بغير جرم) قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: (والذمي منسوب إلى الذمة وهي العهد ومنه (ذمة المسلمين واحدة).... قوله: ﴿**من قَتلَ نفْسا معاهدا**﴾[447] كذا ترجم بالذمي، وأورد الخبر في المعاهد..... والمراد به من له عهد مع المسلمين سواء كان بعقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم) [448].

وقال -رحمه الله-: (لا يلزم من الوعيد الشديد على قتل الذمي أن يقتص من المسلم إذا قتله عمدا، وللإشارة إلى أن المسلم إذا كان لا يقتل بالكافر فليس له قتل كل كافر، بل يحرم عليه قتل الذمي والمعاهد بغير استحقاق) [449].

وقد سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- السؤال التالي: يظن البعض من الشباب -حفظك الله- أن مجافاة الكفار ممن هم مستوطنون في البلاد

446- البخاري كتاب الديات – باب إثم من قتل ذميا بغير جرم حديث رقم: ٦٩١٤، الترمذي كتاب الديات – باب ما جاء فيمن يقتل نفسا معاهدة حديث رقم: ١٤٠٣.

447- انظر التخريج السابق.

448- الفتح ٢٥٩/١٢.

449- الفتح ١٢/ ٢٦٠ ٢٦١.

الإسلامية أو من الوافدين من الشرع، ولذلك البعض يستحل قتلهم وسلبهم إذا رأوا منهم ما ينكرون؟

فأجاب -رحمه الله-: (لا يجوز قتل الكافر المستأمن الذي أدخلته الدولة آمنا ولا قتل العصاة ولا التعدي عليهم، بل يحالون للحكم الشرعي، هذه مسائل يحكمها الحكم الشرعي).

سؤال: وإذا لم توجد محاكم شرعية.

جواب: (إذا لم توجد محاكم، فالنصيحة فقط، النصيحة لولاة الأمور وتوجيههم للخير والتعاون معهم حتى يحكموا شرع الله، أما أن الآمر الناهي يمد يده أو يقتل أو يضرب فلا.....) [(450)].

وقد ذهبت كثير من الجماعات الغلاة في التكفير إلى التحريض على قتل المستأمنين من الأجانب الذين دخلوا إلى الدول بعهد وذمة يقول علي بن حاج (وضرب الأجانب خاصة من فرنسا وضرب الاقتصاد وضرب السياحة، هذه مقاتل النظام وهنا تقع النكاية) [(451)].

وقد وجه سؤال إلى طلعت فؤاد قاسم الناطق باسم (الجماعة الإسلامية) في مصر.

(س: لكنكم قتلتم سائحة بريطانية وأصبتم آخرين في عملياتكم التي استهدفت ضرب السياحة في مصر ؟

ج: مسألة السياحة لنا فيها رأي خاص، فاقتصاد الدولة يعتمد بشكل كبير على قطاع السياحة، وبالتالي ضرب السياحة يعني ضرب الاقتصاد وبالتالي ضرب النظام نفسه وليس المقصود من هذه العمليات قتل السياح أنفسهم، نحن ضد السياح؛ لأن ما

450- مراجعات ص٢٨.

451- مدارك النظر ص ٤١٨.

يضخونه في خزينة الدولة يشكل استمرارا لهذا النظام الذي في عقيدتنا يجب أن يزول، وانتعاش أنشطة السياحة في مصر يمثل لنا مصاعب في طريق إنشاء الدولة الإسلامية.

س: ومن يصدر الفتوى بالقتل؟

ج: هذه مهمة النخبة الشرعية في الجماعة الإسلامية وهم مؤهلون شرعا للتصدي للفتوى).

س: لكنكم قتلتم ١٣مسيحيا في يوم واحد في ديروط في مذبحة صنو؟!

ج: ديروط مجتمع خاص يعيش فيه النصارى منذ زمن بعيد جدا، ولم يحدث في مصر أن كان أحد العمد نصرانيا إلا في ديروط ومع ذلك لم تقع أي أحداث من قبل، أما الجديد فهو أن أحد الأسباب التي ذكر ا وقع، هناك ممارسات دفعت عوام المسلمين إلى أن يدافعوا عن أنفسهم وبالتالي أنا لا أرد كل الأحداث التي وقعت في ديروط إلى الجماعة الإسلامية، ومعظم الأحداث التي وقعت ضد النصارى في ديروط وغيرها هي ردود أفعال طبيعية لممارسات قد تحدث في أي مكان)[452].

ويقول صفوت عبدالغني في مقابة معه (الحقيقة أننا نرد على النظام بطريقته فأجهزة الأمن تضربنا تحت الحزام، ونحن بدورنا نرد عليها بطريقتها... فاعتقال الإخوة والتحرش م وانتهاك أعراضهم لا بد أن يقابل بعمل يحرض الدول الأجنبية على الحكومة كقتل السياح وتدمير المنشآت التي يأتون من أجلها كالفنادق والآثار، وذلك التعنت الأمني تجاه الإخوة في أسيوط وديروط لا بد أن نواجهه بأعمال تشتت شمل الأمن وتفتت تركيزهم على الإخوة في أسيوط ونعلنها حربا شاملة في طول البلاد وعرضها ثأرا لنا وللإخوة الذين قتلوا في منقباد وهم نيام.

س: إذا فالمسألة هي تصعيد المواجهة لما يسمى بحرب العصابات؟

ج: سمها كما شئت حرب عصابات أو حرب شوارع إ ا حرب وخلاص وقد

452- أمراء ومواطنون ص ٤٨١-٤٨٢.

أتت هذه الطريقة بنتائج جيدة في حرب أفغانستان ضد الشيوعية وقد توج الله جهادهم بالنصر واندحار الشيوعية حتى في عقر دارها)[453]

453- أمراء ومواطنون ص ٤٩٣.

تفجير مقهى وادي النيل في قلب القاهرة والتفجيرات الأخرى التي استهدفت السياح في مصر

في الثامنة مساء عقب إفطار الجمعة الخامس من رمضان وعلى مقهى وادي النيل الكائن أسفل العمارة رقم ٩ بميدان التحرير توافد رواده ممن فرضت عليهم ظروف عملهم الإفطار خارج منازلهم كالعمال والحرفيين والغرباء وجنود الشرطة بالإضافة لبعض الأجانب منهم أمريكي وأمريكية وكندي وفرنسي وسويدي.

وفي الدقيقة الأربعين بعد الثامنة يغمر المكان أضواء مباغتة يعقبها مباشرة انفجار مروع يحطم المكان ويمزق البشر. والنتيجة المبدئية ثمانية عشر مصابا منهم ثلاثة في حالات خطرة أربعة قتلى. وتلفيات شملت المقهى بكل محتوياته وللأسف أكثر الإصابات من المسلمين وقتل منهم اثنان ومن الأجانب قتل سويدي وتركي.

وترجح حدوث الانفجار نتيجة لعبوة ناسفة محلية يدوية الصنع زنتها لا تقل عن ٢كيلو جرام من مادة TNT شديدة الانفجار ومعززة ببعض المواد سريعة الاشتعال.

- ومن التفجيرات التي حدثت في مصر واستهدفت السياح بعد مقهى وادي النيل

١- حادث فندق أوروبا بالهرم [454]

٢- حادث المتحف المصري.

٣- حادث معبد حتشبسوت بالبر الغربي بالأقصر.

والقاسم المشترك بين تلك الحوادث النشاط السياحي !!.

454- راح ضحيتها ١٧ قتيلا خلاف المصابين.

ومن ذلك حادث معبد الدير البحري بالأقصر الذي يعد الأسوأ في تاريخ مصر الحديث والذي راح ضحيتة ما يقارب من سبعين قتيلا منهم ثمانية وخمسون من السياح من جنسيات مختلفة)[455].

وكذلك حادث إلقاء عبوات ناسفة على أتوبيس سياحي بميدان جامع عمرو بن العاص بمصر القديمة وإصابة ١٦شخصا منهم ثمانية سياح أجانب[456].

أما في الجزائر فقامت ا موعات الإسلامية المسلحة التي اشتهرت بعد الإنذار الذي وجهته أول مرة إلى الأجانب في نوفمبر ١٩٩٣ وطالبتهم فيه بمغادرة الجزائر ثم بقيامها باغتيال ٢٦من الأجانب.

وفي ٦ مايو ١٩٩٦ عاودوا قتل مجموعة من الأجانب من بينهم فرنسيان وكندي واسكتلندي وتونسي في جنوب الجزائر.

التفجير الذي وقع في مدينة الرياض
يوم الاثنين الموافق للعشرين من الشهر السادس عام ١٤١٦هـ

وقع هذا التفجير في مكتب البعثة العسكرية الأمريكية بالعليا في تمام الساعة الحادية عشر والثلث وأسفر عن مقتل خمسة أمريكيين وهنديين وجرح ٦٠ آخرين.

وتم القبض على مرتكبي الحادث وهم من الشباب الذين تأثروا بفكر الجماعة التي غلت في التكفير فكفروا الحكام والعلماء.

وسوف أكتفي بذكر اعتراف واحد منهم وهو عبدالعزيز المعثم أما البقية وهم رياض سليمان إسحاق الهاجري ومصلح علي عايض الشمراني وخالد أحمد إبراهيم

455- أمراء ومواطنون ص٤٤١-٤٤٣.

456- أمراء ومواطنون ص ١٧٧.

السعيد فإن اعترافا م متشا ة مع اعترافات عبدالعزيز المعثم من حيث تنفيذ التفجير أو تأثرهم بأفكار الجماعات التكفيرية وفيما يلي نص اعتراف عبدالعزيز المعثم [457]:

أنا عبدالعزيز فهد ناصر المعثم سعودي الجنسية من مواليد الخرج ١٣٩٢ وأبلغ من العمر ٢٤سنة وأحمل شهادة الصف الثاني ثانوي وأقيم في مدينة الرياض بحي الشفاء وأعمل في مجال الأعمال الحرة.

كانت بداية توجهي الديني بتأثير من أحد أقاربي وكذلك التقيت وتعرفت على بعض الشباب ومن بعد ذلك أعفيت لحيتي وقصرت ثوبي.

ومن خلال إقامتي في مدينة الرياض تعرفت والتقيت ببعض الشباب الذين سبق أن ذكرت أسماءهم في محضر التحقيق وهم من الذين شاركوا في الجهاد الأفغاني وعند وجودهم هناك التقوا وتعرفوا على بعض جنسيات مختلفة وتأثروا بما لديهم من أفكار تكفر حكام هذه البلاد وحكام الدول العربية وهيئة كبار العلماء في هذه البلاد.

وكنت مع هؤلاء الشباب نستقبل النشرات الصادرة من المسعري وأسامة بن لادن وبعض النشرات من أبي محمد المقدسي وبعض النشرات من بعض الجماعات الإسلامية في مصر والجزائر وكذلك نطلع ونتداول بعض الكتب التي تكفر حكام الدول الإسلامية وحكومة هذه البلاد وتكفر هيئة كبار العلماء في هذه البلاد مثل كتاب: الكواكب الجلية في كفر الدولة السعودية، وكتاب ملة إبراهيم لأبي محمد عاصم المقدسي.

وعندما قرأت هذا الكتاب ملة إبراهيم تحمست لزيارة (أبي محمد عصام المقدسي) وفعلا زرت (أبا محمد عصام المقدسي) عدة مرات في الأردن وتأثرت بما لديه من أفكار ومنشورات وكتب تكفر حكام الدول العربية وحكومة هذه البلاد وتكفر هيئة كبار العلماء في هذه البلاد.

457- مجلة الدعوة عدد١٥٣٩ ٨/١٢/١٤١٦هـ.

وكان تكفيرها لهذه الدولة أ ا لا تحكّم شرع الله في جميع أمورها وتتحاكم إلى الطواغيت في هيئة الأمم المتحدة ومحكمة العدل الدولية وكذلك موالا ا للدول غير الإسلامية وكنا نكفر هيئة كبار العلماء بما فيهم ابن باز وابن عثيمين؛ لأ م مداهنون للحكام وموالون لهذه الدولة.

وظهرت لدي فكرة القيام بعمل ضد الدولة في عام ١٤١٥هـ تقريبا. نحن الأربعة أنا عبدالعزيز المعثم ومصلح علي الشمراني وخالد أحمد السعيد ورياض سليمان الهاجري وفكرنا في القيام ببعض العمليات مثل: الاختطاف والاغتيالات لكن لخشيتنا من القبض علينا وانكشاف أمرنا صرفنا النظر عن هذا التفكير وفكرنا في التفجير في مبان ودوائر حكومية وفكرنا في القيام بعمل تفجير في أماكن الأمريكان التي يقطنو ا والمساكن التي يقطنو ا.

وبحثنا في مدينة الرياض عن بعض الأماكن التي يوجد فيها الأمريكان إلى أن استقر رأينا ووجدنا مقر البعثة الأمريكية لتطوير الحرس الوطني بشارع الثلاثين في حي العليا بمدينة الرياض ورأينا أن هذا المكان هو المكان الأفضل والمناسب لقيامنا بعملية التفجير أمامه لسهولة الدخول والخروج أمام وفي مواقف هذا المبنى.

وفكرنا بتوقيت إحضار المتفجرات وانقسمنا إلى مجموعتين. مجموعة تتكون من رياض سليمان الهاجري وخالد السعيد ومهمتها إحضار وتأمين السيارة التي سوف يتم تلغيمها وتفجيرها أمام مبنى البعثة الأمريكية بشارع الثلاثين. وا موعة الثانية تتكون مني أنا عبدالعزيز المعثم ومصلح الشمراني ومهمتها إحضار المتفجرات من اليمن.

وعلى هذا الأساس سافرت أنا ومصلح الشمراني قبل موعد التفجير بحوالي شهر تقريبا إلى مدينة نجران بسيارتي هاي لوكس (الوانيت) وحين وصلنا نجران ذهبنا إلى رجل يمني يعرفه مصلح الشمراني من قبل وتكلمنا له عن رغبتنا في الحصول على

متفجرات وأسلحة عن طريق التسلل من اليمن وفعلا قام بمساعدتنا هذا الرجل اليمني وقمنا بالدخول إلى اليمن عن طريق التسلل والتهريب ووصلنا إلى سوق السلاح واشتريت المتفجرات والتي هي من مادة الـ (تي.إن. تي) واشتريت لي شخصيا عدد أربعة رشاشات كلاشينكوف وصندوقا لهذه الرشاشات وعدد خمسة مسدسات روسية مع كل مسدس سبعون طلقة وأخذنا هذه الأسلحة وهذه المتفجرات وعدنا ا وتمكنا من إحضارها إلى المملكة عن طريق التسلل والتهريب. وبعد ذلك وضعناها في حوض سيارتي الهاي لوكس بعد ذلك ذهبنا إلى مدينة الرياض ووضعناها - وضعت - المتفجرات في الحوش التابع لمصلح الشمراني الكائن في ظهرة لبن غرب الرياض. أما الأسلحة فتصرفت فيها وبعتها على أشخاص قد ذكرت أسماءهم في محضر التحقيق. بعد ذلك توالت بيننا الاجتماعات نحن الأربعة بطريقة سرية لا يعلم عنها أحد سوى نحن الأربعة أنا عبدالعزيز المعثم ومصلح الشمراني ورياض سليمان الهاجري وخالد أحمد السعيد.

وفي مساء يوم ١٤١٦/٦/١٩هـ اجتمعنا في حوش مصلح الكائن في ظهرة لبن غرب الرياض وقمنا نحن الأربعة أنا عبدالعزيز المعثم ومصلح الشمراني ورياض سليمان الهاجري وخالد أحمد السعيد بوضع المواد المتفجرة في حوض السيارة الونيت الميتسوبيشي القديمة والتي سبق أن أحضرها خالد السعيد ورياض الهاجري قبل موعد التفجير بأسبوع تقريبا ووضعها في هذا الحوش. وبعد ما وضعنا المتفجرات في حوض السيارة قام خالد السعيد بتشريك المتفجرات واتفقنا نحن الأربعة أن نحضر في صباح ٦/٢٠ لأخذ السيارة ومن ثم ننطلق إلى موقع التفجير.وفي صباح ٢٠/ ٦ اجتمعنا نحن الأربعة في الحوش المذكور وأخذ خالد السعيد ورياض الهاجري السيارة الميتسوبيشي الونيت الملغمة وكان يقودها خالد السعيد وقاما بخلع ملابسهما ولبسا الملابس الباكستانية وكان خالد السعيد يلبس بدلة باكستانية لو ا بيج وعاصب على رأسه

بشماغ، ورياض الهاجري لبس بدلة باكستانية بنية غامقة، وأنا ومصلح الشمراني راكبين في السيارة الدودج الحمراء وكنا نسير خلفهما وهما بالسيارة الونيت الميتسوبيشي يسيرون أمامنا. وبعد ذلك غادرنا الحوش إلى موقع مقر البعثة. الآن أنتقل إلى ا سم. هذا يعتبر شارع الأمير سلطان الذي هو شارع الثلاثين. سرنا من هنا حتى وقفت أنا ومصلح الشمراني بالسيارة الدودج الحمراء في هذا الموقع أو المنفذ ثم أكمل خالد ورياض سيرهما إلى أن وصلا إلى الإشارة وأخذا اللفة وعادا مرة أخرى مع شارع الثلاثين باتجاه الغرب.بعد ذلك وصلا إلى المواقف التابعة لهذا المبنى ودخلوا بالسيارة الوانيت الميتسوبيشي ووقفوا مقابل المدخل الرئيسي في هذه المنطقة تقريبا. وفي هذه الأثناء لازلت في سيارة مصلح الدودج الحمراء ووصلت إلى هذه المنطقة كي أراقب الأوضاع وأخبرهم عن أي خطر قد يتعرضون له. وبعد ذلك نزل خالد السعيد ورياض وقام خالد السعيد بتوقيت الساعة للتفجير بعد ذلك انطلقنا سويا إلى نحو سيارة مصلح الشمراني وركبت قدام وخالد السعيد ورياض الهاجري بالخلف وخرجنا بأقصى سرعة، وكان خروجنا من المنطقة حوالي الساعة الحادية عشرة تقريبا من صباح ذلك اليوم وعندما خرجنا من المنطقة وبعدنا منها وفي طريقنا إلى منازلنا سمعنا بصوت ودوي الانفجار في حوالي الساعة الحادية عشرة والثلث تقريبا.

التفجير في مدينة الخبر في المنطقة الشرقية
يوم الثلاثاء التاسع من شهر صفر ١٤١٧ هـ

في مساء الثلاثاء الموافق ٩/ ٢/ ١٤١٧ حدث انفجار هائل في مجمع إسكان الخبر تسبب في مقتل ١٩ أمريكيا وجرح ٣٨٦ شخصا من بينهم ١٧سعوديا و١١٨ بنغاليا و١٠٩ أمريكيين وأربعة مصريين وأردنيين وقد أصدرت هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية في جلستها الاستثنائية العاشرة المنعقدة في مدينة الطائف حول هذا التفجير وبيانا هذا نصه:

بيان من هيئة كبار العلماء من المملكة العربية السعودية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد وآله وصحبه. أما بعد:

فإن مجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية في جلسته الاستثنائية العاشرة المنعقدة في مدينة الطائف يوم السبت ١٤١٧/٢/١٣ هـ. استعرض حادث التفجير الواقع في مدينة الخبر بمنطقة الشرقية في يوم الثلاثاء ٩/ ٢/ ١٤١٧هـ. وما حصل بسبب ذلك من قتل وتدمير وترويع وإصابات لكثير من الناس من المسلمين وغيرهم.

وإن ا لمس بعد النظر والدراسة والتأمل قرر بالإجماع ما يلي:

أولا: أن هذا التفجير عمل إجرامي محرم شرعا بإجماع المسلمين، وذلك للأسباب الآتية:

١- في هذا التفجير هتك لحرمات الإسلام المعلومة منها بالضرورة:

هتك لحرمة الأنفس المعصومة، وهْتك لحرمة الأموال، وهتك لحرمات الأمن والاستقرار وحياة الناس الآمنين المطمئنين في مساكنهم ومعايشهم، وغدوهم

ورواحهم، وهتك للمصالح العامة التي لا غنى للناس في حيا م عنها. وما أبشع وأعظم جريمة من تجرأ على حرمات الله وظلم عباده وأخاف المسلمين والمقيمين بينهم فويل له ثم ويل ثم ويل له من عذاب الله ونقمته، ومن دعوة تحيط به، نسأل الله أن يكشف ستره، وأن يفضح أمره.

٢- أن النفس المعصومة في حكم شريعة الإسلام، هي كل مسلم، وكل من بينه وبين المسلمين أمان كما قال الله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [النساء: ٩٣]. وقال سبحانه في حق الذمي الذي له ذمة في حكم قتل الخطأ: ﴿ [illegible] ﴾ فإذا كان الذمي الذي له أمان إذا قتل خطأ فيه الدية والكفارة، فكيف إذا قتل عمدا، فإن الجريمة تكون أعظم والإثم يكون أكبر. وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: ﴿ **من قَتلَ معاهدا لَم يرح رائِحة الْجنةِ** ﴾ فلا يجوز التعرض للمستأمن بأذى فضلا عن قتله كما في مثل هذه الجريمة الكبيرة النكراء، وهذا وعيد شديد لمن قتل معاهدا، وأنه كبيرة من الكبائر المتوعد عليها بعدم دخول القاتل الجنة، نعوذ بالله من الخذلان.

٣- أن هذا العمل الإجرامي يتضمن أنواعا من المحرمات في الإسلام بالضرورة

من غدر وخيانة وبغي وعدوان وإجرام وإثم وترويع للمسلمين وغيرهم وكل هذا قبائح منكرة يأباها ويبغضها الله ورسوله والمؤمنين.

ثانيا: إن ا لمس إذ يبين تحريم هذا العمل الإجرامي في الشرع المطهر فإنه يعلن للعالم أن الإسلام بريء من هذا العمل وهكذا كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر بريء منه وإنما هو تصرف من صاحب فكر منحرف وعقيدة ضالة، فهو يحمل إثمه، وجريمة فلا يحتسب عمله على الإسلام ولا على المسلمين المهتدين دي الإسلام المعتصمين بالكتاب والسنة المستمسكين بحبل الله المتين. وإنما هو محض إفساد وإجرام تأباه الشريعة والفطرة، ولهذا جاءت نصوص الشريعة قاطعة بتحريمه، محذرا من مصاحبة أهله. قال تعالى:

﴿ [illegible] ﴾ [سورة البقرة آية ٢٠٤ - ٢٠٦].

وقال تعالى:

﴿ [illegible]

☙①⅋♑◎🕒⬧❶ 🗐 ⬙⮛⬀❻☞❀🙵✃ ☙⬀⅋✍ ☎✃⬀❑☒▦✡⬉③
☎ 🙵⧫⓿⬃☼❻⑨♑◎🙵✃ ❼⧄⨯ ⌀❽⬃❽⬁⌘ ⬄⚐⭠♑⬧♑◎
⬉⬗✃☒⓿⧫⬉ ⌀❑⧫❷⬁⌘☞⍓🙵✃ ❼⧄⨯ ⬄⚐⭠♑⬧♑◎⧫❒
⬉⧫⭢⅋⑩⚐⬋ ⬀⬙ ﴾ [سورة المائدة آية ٣٣].

ونسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يكشف ستر هؤلاء الفعلة المعتدين، وأن يمكّن منهم لينفذ فيهم حكم شرعه المطهر، وأن يكف البأس عن هذه البلاد وسائر بلاد المسلمين، وأن يوفق خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وحكومته وجميع ولاة الأمور المسلمين إلى ما فيه صلاح البلاد والعباد وقمع الفساد والمفسدين، وأن ينصر م دينه، ويعلي م كلمته، وأن يصلح أحوال المسلمين جميعا أنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم (458).

458- هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية.

الرئيس

صالح بن محمد اللحيدان	راشد بن صالح بن خنين	عبدالعزيز بن عبدالله بن باز
عبد الله بن سليمان المنيع	عبدالله بن عبدالرحمن الغديان	محمد بن إبراهيم بن جبير
محمد بن صالح العثيمين	عبد الله بن عبد الحمن البسام	د/ صالح بن فوزان الفوزان
عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ	ناصر بن حمد الراشد	حسن بن جعفر العتمي

وقد تكلم الشيخ محمد بن صالح العثيمين حول هذه الحادثة كلاما نفيسا حيث قال: إن الوفاء بالوعد من خلق الإسلام الفاضلة التي أمر الله ا وحث عليها ومدح عليها وأن الغدر والخيانة من الأخلاق الذميمة التي تحرمها الشرائع وتنفر منها الطبائع وأعظم الغدر قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق والنفوس التي حرم الله قتلها أربع: نفس المؤمن ونفس الكافر الذمي ونفس الكافر المعاهد ونفس الكافر المستأمن أما نفس المسلم فظاهر، فمن أظهر لنا إسلامه فنفسه محرمة وإن عمل ما عمل من المعاصي التي لم يدل القرآن والسنة على أ ا تبيح قتله وأما الذمي والمعاهد فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال:﴿ **من قَتلَ معاهدا لَم يرح رائِحةَ الْجنةِ وإِن رِيحها توجد مِن مسِيرةِ أَربعِين عاما**﴾ رواه البخاري، وروى البخاري أيضا عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: ﴿ **لاَ يزالُ الْمؤمِن فِي فُسحةٍ مِن دِينِهِ ما لَم يصِب دما**

د/ عبدالله بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ	محمد بن سليمان البدر	محمد بن عبدالله السبيل
د/ عبدالله بن عبد المحسن التركي	محمد بن زيد آل سليمان	عبدالرحمن بن حمزة المرزوقي
د/ عبدالوهاب بن إبراهيم أبو سليمان	د/ صالح بن عبد الحمن الأطرم	د/ بكر بن عبدالله أبو زيد

حراما ﴾[459] وقال ابن عمر -رضي الله عنهما-: إن من ورطات الأمور التي لا مخرج من وقع فيها سفك الدم الحرام بغير حله ودم المعاهد حرام وسفكه من كبائر الذنوب؛ لأن النبي ﷺ أخبر أن من قتله لم يرح رائحة الجنة. وأما المستأمن فقد قال الله تعالى:

﴿ ❐◆☽♒♌⇗ 🕮❐■♦⑨⊘ ✍♓♉♊⌘

✁✍♉◎♑⊡☺←⌑⇧❸♒🖆♉✓▫☙ ✁✍♋⇔☞♦⤤◻✍❻◆🖰☒
▫•⍨❐♉♌❷⇗■← ❍◻☹✹⊘🗐 ④❑○⇔☺◻➚◻ 🖆☒■⏲☠⌘
✁✍✐★ ⚐➔⚐❍ 🕮❐🖃⇗■♒⇔♌❍← ✌♦⚲▫✌♦☪◆❍←⏀ 🗐

﴾ وفي صحيح البخاري ومسلم عن النبي ﷺ قال: ﴿**ذِمةُ الْمسلِمِين واحِدةٌ يسعى بِها أدناهم فَمن أخفَر مسلِما فَعلَيهِ لَعنةُ اللهِ والْملائِكَةِ والناسِ أجمعِين ولاَ يقْبلُ مِنه صرف ولاَ عدلٌ** ﴾[460] وفي صحيح البخاري أن أم هانئ بنت أبي طالب -رضي الله عنها- أتت النبي ﷺ بعام فتح مكة فسلمت عليه فقال: ﴿**من هذِهِ قُلْت: أنا أم هانِئٍ بِنت أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ مرحبا بِأم هانِئٍ، فَقُلْت: يا رسولُ اللهِ زعم ابن أمي علِي أنه قَاتِلَ رجلا قَد أجرته فَقَالَ النبِي ﷺ: قَد أجرنا من أجرتِ** ﴾[461] فأجاز

459- البخاري كتاب الديات – باب قول الله تعالى: ﴿ **ومن يقْتُلْ مؤْمِنًا متَعمدا** ﴾ حديث رقم: ٦٨٦٢ مسند أحمد ج٢ / ص ٩٣.

460- البخاري كتاب الحج – باب حرم المدينة حديث رقم: ١٨٧٠ الترمذي كتاب السير – باب ما جاء في أمان العبد والمرأة حديث رقم: ١٥٧٩، مسند أحمد ج ١ / ص ١٢٦.

461- البخاري كتاب الصلاة – باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحفا به حديث رقم: ٣٥٧، مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان حديث رقم: ٣٣٦، أبو داود كتاب الجهاد – باب في أمان المرأة حديث رقم: ٢٧٦٣، مسند أحمد ج٦ / ص

النبي أمان المرأة وعلى هذا فمن كان من الكفار عندنا بأمان فهو محترم محرم الدم وبذلك نعرف خطأ عملية التفجير التي وقعت في الخبر في مكان آهل بالسكان المعصومين في دمائهم وأموالهم ليلة الأربعاء العاشر من هذا الشهر؛ شهر صفر ١٤١٧هـ الذي وقع من جرائه أكثر من ثمانية عشر قتيلا وثلاثمائة وستة وثمانين مصابا من المسلمين والأطفال والنساء والشيوخ والكهول والشباب وتلف من جرائه أموال ومساكن كثيرة ولا شك أن هذه العملية لا يقرها عقل ولا شرع ولا فطرة.

أما الشرع فقد استمعتم إلى النصوص القرآنية والنبوية الدالة على وجوب احترام المسلمين في دمائهم وأموالهم وكذلك الكفار الذين لهم ذمة أو عهد أو أمان وأن احترام هؤلاء من محاسن الدين الإسلامي ولا يلزم من احترام هؤلاء بمقتضى عهودهم محبة ولا ولاء ومناصرة ولكنه الوفاء بالعهد إن العهد كان مسؤولا.

أما العقل فلأن الإنسان العاقل لن يتصرف أبدا في شيء محرم لما يعلم من سوء النتيجة والعاقبة ولن يتصرف في شيء مباح حتى يتبين له ما نتيجته وماذا يترتب عليه وإذا كان النبي ﷺ جعل من مقتضيات الإيمان وكماله أن يقول الإنسان خيرا أو يسكت فكذلك يقال: إن من مقتضيات الإيمان وكماله ألا يفعل الإنسان إلا خيرا أو يمسك ولا شك أن هذه الفعلة الشنيعة يترتب عليها من المفاسد ما سنذكر ما تيسر منه إن شاء الله.

الفطرة تنبذ العدوان:

وأما الفطرة فإن كل ذي فطرة سليمة يكره العدوان على الغير ويراه من المنكر فما ذنب المصابين من المعاهدين والمستأمنين ما ذنب الأطفال والشيوخ والعجائز أنه لحادث منكر لا مبرر له وإنه لمما يترتب عليه مفاسد عظيمة ومنها.

٣٤١، موطأ مالك كتاب النداء للصلاة – باب صلاة الضحى حديث رقم: ٣٥٩، الدارمي كتاب الصلاة – باب صلاة الضحى حديث رقم: ١٤٥٣.

أولا: أنه معصية لله ورسوله وانتهاك لحرماته وتعرض للعنة الله تعالى والملائكة والناس أجمعين وأن لا يقبل من صاحبه صرف ولا عدل.

وثانيا: تشويه سمعة الإسلام فإن أعداء الإسلام يستغلون مثل هذا الحدث لتشويه سمعة الإسلام وتنفير الناس منه مع أن الإسلام بريء من ذلك فأخلاق المسلم صدق وبر ووفاء والدين الإسلامي يحذر من هذا وأمثاله أشد التحذير.

وثالثًا: من مفاسده أن الأصابع في الداخل والخارج سوف تشير إلى أن هذا من صنع الملتزمين بالإسلام مع أننا نعلم علم اليقين أن الملتزمين بشريعة الله حقيقة لن يقبلوا مثل ذلك ولن يرضوا به أبدا بل يتبرؤون منه وينكرونه أعظم إنكار؛ لأن الملتزم بدين الله حقيقة هو الذي يقوم بدين الله على ما يريد الله لا على ما هواه نفسه ويملي عليه ذوقه المبني على العاطفة الهوجاء والمنهج المنحرف.

ورابعا: أن كثيرا من العامة الجاهلين بحقيقة الالتزام بدين الله سوف ينظرون إلى كثير من الملتزمين البراء من هذا الصنيع نظرة عداء وتخوف وحذر وتحذير، كما سمعنا عن بعض جهال العوام من تحذير أبنائهم من الالتزام ولا سيما بعد أن شاهدوا صور الذين حكم عليهم في قضية تفجير المفجرات في الرياض وإنني بهذه المناسبة لأعجب من أقوام أطلقوا ألسنتهم بشأن الحكم فيهم مع أنه صادر من أقوى طرق الحكم فقد صدر من عدد من قضاة المحكمة وأيد الحكم بموافقة هيئة التمييز ثم بموافقة المجلس الأعلى للقضاء ثم جرى تنفيذه من أمر ولي هذه البلاد. أفبعد هذا يمكن أن يطلق المسلم لسانه في هذا الحكم ويقول ما هو أقرب فيه إلى الإثم من السلامة وإذا كان الإنسان يقول في هذا الحكم بأقوى أدوات الحكم ما يقول فإنه يمكن أن يقول فيما دونه ما يقول. ومن المعلوم للخاصة والعامة أن بلادنا ولله الحمد أقوى بلاد العالم الآن في الحكم بما أنزل الله عز وجل يشهد بذلك القاصي والداني وإذا تنزلنا جدلا لما يقول هؤلاء فإن الحاكم مغفور له مأجور بأجر واحد والحكم نكال لمن حاول الفساد

والإفساد والمحكوم عليهم قضوا ما قدر لهم الله من حياة وأثيبوا لما حصل لهم من فوات.

مفاسد أخرى:

وخامسا: من مفاسد هذه الفعلة الخبيثة - أعني التفجير في الخبر - أ ا توجب الفوضى في البلاد التي ينبغي أن تكون أقوى بلاد العالم في الأمن والاستقرار؛ لأ ا تضم بيت الله الذي جعله مثابة للناس وأمنا وفيها الكعبة البيت الحرام التي جعلها الله قياما للناس تقوم ا مصالح دينهم ودنياهم قال الله تعالى:

✾💣⬂⑩♦🖮⬂♒♐✂ ♐♦☪▫🖬⬁➔⬁♉ ⬂❶⬀☽♦❒ ﴿✵

وقال ﴾✵♐✡☪⬂✌❒🕮♦❒ ⬃□♐□☪🖬♎♏♒♐ ☪□♦🖎♐⬧♦✌

تعالى: ﴿✵ 🖂 ⬧□♦⌛⬀➔⬧🗏⬂♒♐✂ ✦✐♐✂ ⬧🙰⬁➔⬁♉

♐✞☺🕓♦⑩♎🕭 ♦🏳✂♦❷⬁⬧⬂♒♐✂ ✾💣⬂⑩♦🖮⬂♒♐✂

⬃□♐□☪🖬♎♏♒♐ ﴾✵

وسادسا: من مفاسدها ما حصل ا من تلف النفوس والأموال وتضررها كما شاهد الناس في وسائل الإعلام وإن القلوب لتتفجر والأكباد تتفتت والدموع تذرف حين يشاهد الأطفال على سرر التمريض ما بين مصاب بعينه أو أذنه أو يده أو رجله وهم تدور أعينهم فيمن يعودهم لا يملكون رفعا لما وقع ولا دفعا لما يتوقع.

ولا أدري ما يراد من مثل هذه الفعلة أيراد الإصلاح فالإصلاح لا يأتي بمثل هذا إن السيئة لا تأتي بحسنة لن تكون الوسائل السيئة طرقا لصلاح أبدا كيف يطهر القذر بما هو أقذر منه. وإننا وغيرنا من ذوي الخبرة والإنصاف ليعلم أن بلادنا خير بلاد المسلمين اليوم في الحكم بما أنزل الله واجتناب سفساف الأمور ودمار الأخلاق، ليس

فيها -ولله الحمد- قبور يطاف ا وتعبد وليس فيها خمور تباع علنا وتشرب وليس فيها كنائس يعبد فيها غير الله سبحانه جهارا وليس فيها ما يوجد في كثير من بلاد المسلمين اليوم، فهل يليق بناصح لله ورسوله والمؤمنين أن ينقل الفتن لهذه البلاد ألا فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا وليفعلوا فعلا حميدا.

اللهم إنا نسألك أن تقي بلادنا شر الفتن ما ظهر منها وما بطن اللهم قنا شرور أنفسنا وشرور عبادك وأدم على بلادنا أمنها وزدها صلاحا وإصلاحا إنك على كل شيء قدير اللهم اقمع المفسدين ورد كيدهم في نحورهم واجعل تدبيرهم تدميرا عليهم يا رب العالمين.

المبحث الرابع

السطو والهجوم على محلات التجارة ومخازن الأموال وغيرها وأمثلة على ذلك

لقد استحلت الجماعات الإسلامية الغالية في التكفير الأموال ممن سمتهم بالكفار من المسلمين الذين يوالون الدولة الكافرة -كما يزعمون- وهم يعيشون في دار حرب مع الحكومة.

يقول صفوت عبد الغني بعد أن سئل السؤال التالي:-

(**س:** وهل تعتبر نفسك في حالة حرب مع الدولة؟

ج: نعم، أنا وإخواني نحيا في دار حرب مع حكام لا يطبقون شرع الله وهي حرب مفروضة علينا شئنا هذا أم أبينا، فالناس على دين ملوكهم.)

س: وماذا عن عمليات السطو على محلات ا وهرات. وما يطلق عليه الغنيمة؟

ج: الغنيمة هي مسألة ثابتة شرعا في حالة الحرب مع الكفار وقد تكون مالا أو عتادا أو رجالا أسرى أو جواري ولعل لنا في سيرة الفاتحين الأوائل ما يعزز كلامي، ومسلك الإخوة تجاه أعداء الله وعموما فنحن لسنا عصابة كما تصور أجهزة الإعلام هدفنا هو الذهب؛ لأننا وقـد بعنا بايعنا على السمع والطاعة لن نتوقف عن طلب المال)[462].

وحكاية عز المرغني واسمه الحقيقي عزت فرغلي حماد وهو صاحب تراث قديم في السرقة يبدأ من عام ١٩٦٥بسرقة المساكن، وبدأت مسيرة عز المرغني نحو الإمارة على يد رفيق السلاح حمدان ثابت الذي أقنع الإخوة بكفاءة الأخ عز وتوبته النصوح،

462- أمراء ومواطنون ص ٤٩٣٤٩٤.

ثم إقناعه شخصيا بضرورة مساندة الإخوة في جهادهم المقدس، والمنافع التي ستعود عليه من هذا الارتباط م، فاندفع يقوم بقيادة جماعة القصاص من الكفار والمشركين وتحصيل الجزية منهم.... ومضى يبتز المواطنين ويسرق السيارات لحاجة الجماعة لها لتنفيذ جرائم السطو المسلح على محلات ا وهرات ويختطف الفتيات باعتبار أ ن سبايا ليضمهن لما ملكت يمينه حتى ضبط في القضية رقم ٣٦عام ١٩٨٧م جنايات أمن الدولة[463].

ومن الذين قاموا بعمليات السطو المسلح وسرقة محلات الذهب من الجماعات الإسلامية أسامة محمد أحمد الذي خطط ودبر وأشرف على تنفيذ حوادث السطو المسلح على محلات الذهب في الزيتون وعين شمس [464].

وكذا عمليات السطو على أسلحة جنود الشرطة:

وهي حوادث انتحارية فردية.... ويخطط لهذه الوقائع مجموعات منبثقة من الجماعات الإرهابية وهما يسمى بـ (لجنة العدة) وقد كان ل- عمر عبدالرحمن الريادة في إصدار الفتوى بإباحة الاستيلاء على أسلحة الشرطة والقوات المسلحة فيما عرف بـ (فتوى الغنيمة) ولو استدعى الأمر وقوع جرائم قتل الأبرياء أو أطفال ونساء... بوصفهم بـ (شهداء الضرورة) وكان قد حدث... تنفيذ عمليات الهجوم على مديرية الأمن وأقسام الشرطة في أسيوط عام ١٩٨٢ في أعقاب اغتيال السادات مباشرة، وقتل نتيجة لذلك المئات من رجال الشرطة والمواطنين [465].

وجاء في اعترافات المتهم سيد عبدالرزاق بدري الذي ألقي القبض عليه ضمن تنظيم طلائع الفتح أن أمير الجماعة عادل عوض صيام قام بتزويجه لفتاة صغيرة من الأخوات عضوات التنظيم ودفع له مبلغ ١٠٠٠ جنيه لتقديمها شبكة لزوجته واستأجر

463- أمراء ومواطنون ص ٢٨٤ - ٢٨٥.

464- أمراء ومواطنون ص٢٨٧.

465- أمراء ومواطنون ص ٢٤٦.

له شقة يقيمان ا وظل الأمير يتولى الإنفاق عليهما قبل أن يكلفه بتنفيذ عمليات السطو المسلح على محلات الذهب بالزيتون والخانكة وبالاشتراك في محاولة اغتيال المقدم محمد عوض مأمور سجن استئناف ليمان طره.

أما في الجزائر يحصل المقاتلون الإسلاميون على سلاحهم من عمليات السطو على مخافر الشرطة والمعسكرات ومخازن التسليح، كذلك من خلال الاستيلاء على أسلحة ا اهدين القدماء والفلاحين وسكان الجبال، إضافة إلى زيادة الهروب الفردي والجماعي للجنود من المدارس العسكرية في شرشال كما أن عمليات السطو المتكرر على البنوك ومكاتب البريد تغذي تموين الحركة وتسمح لها بتحسين بنيتها التحتية(466).

وفي أواخر عام ١٩٨٩م قامت الجماعات الإسلامية بعدة عمليات للسطو عل الثكنات العسكرية للاستيلاء على ما فيها من سلاح(467).

وقد سئل الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله- من قبل مجموعة من الجزائر عن حكم الأموال التي اغتصبوها وسلبوها من الناس أيام الفتنة وقتالهم للحكومة الجزائرية.

فأجاب -رحمه الله-: (الأموال التي انتهبوها من المواطنين لا شك أ ا حرام عليهم، فالمواطن مسلم والمسلم حرام دمه وماله وعرضه، فعليهم أن يردوها إلى أصحا ا إن علموهم أو إلى ورثتهم إن كانوا قد ماتوا، فإن لم يكن فإما أن تجعل في بيت المال، وإما أن يتصدق ا عن أصحا ا) (468).

466- العنف السياسي في الجزائر ص ١٢٥.

467- العنف السياسي في الجزائر ص ١١١.

468- فتاوى العلماء الأكابر ص ١٧٢ ١٧٣.

المبحث الخامس

التلاعب بالأعراض وانتهاك الحرمات وحوادث الاغتصاب

وضع أمراء الجماعات الإسلامية أنفسهم ولاة أمر وأخذوا يتلاعبون بأعراض المسلمين فيزوجون من يشاؤون ويطلقون من يشاؤون وليس لأحد من الناس أن يسألهم عن السبب في ذلك بحكم البيعة التي أخذوها للأمير والسمع والطاعة ومن الأمثلة على ذلك قصة نور الدين سليمان واعترافاته بعد أن انخرط في هذه الجماعة، وتبدأ قصته عندما كان مدرسا في اليمن في مدينة صنعاء وأُلحق مدرسا بإحدى مدارس منطقة جبل المراقشة التي تسيطر عليها قبائل حاشد وبكيل وتعرف على شاب دعاه لمحاضرة بعد صلاة الجمعة عن الجهاد والقضاء على طواغيت العصر من الحكام، ثم دعاه إلى الغداء مع الإخوة وذهب معه إلى مكان يشبه الحصن العسكري المنيع وعلى جميع أركانه حصون للحراسة يقف ا شباب مسلح يرتدون ملابس أفغانية ويحملون أسلحة ومناظير مكبرة فأخبره الشاب أن هؤلاء رجال وهبوا أنفسهم للجهاد وعاهدوا الله على النصر أو الشهادة وأن هذا المكان هو دار الضيافة للمجاهدين.

ويقول: سألته عن العدو الذي يحملون عليه السلاح قال كل الطغاة في أفغانستان وفي اليمن وفي الخليج العربي وفي بلدك مصر وفي الجزائر وتونس. إننا نسعى لإعادة الخلافة على الأرض ثم استدرجوه حتى انخرط معهم وفي صفوفهم في نفس المعسكر ثم نأتي للشاهد من القصة فيقول نور الدين في اعترافاته (سمعت أن الأخ عبد العزيز يريدني في أمر هام وقد كان أميرا للإخوة اليمنيين والذراع اليمنى لطارق الفضلي والحقيقة أني خفت من مجرد طلبه اللقاء بي فهو عادة لا يلتقي إلا للتكريم أو

القصاص الذي ينفذه في الحال بإطلاق الرصاص على من أصدرت لجنة أهل الحل والعقد القصاص منهم... فقد اصطحبني اثنان من الإخوة الأفغان الذين كانوا يعملون في خدمته إلى مقره، وهناك دعاني إلى تناول حلوى ومشروبات كانت أمامه ولم يضيع وقتا طويلا في المقدمات بل تحدث مبديا إعجابه بي وبأني استطعت خلال فترة وجيزة أن أنخرط في الجهاد وأربي تلاميذي في المدرسة على القيم الإسلامية وأحقق تقدما في التدريب على الأسلحة والمفرقعات وأن الإخوة المصريين في أفغانستان قد أثنوا على شخصي واعتبروني عضوا فيما يسمى بمجلس شورى الجماعة وأنني أستحق مكافأة يرى الشيخ عبدالعزيز أ ا استكمال نصف ديني بالزواج فهم يعلمون أنني أعزب وقد اختاروا لي فتاة مسلمة كانت زوجة لأخ أفغاني استشهد في جهاد ضد الشيوعيين ولم يمنحني فرصة للحوار وعلى الفور نادى أحد حراسه قائلا ((أحضر الأخت رقية)) وعاد يوجه حديثه إليّ قائلا (الشرع يطلب أن ترى وجه زوجتك قبل الزواج، وإذا سوف نقوم بذلك في حضورنا وبوصفنا أولي الأمر هنا) وحضرت فتاة بارعة الجمال في صحبة الحارس وكانت تتكلم العربية بصعوبة شديدة وجلست تتناول الفاكهة معنا وهي تحدق صوبي بفضول وتتفرس وجهي، وعلى الفور حضر اثنان من الإخوة اليمنيين وقام الأخ عبدالعزيز بتلاوة القرآن ثم إجراء عملية عقد الزواج الذي تم شفاهة بلا ورق وسألها أن تردد خلفه ما يقول بوصفها أصيلة عن نفسها لكو ا ثيبا وليست بكرا وقبلت الزواج...... وقد أمر الأخ عبدالعزيز بإخلاء غرفة لي في الم ل الملحق بالمعسكر لنقيم به أنا وزوجتي الأفغانية واكتشفت أن زهاء ثلاثين غرفة يقيم ا إخوة من اليمن والجزائر وتونس ومصر وفلسطين والعراق وليبيا مع زوجا م الروسيات والأفغانيات، واكتشفت أن الوسيلة الوحيدة للتفاهم معها لا تزيد عن علاقة أي رجل بأي امرأة فهي روسية كانت مجندة في الجيش السوفيتي وأسرها الأفغان وتزوجها أفغاني قتل ثم اصطحبها طارق الفضلي ضمن مجموعة من أرامل

الأفغان إلى اليمن وكذلك ضمن ثلاثين فتاة إلى الإخوة في معسكر المراقشة وقد كانت لا تعرف من العربية إلا بعض الكلمات المتناثرة وفي موضوعات تتعلق غالبا بأمور الفراش وحتى الصلاة لم تكن تعرفها جيدا بل كانت تؤديها بطريقة آلية مثيرة للسخرية وقضى معها فترة وجيزة......حتى كان يوم استدعاني الأخ عبدالعزيز وبدأ حديثه معي بهدوء أمر بقوله (لقد أوشك العام الدراسي على الانتهاء وقد أحرزت تقدما ملحوظا في التدريب وأنت وجه جديد لا يعرفه الأمن في مصر وصار واجبا شرعيا عليك يلزمك أن تقدم شيئا هاما لخدمة دينك وعقيدتك وأخوة وقفوا بجانبك، وحتى لا يختلط الأمر عليك فإنني بصفتي ولي الأمر هنا فقد قررت فك عقد النكاح بينك وبين زوجتك بعد أن استقر الرأي على تكليفك بالقيام بمهمة جهاد شرعي داخل مصر، وقد تأكدنا أنها ليست حاملا منك وسوف تقابل أحد الإخوة المصريين لينقل إليك التكليفات اللازمة وتفصيلات المطلوب منك) ويمضي نور الدين في اعترافاته بتأكيده أنه لم يكن بوسعه مناقشة الشيخ عبدالعزيز بل كان لزاما عليه السمع والطاعة بموجب البيعة التي بايعها له[469].

ولا تحتاج هذه القضية إلى تعليق وقد ظهر تلاعب هذه الجماعة بالأعراض والتزويج والتطليق وإحضار النساء من أفغانستان كأنهن بغايا يزوجونهن فترة وجيزة لمن وقع عليه الاختيار للقيام بعمليات جهادية لهم في بلد الزوج كما حصل لنور الدين بل لم يكن له حق الاعتراض أو السؤال بل عليه التسليم للأوامر.

وسوف نأتي إلى قصة أخرى من التلاعب بالأعراض ولكن بطريقة أخرى تقوم بها الجماعات الإسلامية الغالية في التكفير، وهذه القصة وردت على لسان أحد شهود القضية أمام المحكمة وهو المواطن محمد عبدالرحمن عبدالجواد وهو رجل ريفي من الفيوم في العقد الخامس من عمره يروي فصولا مريرة عن مصابه في ثلاثة من أبنائه:

469- أمراء ومواطنون ص ١٨٣ ١٨٨بإختصار.

سعيد الطالب الجامعي وسعاد الطالبة في ماية المرحلة الثانوية وسامية فتاة الأربع عشر ربيعا.

حيث طلبت منه بنتاه الذهاب إلى مصر للفسحة عند أخوهم سعيد وذهب م عند أختهم في مصر ورجع إلى البلد وبعد عشرة أيام ذهب إلى مصر عند أختهم وسأل عن بنتيه سعاد وسامية فقال زوج أختهم أن أخاهم أخذهم للبلد فرجع إلى البلد ولم يجدهم ثم رجع مرة أخرى إلى زوج أختهم ولم يعرف أين ذهبوا وبعد شهر من البحث وسؤال أقسام الشرطة أخبره زوج ابنته الكبرى عن مكا م ووصف العنوان فيقول والد الفتيات وتوجهت هناك على الفور وقابلته وكان ملتحيا وتبدو عليه مظاهر التدين ولكنه قابلني ببرود وقال ((انس الموضوع بنتاك الآن متزوجتان من رجلين مسلمين وابنك سعيد باشر هذه المهمة واطمئن فهما في ذمة رجال صالحين)) ثم حاول الانصراف فأمسكت به وصرخت وأنا لا أكاد أن أصدق نفسي وكادت تحدث مشاجرة لولا أنه طلب مني أن أمر عليه بعد ثلاثة أيام لمقابلة ابني ((سعيد)) وهو الذي سيشرح لي الأمر كله.ثم رجعت بعد ثلاثة أيام قال تعال بعد أسبوع فحضرت زوجتي معي وذهبنا إلى مصطفى فوجدنا سعيد هناك وحدث بينه وبين أمه مشاجرة وتمالكت نفسي كثيرا حتى أعرف مصير البنات وكان سعيد قد أطلق لحيته وارتدى ملابس الإخوة ولم يقل سوى جملة واحدة ((أختاي تزوجتا من رجلين مسلمين ونحن نفضل المسلمين على الكفار)) ولم أفهم شيئا مما يقصده بالضبط.... وأخذت زوجتي وأبلغت الشرطة.

وقد كان سعيد هو المتهم رقم ٤٦في القضية وحكم عليه بالأشغال الشاقة عشر سنوات وكان مصطفى الجمل هو المتهم رقم ٢٣وقد حكم عليه بالأشغال الشاقة خمسة عشر عاما[470].

470- أمراء ومواطنون ص ٣٤٤ ٣٤٥.

وأسلوب آخر من التلاعب بالأعراض وانتهاك الحرمات التي تقوم به هذه الجماعات قضية سحر وهي فتاة في العشرين من عمرها نشأت يتيمة الأم وتزوج والدها من زوجة أخرى وعملت كبائعة في محل ملابس جاهزة وتعرفت من خلال عملها على أحد المترددات وهي فتاة منقبة تدعى هدى وأخذت هدى تلح عليها بضرورة الالتزام وارتداء النقاب ولكنها اكتفت بالخمار لظروف عملها تقول سحر والحقيقة أني ارتحت لها جدا وطلبت مني أن أقابل صاحب خطيبها وكان ملتحي وقالت إ ا رشحتني له وأقنعتني أنه رجل متدين وسوف يصونني

تقول سحر فأقنعتني صديقتي بالزواج بأن هذا زواج شرعي من رجل يرعى حقوق الله وأن أبي رجل نسي الله فأنساه نفسه وشاركتني في التخطيط للهرب من الم ل بينما كان علي وصديقه في انتظارنا ليصطحبوني بعد ارتدائي النقاب إلى أحد المساجد الصغيرة حيث كان هناك إخوة وأخوات كثيرون... دخلت مع السيدات وبعد العشاء دخل علينا بعض الإخوة ومعه علي وشخصان آخران وأخذ يقرأ آيات من القرآن ثم التفت إلي قائلا: رددي خلفي ما أقوله. وأخذ يقول وأنا أكرر ما يقوله دون استيعاب ((وهبتك نفسي زوجة لك على سنة الله ورسوله)) ثم التفت نحو علي يطلب منه الشيء نفسه ((قبلت الزواج منك لقاء الصداق المسمى بيننا)) ثم اصطحبتني هدى وزوجها وعلي الذي أصبح زوجي إلى غرفة في أقصى المدينة.

وتوالت الأيام حتى هاجمت الشرطة الم ل وألقوا القبض على زوجي واكتشفت أنه متهم في أحداث الشغب بعين شمس واستمر محبوسا قرابة الخمس شهور......حتى شاهدني أحد أصدقاء زوجي ويدعى الشيخ حمدان فأرسل في طلبي وقال لي: اسمعي لي جيدا يا أخت إنه من الثابت شرعا وفقها أنه لا يجوز أن يترك الرجل زوجته مدة تتجاوز أربعة شهور حتى لا تقع فريسة للغواية وأنه استفتى أهل العلم في أمري فأفتوا بحق الأمير في إيقاع الطلاق في مثل حالتك وبوصفي - أي الشيخ حمدان - أميرا

للجماعة الإسلامية بعين شمس فإنني قررت فك عقدة النكاح بينك وبين علي لأن حبسه سيطول، وأنه قد رشح لي أخا مسلما مؤمنا يدعى طارق للزواج مني على بركة الله فقالت له: لا أعرف هل يجوز هذا الفعل. قال حمدان: سبحان الله يا أخت أقول هذه فتوى شرعية لا يجوز مناقشتها. ولم يكن بوسعي الاعتراض أو حتى مجرد التعليق. ورحت في دوامة بين الماضي والحاضر والمستقبل وكيف تحولت إلى مجرد سلعة قابلة للتداول تحت شعار الدين وعلى أيدي الأمراء وببركة فتاواهم ولم أعد أملك إلا الاستسلام للمزيد من التيه حتى أفقت على صوت حمدان يأمرني بال ول من السيارة أمام أحد المساجد ليتكرر نفس المشهد الذي عشته بالسويس أثناء زواجي من علي وإن كانت الإجراءات أسرع هذه المرة

(وهبتك نفسي زوجة... قبلت الزواج على الصداق المسمى)

زجاجات المياه الغازية هتافات حتى وجدتني في أحضان ذلك الشخص. واستهل اليوم الجديد بألفاظ السباب السوقية وكثيرا ما كان أشخاص غرباء يأتون للسؤال عنه وبعضهم كان يحاول مغازلتي بوقاحة وكنت أشكو ذلك لطارق فينهرني ويتهمني ولم تكن هناك من وسيلة سوى الفرار من هذا الجحيم (وهربت من م له إلى عجوز بائعة خضار) تقول: حتى فوجئت يوما بالشيخ حمدان وقد أطلق تجاهي نظرة غاضبة وأمر مرافقيه أن يمسكوني واندفع يسبني؛ لأنه رآها وقد خلعت النقاب. ولم تفلح صرخات العجوز ولا استغاثتي حتى حينما تدخل بعض المارة لفض هذا الاعتداء أشهروا المطاوي ورفعوا الجنازير في وجوههم واقتادوني مرة أخرى لطارق..... كان يوثق ذراعي بالقيود ويربطني بقائم الدولاب والأب

شع أنه كان يعاشرني وأنا مكبلة اليدين. حتى قبض على طارق وأخذ الضابط يستجوبني، انتهت قضيـة سحر السيد أبو سيف. [471]

****

471- أمراء ومواطنون ص ٣٤٧ – ٣٤٩ باختصار.

حوادث الاغتصاب

ربما تكون الجزائر من أكثر الدول التي وقع فيها حالات الاغتصاب عن طريق الجماعات الإسلامية حيث يأخذون النساء على أ ن سبايا في حر م مع الحكومة وا تمع الذي يرونه أنه كفر لموالاته لحكومته وعدم الخروج عليها والانضمام لجماعتهم وربما تكون جماعة التكفير والهجرة في الجزائر هي التي تولت كبر هذه الحوادث. ولنقف على هذا التقرير الذي نشرته جريدة البيان الإماراتية في عددها الصادر يوم الأربعاء الموافق ١٤٢٠/١١/١٨هـ يوضح حجم هذه الجريمة في الجزائر في بيان لوزارة الداخلية الجزائرية فقالت الصحيفة في عنوان الخبر: (وزارة الداخلية الجزائرية ٥٠ ألف امرأة تعرضت للاغتصاب في أربع سنوات) ثم جاء في تفاصيل الخبر كشفت.. إحصائيات جزائرية رسمية أن ٥٠ ألف امرأة تعرضت للاغتصاب في غضون الأعوام الأربعة الماضية وبلغت حصيلة القتلى في الأيام الماضية تسعة أشخاص في عمليات عنف نفذها الإرهابيون في أنحاء مختلفة في الجزائر. ونشرت صحيفة الخبر تقريرا مطولا عن ضحايا الإرهاب من النساء وما تعرضن له من سبي واغتصاب وقتل، وأشارت الصحيفة إلى إحصائيات وزارة الداخلية حول النساء اللاتي اغتصبهن الإرهابيون وبلغ عددهن نحو ٥٠ ألف امرأة وأن أساليب الاغتصاب وطرقه مرت بمراحل بدأت بسبي النساء في معاقلهن قبل اغتصا ن ثم اغتيالهن. غير أن الخبر أكدت أن العدد يصل إلى أكبر من ذلك من خلال عدم تصريح المغتصبات بحالتهن لاعتبارات أخلاقية واجتماعية. وذكرت أن ظاهرة الاغتصاب بدأت في منتصف عام ١٩٩٥ واستمرت حتى عام ١٩٩٩وبلغت ذرو ا في عام ١٩٩٧ وبداية عام ١٩٩٨ مع سلسلة المذابح الفظيعة التي وقعت في عدة مناطق كان أكثرها في ولايات المدية والبليدة وعين الدفلى والجلفة والأغواط والجزائر العاصمة إضافة إلى ولايات سعيدة

وتلمسان والشلف ومعسكر وسيدي بلعباس. وأوضح التقرير أنه مع ناية عام ١٩٩٦ وطوال عامي ١٩٩٦و١٩٩٨ أخذ الاغتصاب بعدا آخر عند الإرهابيين أفظع مما كان عليه في السنوات السابقة حيث استمدت الجماعة الإرهابية اختطاف النساء وسبيهن بفتاوى تصدر على هواهم.

وأوضح أن أغلبية المغتصبات تعرضن للاغتيال بعد تأدية المهمة وهناك الكثير منهن قتلن بعد ظهور آثار الحمل عليهن. وأشارت (الخبر) إلى أنه لا توجد إحصائية رسمية عن النساء اللائي حملن وانتحرن بسبب الاغتصاب وإن كانت هذه الحالات موجودة حسب مصادر وزارة الداخلية. وأوضح عيسو أن هناك نساء وضعن حملهن ثم غادرن الجزائر مشيرا إلى أن هناك تعليمات من وزارة الصحة الجزائرية في مايو ١٩٩٨ بإجهاض المغتصبات من جانب الإرهابيين بعد أن ثبتت تحريات الداخلية وقوع الاغتصاب. وقد تم الاعتراف الرسمي بالمغتصبات كضحايا إرهاب عام ١٩٨٩ وتم في أكتوبر ١٩٩٨ فتح مركز لهن في ضاحية بو سماعيل بالجزائر العاصمة لرعايتهن والتكفل ن. ومن جانب آخر ذكرت جريدة (الوطن) الجزائرية أنه تم العثور على أربع نساء مقتولات في منطقة القعدة الجبلية القريبة قرب أفلو في ولاية الأغواط على بعد ٤٠٠ كيلو متر غرب الجزائر، خلال عملية تمشيط قامت ا قوات الأمن في الأيام الماضية.

وفي لقاء مع الشيخ محمد بن عثيمين –رحمه الله- والجزائريين سأل أحدهم سؤالا عما تعرض له النساء من اغتصاب وكثير منهن حوامل وحصل الاغتصاب من الجماعات الإسلامية التي صعدت للجبال وكأ م يرون حل ذلك؛ لأ م يحاربون الكفار فقال السائل (من الفساد الذي حدث في هذه الفتنة: هو أن بعض النساء أو الفتيات تعرضن للاغتصاب من طرف هؤلاء الذين يصعدون الجبال! فكثير منهن حوامل وبعضهم أصدر فتوى..... بجواز الإجهاض في مثل هذه الحالة.... إن هؤلاء

الفتيات اغتصبن، والآن وقعن في هذه المشكلة فكثير منهن يسأل؟.).

فأجاب الشيخ إفتاء هؤلاء المغتصبات بإجهاضهن الحمل صحيح، ما لم يبلغ أربعة أشهر فإذا بلغ أربعة أشهر نفخت فيه الروح ولا يمكن إسقاطه، أما قبل ذلك فإسقاطه أولى من بقائه)[472].

472- فتاوى العلماء الأكابر ص ١٧٢.

المبحث السادس

المظاهرات والتفجيرات وزعزعة الأمن

إن الأمن مطلب ضروري دف إليه ا تمعات البشرية وتتسابق لتحقيقه بكل إمكانيا ا.

والأمن ضد الخوف وهو سكون القلب وذهاب الروع والرعب، والبلد الآمن هو الذي أطمأن به أهله.

وطلب الأمن مقدم على طلب الغذاء؛ لأن الخائف لا يتلذذ بالغذاء ولا يهنأ بالنوم ولا يطمئن في مكان، ولهذا لما دعا خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام لمكة المشرفة قال:

﴿ ❻◆⚇♌☞ ✂✍♉⇳➔⍓✍⇗ ♎⍓🕓⓿☒✂ ✉♦✂♦✍✪✂

↗◆✂✌✍☪✡✍ ❐◆✂✍❻⇗✍↖✐⇘ 🕮❐♎⇗✂♦🕮↖① ✌✍♊⌘

✂✍✍☝✞❐☺⍓❷♦🕓☠✍ ﴾ فدعا بتوفير الأمن قبل توفير الرزق.

ولا شك أن من مقومات الأمن في الإسلام اجتماع الكلمة وطاعة ولي الأمر وعدم الخروج عليه وشق عصا الطاعة لما يترتب على ذلك من المفاسد واختلال الأمن وحدوث الفوضى وتفرق الكلمة كما هو مشاهد في ا تمعات التي استخفت ذا الأصل ولم تحترم سلطتها باسم الحرية. فنشأت فيها الحزبيات المتناحرة كل حزب يريد أن يتغلب على السلطة وأن ينتصر على الحزب الآخر بالثورات الدموية التي يذهب فيها كثير من الأنفس والأموال، ثم نتج عن ذلك خروج المظاهرات والعنف وإتلاف الممتلكات العامة والخاصة ثم يأتي بعد ذلك التهديد بالتفجيرات والقتل لكي تنقاد السلطة إلى مطالب الجماعات والأحزاب. ولعل ما حصل في الجزائر يكون أقرب

للواقع في مثل هذا الأمر ولعل المظاهرات والإضراب الذي قامت به جبهة الإنقاذ أكبر دليل على ما ذكرنا (في ٢٠ أبريل ١٩٩٠قبيل الانتخابات البلدية بأسابيع، بدأ إضراب الجبهة ضعيفا ومحدودا ولكن عباس مدني كان يقول للصحفيين.

(ستلاحظون أن الحركة ستمتد تدريجيا) فدعت النقابة الإسلامية لدعم الإضراب الهادف إلى التغيير الجذري ولكامل النظام وأصبحت شعارات المتظاهرين أكثر فأكثر تدعو صراحة إلى إسقاط الشاذلي، وفعلا بدأ الإضراب الذي بدأ ضعيفا في بدايته بإضراب عمال البلدية والتنظيفات بعدما صودرت الشاحنات المخصصة لنقل النفايات، وبدأت الأوساخ كتلا كتلا على امتداد الشوارع، ثم تم إغلاق ثلاثين دار للحضانة، وبدأت جماعات من العمال المضربين بمنع زملائهم من الدخول إلى المصنع، واضطر التجار وأصحاب المحلات إلى إغلاق محلا م تحت ضغط التهديد وتوقف العمل كذلك في قسم من البريد المركزي وانتقلت الفوضى إلى الجامعات إذ منع الطلاب متابعة الدروس في الجامعات، وفي كليات أخرى قام أنصار الإنقاذ بتمزيق أسئلة الامتحانات، كل هذا والمسيرات لا تتوقف في الشوارع، وقد اتخذت شيئا فشيئا طابعا شبه عسكري يعكس مظاهرات السنوات الماضية التي كان يسودها صمت مطبق، ففي يونيو ١٩٩١أصبح المتظاهرون يخرجون جماعات جماعات وينتظمون في مربعات بمائتي شخص تقريبا ويحملون الأعلام الخضراء والسوداء وفي بعض الأحيان الأعلام الوطنية ويرفعون القرآن مفتوحا ويسيرون بخطى حربية يحيط م الأفغان الذين ظهروا للمرة الأولى في شوارع العاصمة. وفي ٢٧/ ١٩٩١/٥م حاولت مسيرة من الملتحين التوجه نحو القصر الرئاسي فمنعت، وفي اليوم التالي توزعوا على كل شوارع العاصمة، وفي ١٩٩١/٥/٢٩م بدأت عملية الاستيلاء على الحافلات التابعة للنقل الحضري وبدأت الشائعات تسري كالنار في الهشيم تنبئ بمسيرة ضخمة على العاصمة لإسقاط (السلطان) وتحولت ساحات العاصمة في الليل إلى غرف نوم ضخمة افترش

فيها الإنقاذيون الأرض لا ينهضون منها إلا في الصباح لإطلاق الشعارات والتهديدات والأدعية إلى الله. استمرت هذه الفوضى العامة مدة ١٢يوما وفي ليلة الرابع من حزيران ليلة الحسم، حين صدرت الأوامر حاصرت قوات الأمن ساحتي أول ماي والشهداء، وأقيمت المتاريس، واستخدم السلاح الأبيض في المواجهات، بما في ذلك القذف بالحجارة، وخيمت على المدينة سحب من دخان القنابل المسيلة للدموع ودخل المستشفيات ما لا يقل عن ٧٠٠ شخص بسبب أعراض ضيق التنفس وكانت أوامر وزير الداخلية آنذاك (محمد صالح محمدي) تقضي بإخلاء الساحات العامة بالقوة واعترف الوزير بسقوط قتلى وجرحى من الطرفين. المهم أن الصدام حصل مع أول تدخل للدرك يوم ٢ يونيو ووصل ذروته يوم ٤ من نفس الشهر حيث أعلن الرئيس الشاذلي حالة الحصار وهي أقصى حالات الاستثناء جاعلا البلاد خاضعة للحكم العسكري.

وينقل أن أول عملية مسلحة في الجزائر قامت ا خلية سرية تابعة للتكفيـ ـر والهجـ ـ ـرة ثـ ـ ـم استقطب هذا التنظيم خدمات عناصر (الأفغان) الجزائريين ونشأ تحالف ميداني بينهما شكل فيما بعد المحور العملياتي في الحركة الإسلامية المسلحة الجزائرية وتمثلت في القدرة على التفخيخ والتفجير وشن هجمات مركبة ومعقدة.

وإزاء ما يقال عن اعتدال الحركة الإسلامية المسلحة التي تعلن أ ا تقتل فقط ممثلي السلطة الكافرة (كما يزعمون) والمتعاملين معها فإن أعضاء حركة ا موعة الإسلامية المسلحة يفضلون اغتيال الصحافيين والكتاب والشعراء والمثقفين وزعيمات الحركة النسائية ويتزعم هذه الحركة موح ليفيي الذي استطاعت قوات الأمن القضاء عليه[473].

473- العنف السياسي في الجزائر ص١١٤ - ١٢٦ باختصار.

من خلال هذه الأحداث نعرف أن البداية كانت مظاهرات سلمية كما يزعمون ثم تطورت إلى إضراب ومظاهرات عنيفة وإثارة للشعب على الحكام والخروج عليهم ثم عرفنا كيف ذهب من خلالها أنفس بريئة واختلال في الأمن و ـديد من الحكومة للجماعات ومن الجماعات للحكومة تزعزع الأمن بسببها وأصبح الناس خائفين على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم بل تطور الأمر إلى أبعد من ذلك فذهبت الأرواح وانتهكت الأعراض وسلبت الأموال عن طريق الجماعات الإسلامية التي أصبحت مسلحة وخرجت بعضها على الحكومة والأخرى على الحكومة والشعب وكفّرت جميع من لم ينضم إليها من عامة الناس وقد عرفنا كيف أ ـم اغتالوا ما يزيد على اثني عشر من الأئمة والمعلمين في المدارس القرآنية وبعضهم تم اغتيالهم داخل المسجد الذي يعمل فيه وبعضهم تم اغتيالهم أثناء خروجهم بعد أداء الصلاة في شهر رمضان وأن هناك أحياء كاملة في العاصمة مثل البليدة وما حولها يهجرها أهلها عند غروب الشمس منذ أن بدأ المسلحون يهجمون على القرى والأحياء ويقتلون الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال. وكل ذلك نتج عن الغلو في التكفير حيث كفّرت الجماعات الحكومة التي تحكم بغير ما أنزل الله ثم كفّروا ا ـتمع؛ لأنه يتبع حكاما كافرين؛ ولأنه لا يكفر الحاكم الكافر ومن لم يكفر الكافر فهو كافر ولذلك أصبح ا ـتمع كافرا من شيخه إلى رضيعه، والتكفيريون يستحلون دماء وأعراض الأمة؛ لأ ـا أهون على الله برأيهم من اليهود والنصارى وا ـوس، بما أن أمة ما كالأمة الجزائرية عرفت الإسلام ثم ارتدت عنه ويقولون: إن العلماء يتفقون على أن المرتد لا يدفن في مقابر اليهود والنصارى والمسلمين؛ لأنه لا يستحق أن يعامل معاملة المسلمين ولا أهل الكتاب. ثم نعود إلى الكاتب عبدالباسط دردور يصف لنا حال الجزائر بعد ظهور هذه الفتنة فيقول (من واقع ما سبق يمكن القول إن الاغتيالات وعمليات التخريب وجميع أعمال الاعتداء تتضاعف يوما بعد يوم، فتخلق بين الجماهير مناخا من القلق والرهبة

النفسية، حيث إن استراتيجية الرعب تستهدف في كل مرة أهدافا كبرى وهي إجبار الجماهير في الولايات على التعاون تحت التهديد بالموت في تنظيم المناطق التي أطلق عليها اسم (المناطق الحرة) وربما كان ذلك يكشف عن سر عمليات التشويه التي تتعرض لها جثث الضحايا، فهؤلاء يفرضون القانون ويقتلون من يريدون وحيث يريدون وعندما يريدون وكما لاحظ الصحفيون فإن المقابر أخذت تصطف بحسب تواريخ الاغتيال كما يحدث في مدينة سارايفو. ويبدو للعيان أن مساحة المقابر بدأت تضيق.... كتب أحد الشهود قائلا: (لا أحد يستطيع التخلف بعد ساعات العمل، فالشوارع خالية من دون حاجة لتطبيق حظر التجوال؛ لأن الخوف كفيل بإخلائها، ويخيم الإحساس بالعزلة على جميع سكان هذه المدينة المزدحمة، ولا طائل من طلب النجدة إذا دعت الحاجة إلى ذلك؛ لأنه لن يستجيب أحد، فمن طلب المساعدة تحول إلى سبب للقيام بعمليات اغتيال.... وأخيرا فإن تقديرات وزارة الداخلية الجزائرية في كتا ا الأبيض حول الإرهاب كانت على النحو التالي ١٥٠ ألف قتيل ٦ آلاف جريح ٣١٤٣ عملا تخريبيا، ١٥٠٠ مؤسسة عامة، ٨٠٠ مؤسسة تعليمية تم إتلافها، ٤٤٠مقر بلدية ودائرة، ٤٠٠٠ سيارة وشاحنة تم إتلافها ويشير الكتاب إلى أن ما تم تدميره كان يسمح ببناء ما يزيد على ٣٠٠ ألف مسكن وقالت صحيفة لومتان أن الخسائر الناجمة عن هذه العمليات بلغت ملياري دولار أما عن عدد الضحايا من الجانبين حسب مصادر غير رسمية مختلفة تتراوح ما بين أربعين ألفا إلى خمسين ألف ضحية منذ إلغاء نتائج الانتخابات النيابية في يناير ١٩٩٢م أما عن آخر الحوادث المدوية منذ مطلع عام ١٩٩٥م:

أولها: اختطاف الطائرة الفرنسية التي راح ضحيتها مالا يقل عن عشرة أشخاص من الطرفين من بينهم ديبلوماسيون.

والحدث الثاني: انفجار السيارة المفخخة في وسط العاصمة فبراير الماضي، والتي

راح ضحيتها ما لا يقل عن أربعين قتيلا ومائتي جريح.

والحدث الثالث: المجزرة المروعة التي وقعت في سجن سركاجي بالعاصمة والذي راح ضحيته ما لا يقل من مائة شخص حسب المصادر الرسمية. هذا عن العمليات الضخمة المدوية أما العمليات اليومية البسيطة التي يذهب ضحيتها مواطنون أبرياء فحدث ولا حرج)[474].

أما في مصر فقد كان هناك تصعيد من الجماعات الإسلامية التي غلت في التكفير بمواجهة الدولة وزعزعت الأمن وقتل الأبرياء من المسلمين والمستأمنين والذميين. يقول عمر عبدالرحمن في شريط له (العين بالعين وقتيل بقتيل يا شباب الإسلام، أعلنوها حربا ضروسا لا تبقي ولا تذر ضد فراعين مصر وكفارها، فقبل أن تخمد النيران في أسيوط أشعلوها في القاهرة وقبل أن يهدأ بالهم في قنا أججوا اللهيب في قرى ومدن دلتا... شتتوهم بدل أن ينجحوا في تشتيتكم....ولا تخشوا تهديدهم، فهم شرذمة من الجبناء لا يدافعون عن حق أو عقيدة...)[475].

وقد ارتبطت نقطة التحول الكبرى في ممارسة ظاهرة العنف السياسي من قبل بعض الجماعات الإسلامية بظهور تنظيم الجهاد الذي نفذ عملية اغتيال السادات وأحداث أسيوط عام ١٩٨١م كما ظهرت الجماعة الإسلامية التي تتحمل انتهاج أسلوب العنف السياسي في محافظات صعيد مصر وكذلك جماعة الشوقيين بالفيوم نسبة إلى زعيمها شوقي الشيخ والمسؤلة عن أحداث العنف التي شهدتها الفيوم عام ١٩٩٠م وتنظيم الجماعة السماوية التي يتزعمها طه السماوي والذي انشق بدوره عن تنظيم جماعة المسلمين واشتهر هذا التنظيم بارتكاب أحداث حرائق نوادي الفيديو في حي شبرا عام ١٩٨٦م.

474- العنف السياسي في الجزائر ص ١٣١-١٣٥ باختصار.

475- أمراء ومواطنون ص ٢٧١ - ٢٧٣.

وبداية من العام ١٩٩٣ شهدت عمليات العنف التي ارتكبتها الجماعات الإسلامية التكفيرية المصرية وبخاصة الجماعة الإسلامية والجهاد نموا كميا ونوعيا وارتفاعا ملحوظا في مستوى المهارة والتقنيات المستخدمة وقد أسفرت المواجهة الدامية بين الجماعات التكفيرية وأجهزة الأمن منذ بداية عام ١٩٩١م وحتى ناية ١٩٩٨م عن مصرع (١٣٦٩) شخصا من بينهم ٣٩٩ من أفراد قوات الأمن و٥٠٩ من أعضاء الجماعات التكفيرية و٣٦٨ من المواطنين الأبرياء و٩٣ سائحا وقامت هذه الجماعات بأعمال تخريبية واغتيالات وتفجير لزعزعت الأمن ومحاربة الحكومة أمثلة ذلك:

١- اغتيال الرموز السياسية والأمنية كاغتيال رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب ومحاولات اغتيال رئيس الوزراء السابق عاطف صدقي ووزير الإعلام صفوت الشريف عام ١٩٩٣م ووزراء الداخلية السابقين النبوي إسماعيل وزكي بدر وحسن أبو باشا وحسن الألفي.

٢- السعي إلى تدمير الاقتصاد المصري وإضعاف هيبة الدولة أمام ا تمع الدولي وذلك عبر استهداف السائحين الأجانب والقطارات والمنشئات السياحية حيث اغتالت ٩٣ سائحا في عمليات أبرزها عملية فندق أوربا في أبريل ١٩٩٦م والتي أسفرت عن مقتل ١٨ سائحا وعملية تفجير حافلة سياحية بالمتحف المصري بالقاهرة في سبتمبر ١٩٩٧م وقتل فيها ٩ سائحين أجانب فضلا عن إصابة العشرات من المواطنين، ومذبحة الدير البحري بمدينة الأقصر في نوفمبر ١٩٩٧م والتي أسفرت عن مصرع ٥٨ من السائحين الأجانب وخمسة من المواطنين المصريين وإصابة العشرات.

٣- اغتيال رجال الشرطة من ضباط، وجنود، ومخبرين سريين دف ترويع رجال الأمن والحصول على الأسلحة والذخائر وكذا اغتيال المواطنين المتعاونين مع أجهزة الدولة أو المشتبه في تعاو م وقد وقعت معظم تلك العمليات في محافظات

الصعيد ومن ذلك اغتيال اللواء رءوف خيرت رئيس قطاع مكافحة التطرف الديني وكذلك عمليات الهجوم على مديرية الأمن وأقسام الشرطة في أسيوط عام ١٩٨١م في أعقاب اغتيال الرئيس السادات مباشرة وقتل نتيجة لذلك المئات من رجال الشرطة والمواطنين.

٤- التفجيرات في الأماكن العامة والأندية وارتكاب الحرائق ومن ذلك التفجيرات التي حصلت مع محاولة اغتيال الوزراء عاطف صدقي وحسن الألفي وصفوت الشريف وغيرهم التي أثارت الرعب والخوف وذهب ضحيتها مجموعة من الأبرياء وترويع الآمنين والأطفال.

وكذلك أحداث حرائق نوادي الفيديو في حي شبرا وغيرها من الأحداث التي حصل فيها التفجير والتحريق والتخريب في محافظات الصعيد وبالتحديد داخل محافظتي المنيا وأسيوط [476].

أما في السعودية فلعل التفجير الذي حصل في مدينة الرياض بتاريخ ١٤١٦/٦/٢٠هـ بالعليا واعترافات منفذي التفجير لما كانوا يخططون له من تفجيرات دليل على نيتهم لزعزعة الأمن وإثارة الفتن.

ولم تكن هذه ا موعة تفكر ذا التفكير وتقوم بعمليات التفجير إلا بعد أن كفرت الحاكم والعلماء كما ظهر ذلك من خلال اعترافا م.

ثم حصل بعد ذلك في ١٤١٧ /٢/٩ التفجير الهائل في مجمع الإسكان بالخبر آثار هذا الحادث الرعب لدى سكان مدينة الخبر بل وفي جميع أرجاء المملكة والعالم الإسلامي لما فيه من قتل الأبرياء وتخويف الآمنين وإثارة الرعب وزعزعة الأمن.

476- تاريخ الاغتيالات السياسية في مصر، أمراء ومواطنون رصد لظاهرة الإسلام الحركي في مصر خلال عقد التسعينات، الاتجاهات الفكرية المعاصرة، مصر تراجع نفسها، ظاهرة العنف السياسي في مصر وعنف الجماعات الإسلامية المتطرفة.

* * * *

الفصل الرابع
حكم أهل العلم في الغالين في التكفير
(الخوارج)

وفيه مبحثان:

المبحــث الأول: حكم تكفيرهم

المبحث الثاني: حكم قتالهم

المبحث الأول

حكم تكفير الخوارج

لقد وقع الخلاف في تكفير الخوارج والمشهور في ذلك قولان للعلماء. قال الإمام النووي -رحمه الله- (قال القاضي عياض قال المازري: اختلف العلماء في تكفير الخوارج قال وقد كادت هذه المسألة تكون أشد إشكالا من سائر المسائل)[٤٧٧].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية [٤٧٨] -رحمه الله-: فإن الأمة متفقون على ذم الخوارج وتضليلهم وإنما تنازعوا في تكفيرهم على قولين مشهورين في مذهب مالك وأحمد وفي مذهب الشافعي أيضا نزاع في كفرهم. ولهذا كان فيهم وجهان في مذهب أحمد وغيره على الطريقة الأولى:

أحدهما: أ م بغاة.

الثاني: أ م كفار كالمرتدين، يجوز قتلهم ابتداء، وقتل أسيرهم، واتباع مدبرهم، ومن قدر عليه منهم استتيب كالمرتد فإن تاب وإلا قتل.ا.هـ

١- شرح مسلم للنووي ١٦٠/٧.

٢- الفتاوى (٥١٨/٢٨).

القول الأول: الحكم بتكفيرهم.

وذهب إلى هذا القول الحسن بن محمد بن علي [٤٧٩]، ورواية عن الشافعي [٤٨٠]، ورواية عن الإمام مالك [٤٨١]، وطائفة من أهل الحديث[٤٨٢]، والقرطبي [٤٨٣].

وقد استدل من ذهب إلى هذا القول بما يلي:

أولا: استدلوا بالأحاديث الواردة في حقهم ومن ذلك:

عن سويد بن غفلة، قال علي -رضي الله عنه-: سمعت النبي ﷺ يقول: **﴿ يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة ﴾** [٤٨٤].

479 - الإبانة الصغرى ١٥.

480 - روضة الطالبين ١٠/٥٢.

481 - الشفا ٢/١٠٥٧.

482 - المغني ١٢/٢٣٩.

483 - فتح الباري ١٢/٣٠٠.

484 - البخاري كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم – باب قتال الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة حديث رقم: ٦٩٣٠، مسلم كتاب الزكاة – باب التحريض على قتل الخوارج حديث رقم: ١٠٦٦، الترمذي كتاب الفتن – باب في صفة المارقة حديث رقم: ٢١٨٨، النسائي كتاب تحريم الدم – باب من شهر سيفه ثم وضعه في الناس ٤١٠٢، ابن ماجة المقدمة – باب في ذكر الخوارج حديث رقم: ١٦٨، أحمد ج١ / ص ٨١.

وفي رواية ﴿**لأقتلنهم قتلَ عادٍ**﴾[485] وفي رواية ﴿**لأقتلنهم قتلَ ثمودٍ**﴾[486] واستدلوا بحديث ذي الخويصرة عندما قال النبي ﷺ: ﴿**إن هذا وأصحابه يقرؤونَ القُرآنَ لا يجاوز حناجِرهم، يمرقُونَ مِنه كما يمرق السهم مِن الرمِيةِ**﴾[٤٨٧]. وفي رواية ﴿**يمرقُونَ مِن الإسلامِ**﴾[488] وفي رواية ﴿**يمرقُونَ مِن الدين**﴾[489].

485- البخاري كتاب أحاديث الأنبياء – باب قول الله عز وجل: ﴿**وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية**﴾ حديث رقم: ٣٣٤٤، مسلم كتاب الزكاة – باب ذكر الخوارج وصفاتهم حديث رقم: ١٠٦٤، النسائي كتاب الزكاة – باب المؤلفة قلوبهم حديث رقم: ٢٥٧٨، أبو داود كتاب السنة – باب في قتل الخوارج حديث رقم: ٤٧٦٤.

486- البخاري كتاب المغازي – باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد رضي الله عنه إلى اليمن قبل حجة الوداع حديث رقم: ٤٣٥١ مسلم كتاب الزكاة – باب ذكر الخوارج وصفاتهم حديث رقم: ١٠٦٤.

٣- البخاري رقم: ٦٩٣٣، مسلم كتاب الزكاة – باب ذكر الخوارج وصفاتهم حديث رقم: ١٠٦٣ مسند أحمد ج٣ / ص ١٥.

488- البخاري كتاب التوحيد – باب قول الله تعالى تعرج الملائكة والروح إليه حديث رقم: ٧٤٣٢مسلم كتاب الزكاة – باب ذكر الخوارج وصفاتهم حديث رقم: ١٠٦٤، النسائي كتاب الزكاة – باب المؤلفة قلوبهم حديث رقم: ٢٥٧٨، أبو داود كتاب السنة – باب في قتل الخوارج حديث رقم: ٤٧٦٤، ابن ماجة المقدمة – باب في ذكر الخوارج حديث رقم: ١٦٨، مسند أحمد ج١ / ص٩١.

489- البخاري كتاب المغازي – باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد -رضي الله عنه- إلى اليمن قبل حجة الوداع حديث رقم: ٤٣٤٤، مسلم كتاب الزكاة – باب ذكر الخوارج وصفاتهم حديث رقم: ١٠٦٤، الترمذي كتاب الفتن – باب صفة المارقة ٢١٨٨، النسائي كتاب

واستدلوا بقوله ﷺ في الخوارج: ﴿**هم شر الخلق أو من أشر الخلق يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق**﴾[٤٩٠].

قال الإمام النووي: (وفي هذه الأحاديث دليل لمن يكفّر الخوارج)[٤٩١] قال الحافظ: (وبذلك صرح القاضي أبو بكر بن العربي في شرح الترمذي فقال: الصحيح أ م كفار لقوله ﷺ: ﴿**يمرقون من الإسلام**﴾ ولقوله: ﴿**لأقتلنهم قتل عاد**﴾، - وفي لفظ ﴿**ثمود**﴾ - وكل منهما إنما هلك بالكفر، وبقوله: ﴿**هم شر الخلق**﴾[492] ولا يوصف بذلك إلا الكفار، ولقوله: ﴿**إنهم أبغض الخلق إلى الله تعالى**﴾، ولحكمهم على كل من خالف معتقدهم بالكفر والتخليد في النار فكانوا هم أحق بالاسم منهم)[٤٩٣]. ا.هـ.

تحريم الدم – باب من شهر سيفه ثم وضعه في الناس حديث رقم: ٤١٠١، أبو داود كتاب السنة – باب في قتل الخوارج حديث رقم: ٤٧٦٥، ابن ماجة المقدمة – باب في ذكر الخوارج حديث رقم: ١٦٩، مسند أحمد ج١ / ص ١٣١، موطأ مالك كتاب النداء للصلاة – باب ما جاء في القرآن حديث رقم: ٤٧٧.

490 - مسلم كتاب الزكاة – باب ذكر الخوارج وصفاتهم حديث رقم: ١٠٦٥، النسائي كتاب تحريم الدم – باب من شهر سيفه ثم وضعه في الناس حديث رقم: ٤١٠٣، أبو داود كتاب السنة – باب في قتل الخوارج حديث رقم: ٤٧٦٥ مسند أحمد ج٣ / ص ٢٢٤، الدارمي كتاب الجهاد – باب في قتال الخوارج حديث رقم: ٢٤٣٤.

491 - شرح مسلم ١٦٠/٧.

492- انظر التخريج السابق.

493 - الفتح (٣١٣/١٢).

ثانيا: استدلوا بما روي عن أبي سلمة وعطاء بن يسار أ ما أتيا أبا سعيد الخدري فسألاه عن الحرورية أسمعت النبي ﷺ ؟ قال لا أدري ما الحرورية سمعت النبي ﷺ يقول: ﴿ **يخرج في هذه الأمة -ولم يقل منها- قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم يقرءون القرآن لا يجاوز حلوقهم أو حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية فينظر الرامي إلى سهمه إلى نصله إلى رصافه فيتمارى في الفوقة هل علق بها من الدم شيء** ﴾ [494].

قال الحافظ ابن حجر حول ﴿ **يخرج في هذه الأمة ولم يقل منها** ﴾ :

(فيه دلالة على فقه الصحابة وتحريرهم الألفاظ وفيه إشارة من أبي سعيد إلى تكفير الخوارج وأ م من غير هذه الأمة) [495].

ثالثا: تكفير العلماء لهم:

وممن قال بتكفيرهم السبكي ، قال الحافظ: (وممن جنح إلى ذلك من أئمة المتأخرين الشيخ تقي الدين السبكي فقال في فتاويه: احتج من كفر الخوارج وغلاة الروافض بتكفيرهم أعلام الصحابة لتضمنه تكذيب النبي ﷺ في شهادته لهم بالجنة، قال: وهو عندي احتجاج صحيح).ا.هـ. وكذا قال القرطبي في " المفهم ":

والقول بتكفيرهم أظهر في الحديث.

---

494 - البخاري كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم – باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة حديث رقم: ٦٩٣١، مسلم كتاب الزكاة - باب ذكر الخوارج وصفاتهم حديث رقم: ١٠٦٤، ابن ماجة المقدمة – باب في ذكر الخوارج حديث رقم: ١٦٩، مسند أحمد ج٣ / ص٣٤

495 - الفتح ٢٨٩/١٢.

وقال أيضا: فعلى القول بتكفيرهم يقاتلون ويقتلون وتغنم أموالهم وهو قول طائفة من أهل الحديث في أموال الخوارج ، وعلى القول بعدم تكفيرهم يسلك م مسلك أهل البغي إذا شقوا العصا ونصبوا الحرب.ا.هـ .

وهذا يدل على أنه غير جازم بالحكم فيهم وإن كان يرى ترك تكفيرهم أسلم لقوله:

وباب التكفير باب خطر ولا نعدل بالسلامة شيئا.

وممن ذهب إلى تكفيرهم أيضا الحسن بن محمد بن علي ورواية عن الإمام الشافعي ورواية عن الإمام مالك وطائفة من أهل الحديث[٤٩٦].

- انظر الإبانة الصغرى ١٥٢، الشفا ١٠٥٧/٢، المغني ٢٣٩/١٢.496

القول الـثاني: الحكم بعدم تكفيرهم.

وذهب إلى هذا القول الإمام أحمد في رواية عنه(٤٩٧) ورواية عن الإمام مالك(٤٩٨) وهو قول الشافعي في رواية(٤٩٩) والنووي(٥٠٠) والمتأخرين من الحنابلة، وجمهور الفقهاء وكثير من أهل الحديث(٥٠١)

واستدلوا بأمور وهي:

أولا: أ م نطقوا بالشهادتين ودخلوا في الإسلام وهذا يمنع من تكفيرهم أو إلحاقهم بمن لا يقر بذلك، وتفسيقهم إنما كان لما عرف عنهم من تكفيرهم المسلمين واستباحة دمائهم وأموالهم.

وهذا الرأي هو لأكثر أهل الأصول من أهل السنة.

قال الحافظ ابن حجر: (وذهب أكثر أهل الأصول من أهل السنة إلى أن الخوارج فُساق وأن حكم الإسلام يجري عليهم لتلفظهم بالشهادتين ومواظبتهم على أركان الإسلام، وإنما فسقوا بتكفيرهم المسلمين مستندين إلى تأويل فاسد وجرهم ذلك إلى استباحة دماء مخالفيهم وأموالهم والشهادة عليهم بالكفر والشرك) (٥٠٢).ا.هـ .

ثانيا: أ م لم يصرحوا بالكفر وإن قالوا أقوالا تؤدي إليه لكن الحكم بالكفر لا بد من قيام المقتضي له وانتفاء موانعه وسبب ذلك أ م متأولون وكان قصدهم اتباع

٤٩٧ - السنة للخلال ١١٣.

٤٩٨ - الشفا ١٠٥٧/٢.

٤٩٩ - الأم ٢٢٩/٤ 499 .

٥٠٠ - شرح مسلم ٥٠/٢.

٥٠١ - المغني ٢٣٩/١٢.

- الفتح (٣١٤/١٢).502

القرآن إلا أ م أخطأوا التأويل ولهذا عندما ناظرهم عبدالله بن عباس رجع منهم عدد كبير وخرج سائرهم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

(فإن الخوارج خالفوا السنة التي أمر القرآن باتباعها وكفّروا المؤمنين الذين أمر القرآن بموالا م ولهذا تأول سعد بن أبي وقاص فيهم هذه الآية:

﴿ ❒◆✌♦☞ ③↖⌀⬁✍❻ ✍☜◯❍⌚▦ ☽☜⬩

✃☞♎☒⌧⌚◯⬁☽✌✓✗♦ ⬀♎⌘⬄ ✃☞✍⅄♎♎⬄✗♦
③♦☪☽→⌀→❒♌♦ ♦↖♦♑⇳⑨⬔ ✃☞✍★ ✌♎♊✍ ✍♦➔⬀⑨♎
♌⑩♁⬩☽⌚☽◯♎⌚ ❒◆③♦☽⬂➲⬩➔↖❒♌♦ ✌♦☞✍ 🕮❒✌♦❷♦
✃☞✍✦ ✍☜◯❍⌚▦ 🕮❒♌
③↖❒⌚✿⬉⬩ ❒◆③↖▦⬂◯⬁⑨⇦❒♍⚘ ✗☜❼

✃☞❀☜❻⬀⬃⬄ ﴾[503] وصاروا يتتبعون المتشابه من القرآن فيتأولونه على غير تأويله من غير معرفة منهم بمعناه ولا رسوخ في العلم ولا اتباع للسنة ولا مراجعة لجماعة المسلمين الذين يفهمون القرآن) [504].ا.هـ .

ثالثا: مواظبتهم على أركان الإسلام ومحافظتهم عليها وعدم تفريطهم في شيء منها والخوارج أهل طاعة وعبادة فقد كانوا حريصين كل الحرص على التمسك بأمور الدين وتطبيق أحكامه قال ابن عباس في وصفهم: فأتيتهم فدخلت على قوم لم أر أشد اجتهادا منهم، أيديهم كأ ا ثفن الإبل، ووجوههم معلمة من آثار السجود....

رابعا: إجماع علماء المسلمين على أن الخوارج فرقة من فرق المسلمين لم يخرجهم أحد من تلك الفرق بصفة العموم.

---

503. - البقرة: ٢٦ – ٢٧.

504. - الفتاوى (٢١٠/١٣).

قال الحافظ ابن حجر: (قال الخطابي: أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج مع ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين، وأجازوا مناكحتهم وأكل ذبائحهم، وأ م لا يكفرون ما داموا متمسكين بأصل الإسلام)[٥٠٥] ا.هـ.

وقال ابن بطال: (ذهب جمهور العلماء إلى أن الخوارج غير خارجين عن جملة المسلمين لقوله ﷺ ﴿ يتمارى ِفي الفُوق ﴾[506] لأن التماري من الشك، وإذ وقع الشك في ذلك لم يقطع عليهم بالخروج من الإسلام؛ لأن من ثبت له عقد الإسلام بيقين لم يخرج منه إلا بيقين) [٥٠٧] ا.هـ.

قال الإمام النووي:

(المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون والمحققون: أن الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع) [٥٠٨] ا.هـ.

وقال الإمام الشاطبي :

(وقد اختلفت الأمة في تكفير هؤلاء أصحاب البدع العظمى ولكن الذي يقوى في النظر وبحسب الأثر عدم القطع بتكفيرهم والدليل عليه عمل السلف الصالح فيهم....) [٥٠٩] ا.هـ.

505- الفتح ٣٠٠/١٢.

506- البخاري كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم – باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة حديث رقم: ٦٩٣١، مسلم كتاب الزكاة - باب ذكر الخوارج وصفاتهم حديث رقم: ١٠٦٤.

507- الفتح ٣٠٠/١٢- ٣٠١.

508- شرح مسلم للنووي (٥٠/٢).

509- الاعتصام (١٨٥/٢).

وقال ابن قدامة:

(الخوارج الذين يكفرون بالذنب، ويكفّرون عثمان **وعليا** وطلحة والزبير، وكثيرا من الصحابة، ويستحلون دماء المسلمين، وأموالهم، إلا من خرج معهم، فظاهر قول الفقهاء من أصحابنا المتأخرين أ م بغاة، حكمهم حكمهم.

وهـذا قـول أبي حنيفة ، والشافعي ، وجمهور الفقهاء، وكثير من أهل الحديث) [٥١٠].ا.هـ .

والقول بعدم تكفيرهم هو رأي شيخ الإسلام ابن تيمية.

قال شيخ الإسلام:

(ومما يدل على أن الصحابة لم يكفّروا الخوارج أ م كانوا يصلون خلفهم وكان عبدالله بن عمر -رضي الله عنه- وغيره من الصحابة يصلون خلف نجدة الحروري وكانوا أيضا يحدثو م ويخاطبو م كما يخاطب المسلم المسلم كما كان عبدالله بن عباس يجيب نجدة الحروري لما أرسل إليه يسأله عن مسائل وحديثه في البخاري ، وكما أجاب نافع ابن الأزرق عن مسائل مشهورة وكان نافع يناظره في أشياء بالقرآن كما يتناظر المسلمان وما زالت سيرة المسلمين على هذا ما جعلوهم مرتدين كالذين قاتلهم الصديق.

هذا مع أمر الرسول ﷺ بقتالهم في الأحاديث الصحيحة وما روي من أ م شر قتلى تحت أديم السماء خير قتيل من قتلوه في الحديث الذي رواه أبو أمامة وخرجه الترمذي وغيره أي أ م شر على المسلمين من غيرهم فإ م لم يكن أحد شرا على المسلمين منهم لا اليهود ولا النصارى فإ م كانوا مجتهدين في قتل كل مسلم لم

510. - المغني ١٠٦/٨

يوافقهم مستحلين لدماء المسلمين وأموالهم وقتل أولادهم مكفرين لهم وكانوا متدينين بذلك لعظم جهلهم وبدعتهم المضلة ومع هذا فالصحابة - رضي الله عنهم - والتابعون لهم بإحسان لم يكفروهم ولا جعلوهم مرتدين ولا اعتدوا عليهم بقول ولا فعل بل اتقوا الله فيهم وساروا فيهم السيرة العادلة) [٥١١].ا.هـ.

وبين شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أن الصحابة مع أ م قاتلوا الخوارج بأمر النبي ﷺ لدفع شرهم عن المسلمين، إلا أ م لم يكفروهم، بل حرم علي بن أبي طالب أموالهم وسبيهم ولم يسر فيه سيرة الصحابة في المرتدين، كمسيلمة وأمثاله، ولم ينكر أحد على علي ذلك، فعلم اتفاق الصحابة على أ م لم يكونوا مرتدين عن دين الإسلام[٥١٢].

وأول ما خرجوا عليه وتحيزوا بحروراء وخرجوا عن الطاعة والجماعة قال لهم علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: إن لكم علينا أن لا نمنعكم مساجدنا ولا حقكم من الفيء[٥١٣].

وبرهن شيخ الإسلام على أن علي بن أبي طالب لم يكفّر الخوارج بالصريح من أقواله فذكر عن طارق بن شهاب قال: (كنت مع علي حين فرغ من قتال أهل النهروان فقيل له:أمشركون هم؟ قال: من الشرك فروا قيل: فمنافقون؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا. قيل: فما هم؟ قال قوم بغوا علينا فقاتلناهم.

- منهاج السنة ٢٤٧/٥.511
- منهاج السنة ٢٤١/٥.512
- منهاج السنة ٢٤١/٥.513

ولما ضرب ابن ملجم علي بن أبي طالب لم يجعله مرتدا فيأمر بقتله، بل اهم علي -رضي الله عنه- عن ذلك لما هم بعض المسلمين بقتله. وقال: لا تقتلوا الرجل، فإن برئت فالجروح قصاص، وإن مت فاقتلوه[٥١٤].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (فكلام علي في الخوارج يقتضي أ م ليسوا كفارا كالمرتدين عن أصل الإسلام، وهذا هو المنصوص عن الأئمة كأحمد وغيره) [٥١٥].

514. - منهاج السنة ٢٤٥/٥

515. - الفتاوى ٥١٨/٢٨

القول الـثالث: التوقف عن تكفيرهم.

وكان الإمام أحمد الغالب عليه التوقف في تكفيرهم.

روى الخلال في السنة بإسناده فقال:

(وأخبرني يوسف بن موسى أن أبا عبدالله قيل له: أكَفَر الخوارج ؟

قال: هم مارقة.قيل: أكفّار هم؟

قال: هم مارقة مرقوا من الدين) (٥١٦).

وروى الخلال أيضا بإسناده فقال:

(وأخبرني محمد بن أبي هارون أن إسحاق حدثهم أن أبا عبدالله سئل عن الحرورية والمارقة: يكفرون؟

قال: اعفني من هذا وقل كما جاء في الحديث) (٥١٧).

وقال شيخ الإسلام: (وأما " القدرية " المقرون بالعلم والروافض الذين ليسوا من الغالية والجهمية والخوارج: فيذكر عنه (أي الإمام أحمد)في تكفيرهم روايتان هذا حقيقة قوله المطلق مع أن الغالب عليه التوقف عن تكفير القدرية المقرين بالعلم والخوارج مع قوله: ما أعلم قوما شرا من الخوارج)(٥١٨).ا.هـ.

وممن توقف فيهم أيضا أبو المعالي عبدالملك بن يوسف إمام الحرمين قال القاضي عياض:

516. - السنة ص١٤٥.

517. - السنة ص ١٤٦.

518. - الفتاوى ١٢/٤٨٦.

(ولمثل هذا ذهب أبو المعالي (أي: التوقف) -رحمه الله- في أجوبته لأبي محمد عبدالحق وكان سأله عن المسألة واعتذر له بأن الغلط فيها صعب؛ لأن إدخال كافر في الملة أو إخراج مسلم عنها عظيم في الدين) (٥١٩) ا.هـ.

وقد توقف في المسألة أيضا الباقلاني والغزالي قال الحافظ في الفتح نقلا عن القاضي عياض:

(وقد توقف قبله القاضي أبو بكر الباقلاني وقال: لم يصرح القوم بالكفر وإنما قالوا أقوالا تؤدي إلى الكفر.

وقال الغزالي في كتاب " التفرقة بين الإيمان والزندقة ": والذي ينبغي الاحتراز عن التكفير ما وجد إليه سبيلا فإن استباحة دماء المصلين المقرين بالتوحيد خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك دم لمسلم واحد....) (٥٢٠) ا.هـ.

519. - الشفا ١٠٥٨/٢

520. - الفتح ٣١٤/١٢

القول الرابع: أن يقال في حق كل فرقة من فرق الخوارج ما تستحقه.

ذكره د/ غالب عواجي(٥٢١) في كتابه " الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها " وهذا القول ما ترجح لديه فقال: (والواقع أن الحكم بتكفير الخوارج على الإطلاق فيه غلو وأن الحكم بالتسوية بينهم وبين غيرهم من فرق المسلمين فيه تساهل. ثم قال:

وفيما يظهر لي أن لا يعمم الحكم على جميع الخوارج بل يقال في حق كل فرقة بما تستحقه من الحكم حسب قر ا أو بعدها عن الدين وحسب ما يظهر من اعتقادا ا وآرائها أما الحكم عليهم جميعا بحكم واحد مدحا أو ذما فإنه يكون حكما غير دقيق).ا.هـ .

521:- الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها (ص٥٤٤)

القول الراجح:

القول الثاني: وهو ما ذهب إليه الصحابة في عدم تكفيرهم وهم أعلم بمراد النبي ﷺ وهو ما قال به جمع من أهل العلم منهم شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- ولقوة الأدلة التي ذكروها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

(والخوارج المارقون الذين أمر النبي ﷺ بقتالهم قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أحد الخلفاء الراشدين. واتفق على قتالهم أئمة الدين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم. ولم يكفرهم علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وغيرهما من الصحابة، بل جعلوهم مسلمين مع قتالهم، ولم يقاتلهم على حتى سفكوا الدم الحرام وأغاروا على أموال المسلمين، فقاتلهم لدفع ظلمهم وبغيهم لا لأ م كفار؛ ولهذا لم يسب حريمهم ولم يغنم أموالهم) [٥٢٢].

وقال -رحمه الله-:

(وإذا كان المسلم متأولا في القتال أو التكفير لم يكفر بذلك كما قال عمر بن الخطاب لحاطب بن أبي بلتعة: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال النبي ﷺ: ﴿**إنه قد شهد بدرا وما يدريك أن الله قد اطلع على أهل بدرٍ فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**﴾[523] وهذا في الصحيحين وفيهما أيضا: من حديث

522- الفتاوى ٢٨٢/٣.

523- البخاري كتاب الجهاد – باب الجاسوس حديث رقم: ٣٠٠٧ مسلم كتاب فضائل الصحابة – باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة حديث رقم: ٢٤٩٤ الترمذي كتاب تفسير القرآن – باب ومن سورة الممتحنة ٣٣٠٥ أبو داود كتاب الجهاد – باب

الإفك: أن أسيد بن الحضير قال لسعد بن عباده: إنك منافق تجادل عن المنافقين، واختصم الفريقان فأصلح النبي ﷺ بينهم فهؤلاء البدريون فيهم من قال لآخر منهم إنك منافق، ولم يكفّر النبي ﷺ لا هذا ولا هذا بل شهد للجميع بالجنة.

وكذلك ثبت في الصحيحين عن أسامة بن زيد أنه قتل رجلا بعد ما قال لا إله إلا الله وعظم النبي ﷺ ذلك لما أخبره وقال: ﴿**يا أسامةُ أقَتلْته بعد ما قَالَ لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ؟**﴾ (524) وكرر ذلك عليه حتى قال أسامة: تمنيت أني لم أكن أسلمت إلا يومئذ. ومع هذا لم يوجب عليه قودا ولا دية، ولا كفارة؛ لأنه كان متأولا ظن جواز قتل ذلك القائل لظنه أنه قالها تعوذا).

وما ذكره شيخ الإسلام -رحمه الله- فيه دلالة واضحة على صحة هذا القول والله أعلم.

في حكم الجاسوس إذا كان مسلما حديث رقم: ٢٦٥٠ مسند أحمد ج ١ / ص ٧٩ الدارمي كتاب الرقاق – باب في فضائل أهل بدر حديث رقم: ٢٧٦١.

524- البخاري كتاب المغازي – باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة حديث رقم: ٤٢٦٩، مسلم كتاب الإيمان – باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله حديث رقم: ٩٦، مسند أحمد ج٥ / ص ٢٠٠.

المبحث الثاني
حكـــم قتالهـــم

ثبت في الصحيحين وغيرهما عن النبي ﷺ بوجوب قتال الخوارج ومن هذه الأحاديث ما رواه علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال سمعت النبي ﷺ يقول: **﴿ يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتمـوهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة ﴾** [٥٢٥].

وقال ﷺ في ذي الخويصرة التميمي: **﴿ إن من ضئضئ هذا قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان يمرقون من**

---

525 - البخاري كتاب المناقب – باب علامات النبوة في الإسلام حديث رقم: ٣٦١١، أبو داود كتاب السنة – باب في قتال الخوارج حديث رقم: ٤٧٦٧، مسند أحمد ج١ / ص ٤٠١.

الإسلامِ كما يمرق السهم مِن الرمِيةِ لئن أدركْتهم لأقْتلنهم قَتلَ عادٍ ﴾[٥٢٦]. وفي رواية أخرى ﴿ **لأقْتلنهم قَتلَ ثَمودٍ** ﴾[٥٢٧].

يقول الإمام النووي -رحمه الله- في قوله ﷺ: ﴿ **فَإِذَا لَقِيتموهم فَاقْتلُوهم، فَإِن فِي قَتلِهم أجرا** ﴾[528] (هذا تصريح بوجوب قتال الخوارج والبغاة وهو إجماع المسلمين)[٥٢٩] وهذه الأحاديث صريحة في قتال الخوارج يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (والخوارج المارقون الذين أمر النبي ﷺ بقتالهم قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أحد الخلفاء الراشدين. واتفق على قتالهم أئمة الدين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم)[٥٣٠].

وقال (وهؤلاء قاتلهم أمير المؤمنين بمن معه من الصحابة، واتفق على قتالهم سلف الأمة وأئمتها، لم يتنازعوا في قتالهم كما تنازعوا في القتال يوم الجمل وصفين.

---

526 - البخاري كتاب أحاديث الأنبياء – باب قول الله عز وجل وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية حديث رقم: ٣٣٤٤، مسلم كتاب الزكاة – باب ذكر الخوارج وصفاتهم حديث رقم: ١٠٦٤ النسائي كتاب الزكاة – باب المؤلفة قلوبهم حديث رقم: ٢٥٧٨، أبو داود كتاب السنة – باب في قتل الخوارج حديث رقم: ٤٧٦٤، مسند أحمد ج٣ / ص ٦٨.

527- البخاري كتاب المغازي – باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد رضي الله عنه إلى اليمن قبل حجة الوداع حديث رقم: ٤٣٥١، مسلم كتاب الزكاة – باب ذكر الخوارج وصفاتهم حديث رقم: ١٠٦٤.

528- مسلم كتاب الزكاة – باب التحريض على قتل الخوارج حديث رقم: ١٠٦٦، النسائي كتاب تحريم الدم – باب من شهر سيفه ثم وضعه في الناس حديث رقم: ٤١٠٢، مسند أحمد ج١ / ص ١٣١.

529 - شرح مسلم للنووي ١٦٩/٧ -١٧٠.

530 - ٢٨٢/٣.

فإن الصحابة كانوا في قتال الفتنة ثلاثة أصناف: قوم قاتلوا مع علي -رضي الله عنه- وقوم قاتلوا مع من قاتله، وقوم قعدوا عن القتال لم يقاتلوا الواحدة من الطائفتين. وأما الخوارج فلم يكن فيهم أحد من الصحابة، ولا ى عن قتالهم أحد من الصحابة) [531].

وقد اختلف أهل العلم في مسألة ابتدائهم في القتال وإن لم يبدءوا بحرب والإجهاز على جريحهم وأخذ أموالهم وهذا يرجع إلى الخلاف في تكفيرهم. ومن لم يكفرهم حكم عليهم بالبغي:

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

(وقد اتفق الصحابة والعلماء على قتال هؤلاء، فإ م بغاة على جميع المسلمين، سوى من وافقهم على مذهبهم، وهم يبدؤون المسلمين بالقتال، ولا يندفع شرهم إلا بالقتال، فكانوا أضر على المسلمين من قطاع الطريق. فإن أولئك إنما مقصودهم المال، فلو أعطوه لم يقاتلوا، وإنما يتعرضون لبعض الناس،وهؤلاء يقاتلون الناس على الدين حتى يرجعوا عما ثبت بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة إلى ما ابتدعه هؤلاء بتأويلهم الباطل وفهمهم الفاسد للقرآن. ومع هذا فقد صرح علي -رضي الله عنه- بأ م مؤمنون ليسو كفّارا ولا منافقين) [532].

وبين شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أن الصحابة مع أ م قاتلوا الخوارج بأمر النبي ﷺ لدفع شرهم عن المسلمين، إلا أ م لم يكفّروهم، بل حرم علي بن أبي طالب أموالهم وسبيهم ولم يسر فيه سيرة الصحابة في المرتدين، كمسيلمة وأمثاله، ولم

---

531. - الفتاوى ٥١٢/٢٨- ٥١٣

532. - منهاج السنة ٢٤٣/٥- ٢٤٤

ينكر أحد على علي ذلك، فعلم اتفاق الصحابة على أ م لم يكونوا مرتدين عن دين الإسلام[٥٣٣].

قال القاضي:

(أجمع العلماء على أن الخوارج وأشباههم من أهل البدع والبغي متى خرجوا على الأمام وخالفوا رأي الجماعة وشقوا العصا وجب قتالهم بعد إنذارهم والاعتذار إليهم قال الله تعالى

﴿ ▫⬧♓☺⬧✋☝☠🖫➔❑✄☎ ✄☞⚇◑⤫☹☜🖎 ✍⬧🖮⬀⬀⬁🖎 ❍⍇☹✹🖎🗐 ✍⬧✄⍯✆❼☑⬈◆ ♏⑦🖫■❼✄ 📖❑✌🖊❷🗷 ✄⚇☞✎★

🗐 ﴾[٥٣٤] لكن لا يجهز على جريحهم ولا يتبع منهزمهم ولا يقتل أسيرهم ولا تباح أموالهم ومالم يخرجوا عن الطاعة وينتصبوا للحرب لا يقاتلون بل يوعظون ويستتابون من بدعتهم وباطلهم وهذا ما لم يكفروا ببدعتهم فإن كانت بدعة مما يكفرون به جرت عليم أحكام المرتدين، وأما البغاة الذين لا يكفرون فيرثون ويورثون ودمهم في حال القتال هدر وكذا أموالهم التي تتلف في القتال والأصح أ م لا يضمنون أيضا ما أتلفوه على أهل العدل في حال القتال من نفس ومال وما أتلفوه في غير حال القتال من نفس ومال ضمنوه ولا يحل الانتفاع بشيء من دوا م وسلاحهم في حال الحرب عندنا وعند الجمهور وجوزه أبو حنيفة والله أعلم) [٥٣٥].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

---

533. - منهاج السنة ٥/٢٤١

534. - الآية الحجرات ٩

535. - شرح مسلم للنووي ٧/١٧٠

(فإن الأمة متفقون على ذم الخوارج وتضليلهم وإنما تنازعوا في تكفيرهم على قولين مشهورين في مذهب مالك وأحمد وفي مذهب الشافعي أيضا نزاع في كفرهم؛ ولهذا كان فيهم وجهان في مذهب أحمد وغيره على الطريقة الأولى:

أحدهما: أ م بغاة.

والثاني: أ م كفار كالمرتدين، يجوز قتلهم ابتداء، وقتل أسيرهم، واتباع مدبرهم، ومن قدر عليه منهم استتيب كالمرتد فإن تاب وإلا قتل) [٥٣٦] ا.هـ.

قال القرطبي في " المفهم:

(فعلى القول بتكفيرهم يقاتلون ويقتلون وتسبى أموالهم وهو قول طائفة من أهل الحديث في أموال الخوارج ، وعلى القول بعدم تكفيرهم يسلك م مسلك أهل البغي إذا شقوا العصا ونصبوا الحرب) [٥٣٧].ا.هـ.

واستدل بعض أهل العلم بالأحاديث الواردة عن النبي ﷺ بجواز قتلهم ابتداء وإن لم يبدءوا بحرب، وهذا إذا أظهروا بدعتهم، وكذلك استدل به على جواز قتل المقدور عليه منهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- (فأما قتل الواحد المقدور عليه من الخوارج كالحرورية والرافضة ونحوهم، فهذا فيه قولان للفقهاء، هما روايتان عن الإمام أحمد، والصحيح أنه يجوز قتل الواحد منهم) [٥٣٨].

536.- الفتاوى (٥١٨/٢٨).

537.- انظر الإبانة الصغرى ١٥٢، الشفا ١٠٥٧/٢

538.- الفتاوى ٤٩٩/٢٨

وقال ابن قدامة -رحمه الله-: (والصحيح -إن شاء الله- أن الخوارج يجوز قتلهم ابتداء والإجهاز على جريحهم؛ لأمر النبي ﷺ بقتلهم ووعد بالثواب لمن قتلهم)[٥٣٩].

539- المغني ١٠٧/٨.

وقد فرق أهل العلم بين قتال الخوارج وقتال أهل البغي.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

(وقتال الخوارج قد ثبت عنه أنه أمر به، وحض عليه، فكيف يسوى بين ما أمر به وحض عليه، وبين ما مدح تاركه وأثنى عليه؟!! فمن سوى بين قتال الصحابة الذين اقتتلوا بالجمل وصفين، وبين قتال ذي الخويصرة التميمي وأمثاله من الخوارج المارقين، والحرورية المعتدين: كان قولهم من جنس أقوال أهل الجهل والظلم المبين ولزم صاحب هذا القول أن يصير من جنس الرافضة والمعتزلة الذين يكفرون أو يفسقون المتقاتلين بالجمل وصفين، كما يقال مثل ذلك في الخوارج المارقين، فقد اختلف السلف والأئمة في كفرهم على قولين مشهورين، مع اتفاقهم على الثناء على الصحابة المقتتلين بالجمل وصفين والإمساك عما شجر بينهم. فكيف نسبة هذا م؟!!

وأيضا فالنبي ﷺ أمر بقتال (الخوارج) قبل أن يقاتلوا. وأما (أهل البغي) فإن الله تعالى قال فيهم:

﴿ ❒◆➁☜♌ ☝✶✍☜♦☒⊞⌀✶✍☜♦⊂ ♌☝✐ ⌘♊☜✌

☎✂❑➔◆☝♦☝✍♘☜✂ ♦✕✓☜☪☜☝⇗♦←☺⇘☜✂
⇾▫☝♌☜⊠♦▫ ☎ ☜⊡☺⇙&♦☸⇗❹♦☜ ☎✂❑←♦☜◘⇧⏲❒♦▫
➐■✍♦⇖ ☜⊡☺←♑☐⊡⑨⇗■☜➁ ⇧✹♦⇔♦☜
⌀☝☹⅄☜✂ ☎✂❑➔◆☜☝⏲♦➁♦▫ ▤❽♦❷⇗⌘✦☼☜✂
✂❼■⇐☜➁ ◆↗☑❼✂✂♦✍ ⌀✸☹⊡❍ ⌀☝☝☝⌨♦✍
⇧☠◆↗✐☜♦▫ ♌☜⊠♦▫ ▤ ★✐☜✂ ⊠❷⇘☝❒⎕
☜⊡☺⇙&♦☸⇗❹♦☜ ☎✂❑←♦☜◘⇧⏲❒♦▫
☎ ☎✂☑❑↗➲⇖❍⇘♘❒⎕◆❒ ☝✌⇧⑨⊡➔⇘☜☜☜☜
☞▫✓☜➲⇖❍⇘➁←☺⇘☜✂ ❹◘☜♦↗⑥ ⅄✐☜✂ □♌☜➁

☝☜☝ ﴾ فلم يأمر بقتال الباغية ابتداء. فالاقتتال ابتداء ليس مأمورا به، ولكن إذا اقتتلوا أمر بالإصلاح بينهم، ثم إن بغت الواحدة قوتلت؛ ولهذا قال من قال من

الفقهاء: إن البغاة لا يبتدؤون بقتالهم حتى يقاتلوا. وأما الخوارج فقد قال النبي ﷺ فيهم: ﴿**أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا عند الله لمن قتلهم يوم القيامة**﴾(540) وقال ﴿**لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد**﴾ (٥٤١).

وفي تفريقهم بين قتال الخوارج وبين قتال الفتنة ذكر شيخ الإسلام عدة فروق عنهم وهي كما يلي(٥٤٢):

الفرق الأول: اختلاف الصحابة في قتال الفتنة، واجتماعهم على قتال الخوارج.

قال شيخ الإسلام: (وقد قاتلهم أصحاب النبي ﷺ مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فلم يختلفوا في قتالهم كما اختلفوا في قتال الفتنة يوم الجمل وصفين، إذ كانوا في ذلك ثلاثة أصناف: صنف قاتلوا مع هؤلاء، وصنف قاتلوا مع هؤلاء، وصنف أمسكوا عن القتال وقعـدوا. وجاءت النصوص بترجيح هذا الحال) (٥٤٣).

540- البخاري كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم – باب قتال الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة حديث رقم: ٦٩٣٠، مسلم كتاب الزكاة – باب التحريض على قتل الخوارج حديث رقم: ١٠٦٦ أحمد ج١ / ص ١٣١.

541 - البخاري كتاب أحاديث الأنبياء – باب قول الله عز وجل: ﴿**وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية**﴾ حديث رقم: ٣٣٤٤، مسلم كتاب الزكاة – باب ذكر الخوارج وصفاتهم حديث رقم: ١٠٦٤، النسائي كتاب الزكاة – باب المؤلفة قلوبهم حديث رقم: ٢٥٧٨، أبو داود كتاب السنة – باب في قتل الخوارج حديث رقم: ٤٧٦٤.

542 - منهج ابن تيمية في مسألة التكفير عبدالمجيد المشعبي ص ٣١٦- ٣١٨

543 - الفتاوى ٣/٣٤٩.

الفرق الثاني: أن عليا - رضي الله عنه- ندم وحزن على قتاله في وقعة الجمل وصفين، أما في قتاله مع الخوارج فكان يظهر الفرح والسرور لقتالهم، قال شيخ الإسلام: فإن النص والإجماع فرق بين هذا وهذا. فإنه قاتل الخوارج بنص رسول الله ﷺ، وفرح بذلك، ولم ينازعه فيه أحد من الصحابة. وأما القتال يوم صفين فقد ظهر منه من كراهته والندم عليه ما ظهر) [٥٤٤].

الفرق الثالث: أن النبي ﷺ أمر بقتال الخوارج، بخلاف قتال الفتنة، فإن النبي ﷺ أمر بالابتعاد عنه، بل امتدح من لم يخض فيها.

قال شيخ الإسلام (وفي الصحيح عن أبي سعيد أن النبي ﷺ: قال: ﴿**تمرق مارِقَةٌ على حِينِ فُرقةٍ مِن المسلِمِين يقْتلُها أولى الطائِفَتين بِالْحق**﴾ [٥٤٥] وفي لفظ ﴿**أدنى الطائِفَتين إلى الْحق**﴾ [٥٤٦] فبهذا الحديث الصحيح ثبت أن عليا وأصحابه كانوا أقرب إلى الحق من معاوية وأصحابه. وأن تلك المارقة التي مرقت من الإسلام ليس حكمها حكم إحدى الطائفتين، بل أمر النبي ﷺ بقتال هذه المارقة، وأكد هذا الأمر بقتالها، ولم يأمر بقتال إحدى الطائفتين كما أمر هذه، بل قد ثبت عنه في الصحيح من حديث أبي بكرة أنه قال للحسن: ﴿**إن ابني هذا سيد، وسيصلح اللهُ**

---

544 - الفتاوى ٥١٦/٢٨.

545 - مسلم كتاب الزكاة – باب ذكر الخوارج وصفاتهم حديث رقم: ١٠٦٥، أبو داود كتاب السنة – باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة حديث رقم: ٤٦٦٧، مسند أحمد ج٣ / ص ٣٢.

546 - مسند الإمام أحمد ٥/٣.

ِبِهِ بين طَاِئفَتين عظِيمتين ِمن الْمسلِمِين ﴾[٥٤٧] فمدح الحسن وأثنى عليه بما أصلح الله به بين الطائفتين حين ترك القتال، وقد بويع له واختار الأصلح، وحقن الدماء مع نزوله عن الأمر. فلو كان القتال مأمورا به لم يمدح الحسن ويثني عليه بترك ما أمر الله به وفعل ما ى الله عنه) [٥٤٨].

---

547 - البخاري كتاب الصلح – باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن إن ابني هذا سيد .. حديث رقم: ٢٧٠٤، الترمذي كتاب المناقب – باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما حديث رقم: ٣٧٧٣، النسائي كتاب الجمعة – باب مخاطبة الإمام رعيته وهو على المنبر حديث رقم: ١٤١٠، أبو داود كتاب السنة – باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة حديث رقم: ٤٦٦٢، مسند أحمد ج٥ / ص ٣٧.

548 - الفتاوى ٢٨/٥١٣.

الخاتمة

نتائج البحث

١- أن الإسلام بين المنهج الصحيح في مسألة التكفير وأن التكفير في أصله تشريع من الله ولكن يجب أن تكون وسطا فيه فلا غلو ولا إفراط.

٢- أن النبي ﷺ بين صفات الغالين في التكفير ومنها :

- يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان
- يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية
- حدثاء الأسنان
- سفهاء الأحلام
- أ م أصحاب عبادة (تحقرون صلاتكم عند صلا م وصيامكم عند صيامهم)

٣- ظهور ما أخبر به النبي ﷺ من الغالين في التكفير حيث خرجوا على عثمان رضي الله عنه- وعلى علي رضي الله عنه- وظهرت تلك الأوصاف التي أخبر عنها النبي ﷺ عليهم .

٤- أن الغالين في التكفير في هذا العصر لهم أسلاف يسيرون على نفس طريقتهم في الخروج على المسلمين فهم يرثون هذه العقيدة من أسلافهم ويورثو ا لغيرهم واستمرت عبر التاريخ منذ خروجهم على عثمان وعلي -رضي الله عنهما-

إلى يومنا هذا.

٢- أن الأوصاف التي ذكرها ﷺ في الخوارج تنطبق على الغالين في التكفير في هذا العصر أو كثير منها

أن من أسباب خروج هذه العقيدة وهي الغلو في التكفير وانتشارها :

أ- الجهل وقلة العلم والتفقه في الدين

ب- عدم الرجوع إلى العلماء الكبار الراسخين في العلم

ت- تصدر صغار السن وقياد م للشباب

ث- تقديم المصالح الشخصية على مصالح الأمة لدى القياديين

ج- كثرة المنكرات المنتشرة وعدم التصحيح من الدول بل إن بعض الدول تدعم ذلك

ح- محاربة الإسلام والمسلمين لدى بعض المنتمين للحكومات

خ- الاستهزاء بالدين وبأهله والمطبقين للسنة

٧- ظهور سمات الغالين في التكفير وعقيد م في كثير من بلاد المسلمين وكذلك في بلاد غير المسلمين بالنسبة للجاليات المسلمة المقيمة في بلادهم .

٨- أنه في كل بلد تبرز سمات الغالين في التكفير على حسب طبيعة هذا البلد سواء البلاد المسلمة أو غير المسلمة فنجدها تختلف من مكان إلى آخر زيادة أو نقصا.

٩-أنه كلما ازداد الضغط على الغالين في التكفير في الدول ازدادت الجرائم التي يقومون ا لما يعتقدونه أ م في جهاد ومقاتلة لأعداء الدين .

١٠- أن أعداءهم في الغالب قليل ولكن تأثيرهم كبير على عامة الناس والمتعاطفين مع أحوال المسلمين .

التوصيات

١- **نشر العلم الشرعي**

لا شك أن من الأسباب الرئيسية لظهور الغلو في التكفير الجهل وعلاجه العلم ونشره .

وإذا ذكرنا العلم يجب أن يعرف بأنه العلم بالكتاب والسنة وبفهم السلف الصالح وأن يؤخذ من أهله وهم العلماء الراسخون في العلم ومن الملاحظ أن الغالين في التكفير لديهم شيء من العلم ولكن ليس بفهم السلف الصالح وأخذ عن العلماء الربانيين إنما عن طريق قاد م حيث يعلمو م ما يحقق مصالحهم من الشبه التي تنطلي عليهم وهم من ليس لديه تأهيل علمي ويقومون بالحجر الفكري على العلماء الربانيين عند اتباعهم بأن مستواهم أرفع من مستواهم، وأنه لا يمكن أن يفهم كلامهم ولا يحضر عندهم إلا من هو في مستواهم العلمي ويوجهون أتباعهم إلى الصغار أصحاب الشبه لكي يتلقوا عنهم العلم بزعمهم .

وهذه الطريقة منتشرة عند كثير من الجماعات التي تخالف منهج السلف الصالح وهي التي ينتشر عندها الغلو في التكفير

٢- **التعريف بأهمية العلم الشرعي**

أن من الأسباب التي أدت لعدم انتشار العلم الشرعي وخاصة عند الشباب عدم التعريف به وأهميته للناس في الدنيا والآخرة من تأصيل المسلم في أمور دينه ودنياه ورد الشبه والبدع التي انتشرت عبر وسائل الإعلام والفضائيات ويمكن التعريف به بالطرق التالية:

أ – وسائل الإعلام المقروءة والمكتوبة

ب – المحاضرات والندوات واللقاءات في المساجد والجامعات والنوادي

ج – المدارس والمعاهد وحلقات التحفيظ والدور النسائية

٣- **تفعيل دور العلماء**

ويكون ذلك بإرجاع الناس إليهم والثقة م وبعلمهم وعدم تنقصهم وحث الناس بطلب العلم عندهم وسؤالهم عندما يشكل عليهم أمر من أمور الدنيا والدين والالتفاف حولهم عند حصول الفتن، والوقوف عند أقوالهم وعدم التعدي عليهم بقول أو فعل ونشر أقوالهم وفتاواهم الناس وبيان سهولة الوصول إليهم إما عن طريق الهاتف أو حضور مجالسهم ودروسهم الخاصة والعامة .

فإنه إذا فعل دور العلماء في ا تمع فإنه سيكون صمام أمان للمجتمع من الفتن والغلو في التكفير

٤- **الاهتمام بالشباب وحمايتهم من الشبه**

الشباب هم عماد الأمة وهم إما معول هدم أو بناء ولذلك اهتمت الجماعات المنحرفة م اهتماما كبيرا وركزت عليهم لتحقيق أهدافهم .

وعلى ذلك يجب الاهتمام م وقطع الطريق على تلك الجماعات بنشر العلم بينهم وإرجاعهم إلى العلماء الربانيين وتحذيرهم من هذه الجماعات وخطرها وتربيتهم على احترام العلماء وتقديرهم وعدم التقدم عليهم وتعريفهم بالعلماء؛ لأن الجماعات الإسلامية المنحرفة تسمي قاد م ومن يسير على منهجهم من طلبة العلم الصغار بالعلماء فيختلط ذلك عند الشباب .

٥- **الاهتمام بدور النساء في تربية أبنائهم**

إن أول ما يتلقى الطفل المعلومات من والديه وخاصة الأم فهي تقوم بدور

أساسي ومهم في توجيه الأجيال والاهتمام ا وتأصيلها ينعكس على أبنائها والجماعات الإسلامية المنحرفة لم تغفل عن ذلك فركزت عليهن من خلال المحاضرات والمدارس والجامعات ودور التحفيظ النسائية وأخذت الجامعات بنشر أفكارها عن طريق الأشرطة الصوتية لأتباعهم من طلبة العلم وتسميتهم بالعلماء والكتيبات والمنشورات وربما لا يكون نشر الأهداف مباشرا بل زرع الثقة لطلبة العلم عند النساء وأ م المرجعية العلمية ثم بعد ذلك يوصلون ما يشاءون من أفكار وتوجيهات عن طريقهم .

وعلى ذلك نقول كما قلنا بالنسبة للشباب بأن نقطع الطريق على هذه الجماعات بإرجاع النساء إلى العلماء الربانيين والأخذ عنهم وتوزيع أشرطتهم وفتاواهم بين النساء والتحذير من الجماعات المنحرفة وفضح مخططا م وأهدافهم والاهتمام بتربية أبنائهم على منهج السلف الصالح وحب العلم والعلماء .

٦- مناقشة الغالين في التكفير

لقد كان لمناقشة ابن عباس (٢) رضي الله عنهما للخوارج أثرا كبيرا فقد رجع منهم عدد كبير وعلى ذلك أرى أن يكون هناك يئة لبعض الأمور قبل المناقشة:-

أ – أن تكون المناقشة من عالم رباني لديه الحجة والفهم في مناقشتهم وما وقعوا فيه من شبه .

ب - أن تكون المناقشة بشكل خاص وغير معلنة لكي لا تنطلي شبههم عند بعض العامة وتنتشر ا قلو ا .

ج - أن لا تكون المناقشة مع رئيسهم فقط ولكن باجتماعهم أو اجتماع أكبر عدد منهم .

د – أن يحضر مع العالم بعض طلبة العلم ممن يثق م وبعلمهم لكي يستفيدوا من المناقشة.

٧ – بيان خطر الغلو في التكفير ونشره عبر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية:-

وهذا هو دور العلماء في بيان خطر الغلو في التكفير ونشره عبر وسائل الإعلام وعقد المحاضرات والندوات في المساجد والمدارس والجامعات وتحذير الشباب من الوقوع فيه.

٧- احتواء الشباب من قبل ولاة الأمر (العلماء والأمراء)

ويكون ذلك بفتح مجالسهم لهم واستقبالهم ومناقشتهم وسماع مقترحا م وأرائهم والرفق م ومساعد م وحل مشاكلهم؛ لأنه إذا تم ذلك سوف يثق الشباب م ويسمع ويطيع لهم وهو المطلوب والهدف المرجو .

٨- إزالة المنكرات الظاهرة

(أ) فهرس المراجع

(أ)

١) أبا بطين، عبد الله بن عبد الرحمن، الكفر الذي يعذر صاحبه بالجهل، وحكم من يكفر غيره من المسلمين، مكتبة السلام العالمية، القاهرة – مصر ١٤٠١ هـ.

٢) إبراهيم – سعد الدين إبراهيم، مصر تراجع نفسها، دار المستقبل العربي، القاهرة – الطبعة الأولى.

٣) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، بيروت - لبنان، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، ١٣٩٢ هـ.

٤) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث، تحقيق: طاهر الزواوي ومحمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة – الطبعة الأولى، ١٣٨٣ هـ.

٥) الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين، الشريعة، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ .

٦) أحمد = رفعت سيد، تنظيمات الغضب الإسلامي في السبعينات، مكتبة المدبولي، القاهرة ١٤٠٩ هـ.

٧) الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، مراجعة محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى،

١٣٨٤ هـ .

٨) إسماعيل = عزت سيد، سيكولوجيا الإرهاب وجرائم العنف، تقديم د/ فؤاد زكريا، ذات السلاسل، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ .

٩) إسماعيل = يحيى، منهج السنة في العلاقة بين الحاكم والمحكوم، دار الوفاء، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ .

١٠) الأسنوي = عبد الرحيم بن الحسن، اية السول، مع كتاب مناهج العقول للبدخشي، مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة – مصر.

١١) الأشعري = أبو الحسن علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، مصر – الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ.

١٢) الأشقر = عمر سليمان، الشريعة الإلهية، لا القوانين الجاهلية، دار الدعوة، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ.

١٣) الألباني = محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ .

١٤) الألباني = محمد ناصر الدين، إرواء الغليل، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٣٣٩ هـ.

١٥) الألباني = محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ.

(ب)

١٦) البـاقلاني = محمد بن الطيب بن القاسم، التمهيد تحقيق : يوسف مكارثي، المكتبة الشرقية، الطبعة الأولى، ١٣٣٧ هـ.

١٧) البخاري = محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

١٨) البسام = عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح، علماء نجد خلال ستة قرون، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ.

١٩) البعلبكي = منير البعلبكي، موسوعة المورد، دار القلم للملايين، بيروت لبنان ١٩٨٠ م.

٢٠) البغدادي = عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، الفَرْق بين الفِرق، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢١) البغوي = الحسين بن مسعود، شرح السنة، تحقيق: زهير الشاويش، وشعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٢٢) البهنساوي = المستشار سالم، شبهات حول الفكر الإسلامي المعاصر، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ.

٢٣) البهنساوي = سالم، الحكم وقضية التكفير للمسلم، دار البحوث

العلمية، الكويت ودار البشير عمان - الأردن، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م.

٢٤) البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، كشاف القناع عن متن الإقناع، مراجعة هلال مصيلحي ومصطفى هلال، مكتبة النصر الحديثة، الرياض - المملكة العربية السعودية.

٢٥) البيهقي = أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، كتاب السنن الكبرى، دار المعرفة، بيروت - لبنان، تصوير عن الطبعة الأولى.

(ت)

٢٦) التبريزي، محمد بن عبد الله بن الخطيب، مشكاة المصابيح، تحقيق: ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ هـ.

٢٧) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

٢٨) التهانوي، محمد علي الفاروقي، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق وترجمة: د/ لطفي بديع، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة – مصر ١٣٨٢ هـ.

٢٩) التويجري، حمود بن عبد الله، فصل الخطاب في الرد على أبي تراب، مطابع النصر، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٣٨٨ هـ.

٣٠) ابن تيمية = أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، الاستقامة، جامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .

٣١) ابن تيمية = أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: ناصر بن عبد الكريم العقل، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.

٣٢) ابن تيمية = أحمد بن عبد الحليم، الفرقان بين الحق والباطل، مكتبة عبد العزيز السلفية، الإسكندرية – مصر ١٤٠١ هـ .

٣٣) ٣٣ – ابن تيمية = أحمد بن عبد الحليم، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، دار المعرفة، بيروت - لبنان ١٣٩١ هـ.

٣٤) ابن تيمية = أحمد بن عبد الحليم، الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة تاج، طنطا - مصر ١٣٧٩ هـ .

٣٥) ابن تيمية = أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، مجموعة الرسائل والمسائل، تحقيق: السيد محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي.

٣٦) ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد سالم، طبع على نفقة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية – الرياض، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ .

٣٧) ابن تيمية = أحمد بن عبد الحليم، مجموع فتاوى، جمع وترتيب عبد

الرحمن بن محمد القاسم، مطابع الرياض – المملكة العربية السعودية – الرياض، الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ .

٣٨) ابن تيمية = أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري ومعه الرد على الاخنائي، الدار العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، دلهي – الهند، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ.

٣٩) ابن تيمية = أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، منهج السنة النبوية، تحقيق : محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ .

(ج)

٤٠) جريشه = د/ علي، الاتجاهات الفكرية المعاصرة، دار الوفاء، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٦ م.

(ح)

٤١) الحاكم = أبو عبد الله محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، وفي ذيله تلخيص المستدرك للإمام الذهبي، مكتبة المعارف، الرياض- المملكة العربية السعودية.

٤٢) ابن حجر العسقلاني = الحافظ أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ.

٤٣) ابن حجر العسقلاني = الحافظ أحمد بن علي، ـذيب التهذيب، دائرة

المعارف النظامية، حيدر آباد – الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٥ هـ.

٤٤) حنفي = د/ حسن حنفي، الحركات الدينية المعاصرة، مكتبة مدبولي، القاهرة – مصر.

(خ)

٤٥) ابن خزيمة = أبو بكر محمد بن إسحاق، صحيح ابن خزيمة، تحقيق : د/ محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ.

(د)

٤٦) الدارمي = أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام، سنن الدارمي، دار الفكر، القاهرة – مصر، ١٣٩٨ هـ.

٤٧) دكميجيان = ريتشارد هرير، الأصولية في العالم العربي، ترجمة وتعليق، عبد الوارث سعيد، دار الوفاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٤٨) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنة النبوية، توزيع دار الفكر، مصر.

(ذ)

٤٩) الذهبي = شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق: د/ بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.

(ر)

٥٠) ربيع = محمد محمود، آراء في الصحوة الإسلامية وموقف الإسلام من الأيديولوجيات المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة – مصر، ١٤٠٥ هـ.

(ز)

٥١) أبو زيد = بكر بن عبد الله، المواضعة في الاصطلاح على خلاف الشريعة وأفصح اللغة، دراسة ونقد، مطابع دار الهلال، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.

(س)

٥٢) السامرائي = نعمان عبد الرزاق، التكفير جذوره، أسبابه، مبرراته، المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٥٣) ابن سعد = محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٣٨٠ هـ.

٥٤) أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي، تفسير أبي السعود، أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

٥٥) سعيد = جودت سعيد، مذهب ابن آد الأول أو مشكلة العنف في العمل الإسلامي، دمشق – سوريا، الطبعة الثالثة، ١٣٨٦ هـ.

٥٦) سميع = د/ صالح حسين، أزمة الحرية السياسية في الوطن العربي، دار

الزهراء للإعلام العربي، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ .

(ش)

٥٧) أبو شامة = عبد الرحمن بن إسماعيل، الباعث على إنكار البدع والحوادث، دار الأصفهاني، جدة – المملكة العربية السعودية.

٥٨) الشهرستاني = أبو الفتح محمد، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، شركة ومطبعة مصفى البابي، القاهرة – مصر، ١٣٨١ هـ.

٥٩) آل شيخ = إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن، حكم تكفير المعين والفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة، مكتبة دار الهداية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.

(ص)

٦٠) صديق = الدكتور يوسف، حقيقة التطرف الديني في ضوء الكتب والسنة، مطبعة الصحابة الإسلامية، الكويت.

(ط)

٦١) الطيالسي = أبو داود، مسند أبي داود الطيالسي، دار الكتاب اللبناني ودار التوفيق، بيروت – لبنان، نسخة مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٠ هـ.

(ع)

٦٢) عبد الجليل = رعد، التطرف الديني في إيران، دار الصحوة للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.

٦٣) عبد الله = معتز سيد، الاتجاهات التعصبية، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، الكويت ١٤٠٩ هـ .

٦٤) عتيق = حمد بن علي بن محمد، الدفاع عن أهل السنة والأتباع، صححه وراجعه: إسماعيل بن سعد بن عتيق، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان.

٦٥) عز الدين = د/ أحمد جلال، الإرهاب والعنف السياسي، دار الحرية، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، ١٩٨٦ م.

٦٦) العشماوي = محمد سعيد، الإسلام السياسي، سينا للنشر، مصر، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٦٧) عطية = عزت علي، البدعة، تحديدها – موقف الإسلام منها، دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ هـ.

٦٨) عمارة = د/ محمد، العلمانية و نهضتنا الحديثة، دار الشروق، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ.

(غ)

٦٩) الغزالي = أبو حامد محمد بن محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت – لبنان.

(ف)

٧٠) فودة = د/ فرج، الإرهاب، دار مصر الجديدة، مصر، الطبعة الأولى ١٩٨٨ م.

(ق)

٧١) ابن قاسم = عبد الرحمن بن محمد، حاشية الروض المربع، شرح زاد المستقنع، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ .

٧٢) القحطاني = محمد بن سعيد بن سالم، الولاء والبراء، دار طيبة، المملكة العربية السعودية .

٧٣) القرضاوي = يوسف بن عبد الله، ظاهرة الغلو في التكفير، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ.

٧٤) قطب = سيد إبراهيم، مقومات التصور الإسلامي، دار الشروق القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ .

٧٥) قطب = سيد إبراهيم، مذاهب فكرية معاصرة، دار الشروق، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ.

(ك)

٧٦) ابن كثير = أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت – لبنان، ١٣٨٨ هـ .

(ل)

٧٧) اللالكائي = هبة الله بن الحسن بن منصور، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.

(م)

٧٨) ابن ماجه = محمد بن يزيد، السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى.

٧٩) المباركفوري = محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية .

٨٠) مدكور، رجب مختار، التكفير والهجرة وجها لوجه، مكتبة الدين القيم، القاهرة – مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ هـ .

٨١) مرار = يوسف علي مرار، الفكر الإرهابي الصهيوني وممارساته العملية، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان – الأردن ١٩٨٨ م.

٨٢) مصطفى = نيفين عبد الخالق، المعارضة في الفكر السياسي الإسلامي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ .

(ن)

٨٣) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الناشر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .

٨٤) نوح = السيد محمد، آفاق على الطريق، دار الوفاء، منصور – مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ .

٨٥) النووي = يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث

العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ هـ.

(هـ)

٨٦) ابن هشام = عبد الملك بن هشام، سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم-، مراجعة وتعليق محمد خليل هراس، مكتبة الجمهورية، القاهرة - مصر.

٨٧) الهضيبي = حسن الهضيبي، دعاة لا قضاة، الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ .

٨٨) الهندي = علي بن حسام الدين الهندي، كـ العمال من سنن الأقوال والأفعال، ضبط وتصحيح بكري حياتي وصفوة السقا، مكتبة التراث، حلب، الطبعة الأولى، ٩٤ – ١٣٩٧ هـ.

٨٩) الهيثمي = نور الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٦٧ م.

(و)

٩٠) الونشريسي = أبو العباس أحمد بن يحيى، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقيا والأندلس والمغرب، تحقيق جماعة من فقهاء بإشراف محمد حجي، وزارة الأوقاف المغربية، الرباط – المغرب، ودار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان ١٤٠١ هـ.

(ي)

٩١) أبو يعلى الموصلي = أحمد بن علي، مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق حسين أسد، دار المأمون للتراث، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٤

هـ - ١٩٨٤ م.

٩٢) يكن = فتحي يكن، العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر الهجري، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م.

٩٣) يكن = فتحي يكن (إشراف)، الموسوعة الحركية، إعداد وجمع مؤسسة البحوث والمشاريع الإسلامية، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

البحوث والمؤتمرات والندوات

٩٤) إبراهيم = د/ سعد الدين إبراهيم، الصحوة الإسلامية المعاصرة، مؤتمر الصحوة الإسلامي وهموم الوطن العربي المنعقد في عمان عام ١٩٨٨، في منتدى الفكر العربي، وقد نشر المنتدى أبحاث المؤتمر عام ١٩٨٨ م، الطبعة الأولى.

٩٥) أحمد = سمير أحمد، محددات التطرف الديني في مصر (مقال)، مجلة المستقبل العربي يصدرها مركز الوحدة العربية، بيروت – لبنان، عدد (٣) السنة الثانية عشر.

٩٦) بركات = جمال بركات، الدبلوماسية، الرياض – المملكة العربية السعودية، العد الثاني، رجب ١٤٠٥ هـ .

٩٧) البشري = طارق، سيبقى الغلو ما بقي التغريب (مقال)، مجلة العربي الكويتية، عدد ٢٧٨ .

٩٨) جاد الحق = جاد الحق علي جاد الحق، التطرف الديني وأبعاده أمنيا وسياسيا واجتماعيا، وهو من بحوث مؤتمر الساعة الأمنية تحت ا هر، أكاديمية الشرطة، القاهرة، وقد طبع في شكل ملحق لة الأزهر.

٩٩) خالد = خالد محمد خالد، أسباب أربعة للتطرف الديني (مقال) مجلة العربي الكويتية، العدد ٢٧٨.

١٠٠) زكريا = فؤاد، التطرف السياسي الديني، الجذور والواقع، المستقبل،

ندوة أقامتها مجلة فكر للدراسات والأبحاث، القاهرة – مصر، بإدارة د/ فؤاد زكريا، ونشرت في العدد الثامن، ديسمبر ١٩٨٥ م.

١٠١) طنطاوي = محمد سيد، التطرف الديني وأبعاده السلبية أمنيا واجتماعيا وسياسيا، من ضمن بحوث مؤتمر قضايا الساعة الأمنية تحت ا هر، أكاديمية الشرطة، القاهرة – مصر، وهو مطبوع على الآلة الكاتبة.

١٠٢) العشماوي = محمد سعيد، التطرف الديني وأبعاده، من بحوث مؤتمر قضايا الساعة الأمنية تحت ا هر، أكاديمية الشرطة ١٩٨٧ م، وهو مطبوع على الآلة الكاتبة.

١٠٣) فرغل = يحيى هاشم حسن، التطرف المنسوب إلى الإسلام، من ضمن بحوث مؤتمر قضايا الساعة الأمنية تحت ا هر، أكاديمية الشرطة، القاهرة – مصر، ١٩٨٧ م، ونشر في شكل ملحق لة الأزهر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ .

١٠٤) فودة = د/ فرج، التطرف السياسي الديني في مصر من ضمن بحوث مؤتمر قضايا الساعة الأمنية تحت ا هر، أكاديمية الشرطة، القاهرة - مصر، ١٩٨٧ م، وقد نشر في مجلة فكر للدراسات والأبحاث، العدد السابع ١٩٨٥ م، دار فكر للدراسات والأبحاث، القاهرة – مصر.

١٠٥) أبو ا د = د/ أحمد كمال، التطرف الديني وأبعاده، من ضمن بحوث مؤتمر وقضايا الساعة الأمنية تحت ا هر، أكاديمية الشرطة، القاهرة – مصر، ١٩٨٧ وهو مطبوع على الآلة الكاتبة.

١٠٦) أبو ا د = د/ أحمد كمال، التطرف غير الجريمة (مقال) مجلة العربي

الكويتية، عدد ٢٧٨.

١٠٧) هويدي = فهمي، التطرف وأبعاده السلبية، بحث مقدم لمؤتمر قضايا الساعة الأمنية تحت ا هر، أكاديمية الشرطة، القاهرة – مصر ١٩٨٧م، وهو مطبوع على الآلة الكاتبة.

(ب) الفهارس العلمية

أ

آيات

ب

أحاديث

أماكن

ر

رجال

ف

فرق

ن

نساء

(ج) فهرس الموضوعات